سلسلة إصدارات
مركز الملك سلمان
لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها (٢٠)

جامعة الملك سعود
King Saud University

King Salman's Center

الحضارم في الحجاز
ودورهم في الحياة العلمية والتجارية

١٢٥٦-١٣٣٧هـ/ ١٨٤٠-١٩١٨م

دراسة تاريخية



تأليف

خالد حسين سعيد الجوهي

١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

صورة الغلاف: بعض التجار الحضارمة بجدة في فترة الدراسة ، الصف الاعلى من اليمين إلى اليسار الخامس: الشيخ أحمد باغفار ، السادس : الشيخ عثمان باعثمان ، الصف الاسفل من اليمين إلى اليسار الرابع : الشيخ عبدالرحمن باناجة ، السابع : الشيخ محمد صالح باناجة.

المصدر: كتاب الحرفيون في مدينة جدة للمؤلف وهيب أحمد، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م.

سلسلة إصدارات
مركـــز الملـــك سلمـــــان
لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها

الحضارم في الحجاز
ودورهم في الحياة العلمية والتجارية
١٢٠٦-١٣٣٧هـ/ ١٨٤٠-١٩١٨م

دراسة تاريخية

تــأليف
د. خالد حسن سعيد الجوهي

١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

© مركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضاتها،
١٤٣٨هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الجوهي، خالد بن حسن سعيد
الحضارم في الحجاز ودورهم في الحياة العلمية والتجارية
١٢٠٦-١٣٣٧هـ/١٨٤٠-١٩١٨م/خالد حسن سعيد الجوهي .- الرياض،
١٤٣٨هـ
٣١٧ص؛ ..سم
ردمك: ٦-١-٩٠٨٩٢-٦٠٣-٩٧٨

١-اليمنيون في الحجاز	٢-التعليم-تاريخ-الحجاز
٣- التجارة-تاريخ-الحجاز	أ.العنوان
ديوي ٩٥٣,١٢	١٤٣٨/٥٠٠٤

رقم الايداع: ١٤٣٨/٥٠٠٤
ردمك: ٦-١-٩٠٨٩٢-٦٠٣-٩٧٨

مركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها
King Salman's Center

من سلسلة إصدارات
مركز الملك سلمان
لدراسات تاريخ الجزيرة العربية
وحضارتها
بجامعة الملك سعود

١٧سم،٢٤سم، (جامعة الملك سعود)

إصدار رقم (٢٠)

المشرف على المركز

أ.د. عبدالله بن ناصر السبيعي

إدارة والإعداد والتصميم

أ. عبدالرحمن بن موسى الجديد
م. محمد بن سمير العبدالله
أ. سعود بن محمد التميمي
أ. نايفة بنت محسن العتيبي

المراسلات

ص.ب ٢٤٥٦ – الرياض ١١٤٥١
هاتف ٠١٤٦٩٨٥٣٩
فاكس ٠١٤٦٧٥٥١٦
k.salmancenter@ksu.edu.sa
@K_SalmanCenter

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين...

سيراً على النهج الذي اختطه مركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها لتحقيق الهدف من وراء إنشائه ووفقاً لتوجيه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ في اختيار الكتب والبحوث التي تخدم تاريخ الجزيرة العربية وتعين الدارسين والباحثين المتخصصين في دراسة تاريخها وحضارتها ومما يعد إضافة مميزة وإثراء في هذا المجال ومحفزاً لحركة البحث العلمي الرصين الهادف لاستجلاء أهم المواضيع المهمة التي لم تنل حظها من الدراسة والبحث في تاريخ الجزيرة العربية بعامة وتاريخ المملكة العربية السعودية بخاصة.

يسر المركز أن يقدم إصداره الجديد (الحضارم في الحجاز ودورهم في الحياة العلمية والتجارية : ١٢٥٦- ١٣٣٧هـ /١٨٤٠-١٩١٨م دراسة تاريخية) لمؤلفه خالد حسن سعيد الجوهي. والكتاب في أصله أطروحة علمية لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من قسم التاريخ بجامعة الملك سعود. يرصد الكتاب مرحلة مهمة من تاريخ العلاقات بين حضرموت والحجاز إذ يربط بين سكانها الجوار ووحدة الدين واللغة والعادات والتقاليد، مما سهل للحضارم النازحين للحجاز سهولة الانصهار والمشاركة في الحياة العامة داخل المجتمع الحجازي ويسر لهم أن يصبحوا جزءا من نسيجه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

كان بروز الحضارم ونشاطهم واضحاً في المجتمع الحجازي في كافة المجالات غير أنه كان لافتا في مجالي الحياة التجارية والعلمية، إذ برز منهم في المجال العلمي عدد من الأسر العلمية المتميزة التي شاركت بدور بارز في مختلف النواحي العلمية والثقافية في الحجاز. وكان المجال الأكثر نشاطاً وتأثير للحضارم في الحجاز يتمثل في الحياة التجارية والاقتصادية، حيث شكل التجار الحضارم معظم النخبة التجارية البارزة في الحجاز في تلك الفترة ، وهذا ما أبرزه الكتاب بشكل متميز. كما يجب أن لا يغفل تأثير الحضارم الاجتماعي في الحجاز حيث أثروا وتأثروا بالعادات والتقاليد والانماط المعيشية.

يهدف مركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها من وراء تبنيه طباعة ونشر هذا الكتاب المساهمة في إثراء الدراسات التاريخية في مجال تخصصه آملاً أن ينال قبولاً وحظوة من الدارسين والباحثين الذين يسعى المركز دائما لدعمهم وتزويدهم بكل علم مفيد يبحثون عنه فيجدون فيه ما يثير اهتمامهم.

والله الهادي والموفق إلى سواء السبيل.

المشرف العام على مركز الملك سلمان
لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها

أ.د. عبدالله بن ناصر السبيعي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

يتناول الكتاب مرحلة مهمة من تاريخ العلاقات بين حضرموت والحجاز، ولا شك أن التواجد الحضرمي في الحجاز له جذوره التاريخية منذ عصر ما قبل الاسلام، وفي التاريخ الإسلامي كانت بلاد الحجاز بالنسبة لهم معيناً لا ينضب ينهلون من بركته وقدسيته خيراً كثيراً.

الحجاز وحضرموت منطقتان عربيتان متجاورتان، تربطهما وحدة الدين واللغة والعادات والتقاليد، ومن ثَمَّ لم يجد الحضارم صعوبة في الانصهار داخل المجتمع الحجازي، إذ أصبحوا جزءًا من نسيجه الاجتماعي ، حيث لم يُنشئ الحضارم في الحجاز أنظمة حكم سياسية مستقلة ، على العكس مما ما هو موجود في البلدان الأخرى التي هاجروا إليها مثل شرق أفريقيا وإندونيسيا وماليزيا ، حيث أسسوا حكومات ودويلات يرأسها السادة العلويون الحضارم ، ومع ذلك فقد شكل الحضارم في الحجاز مع غيرهم من الجاليات في شرق آسيا وشرق أفريقيا نسيجاً اجتماعياً غاية في الأهمية والتأثير.

لقد كان الحجاز جاذبًا للحضارم لوجود الحرمين الشريفين كونهما مركزي إشعاع فكري وحضاري وقبلة لطلاب العلم من أنحاء العالم العربي والإسلامي كافة، ولهذا برز عدد من الأسر العلمية ذات الأصول الحضرمية في الحجاز، كان منهم الأئمة الأعلام في

مختلف فنون العلم، كما أن منهم من اعتلى منبر الخطابة في الحرمين، وهذا يوضح مدى هذا مساهماتهم في الحياة العلمية، كما كان لهم حضورٌ في الحياة الاجتماعية والتجارية.

يحمل هذا الكتاب عنوان (الحضارم في الحجاز ودورهم في الحياة العلمية والتجارية ١٢٥٦- ١٣٣٧هـ / ١٨٤٠-١٩١٨م) ولقد تم اختيار عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م ليكون منطلقًا لهذه الدراسة لما تمثله من أهمية في تاريخ الحجاز، لأنها الفترة التي عاد فيها العثمانيون من جديد إلى الحجاز بعد انسحاب محمد علي باشا بصورة مباشرة وبأدوات ونظم إدارية جديدة متأثرة بالنظم الغربية، وأصبح الحجاز يواجه انفتاحًا في مجالي الفكر والتجارة، نتج عنه ردود فعل عنيفة من قبل الحكام وبعض الفئات الاجتماعية لاسيما التجار، كما أعقبت هذا التاريخ أحداث مهمة مثل فتح قناة السويس عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٩م مما زاد من أهمية الموانئ الحجازية وانتعاش حركة التجارة بين موانئ الحجاز واليمن. وينتهي البحث بعام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م وذلك بخروج العثمانيين من أنحاء الجزيرة العربية.

وفي نظر الباحث تعود أهمية هذا الموضوع إلى أن الوجود الحضرمي في الحجاز وأثره على المجتمع الحجازي لازال يحتاج إلى الكشف عنه، خاصة أنه حسب علم الباحث أن هذا الموضوع جديد ولم يحظ بدراسات علمية وأكاديمية سابقة، مستخدمًا المنهج الوصفي التحليلي في سبيل الوصول إلى النتائج المتوقعة من البحث.

ويحتوي هذا الكتاب على مقدمة وأربعة فصول، يتناول الفصل الأول منها والذي كان فصلاً تمهيدياً الإشارة وفيه تمت الإشارة إلى بعض المظاهر الطبوغرافية والديموغرافية لحضرموت والحجاز، وايضاً تم الحديث عن هجرة الحضارم في العصر الحديث، كما تم

استعراض الصلات السياسية بين البلدين في فترة الدراسة، وهي بمثابة دراسة تمهيدية للبحث.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان (مكانة الحضارم العلمية في الحجاز) وفيه عدد من المباحث التي تبدأ بدراسة للحياة العلمية للبلدين حضرموت والحجاز ، ثم قام الباحث بعدها بتوضيح المكانة العلمية التي يتمتع بها العلماء الحضارم في الحجاز وخاصة في الحرمين الشريفين ، مع الإشارة إلى أبرز الأسر العلمية ودورها في إنعاش الحياة فيها، كما تناول الفصل أيضاً المجاورين الحضارم في الحرمين في فترة الدراسة ونشاطهم العلمي المتمثل في تبادلهم للإجازات العلمية مع علماء الحجاز، وفي آخر الفصل أشار الباحث إلى دور العلماء الحضارم في إنعاش الحياة العلمية داخل المؤسسات العلمية في الحجاز.

وكان الفصل الثالث تحت عنوان (مكانة الحضارم التجارية في الحجاز) وفي بدايته أشار الباحث إلى الحياة التجارية في البلدين، ثم قام بمحاولة الكشف عن التبادل التجاري بين حضرموت والحجاز في فترة الدراسة، وأخيراً تم استعراض أهم وأبرز الأسر التجارية في الحجاز ذات الأصول الحضرمية ودورها في إنعاش الحياة التجارية.

أما الفصل الرابع والأخير فكان يحمل عنوان (مكانة الحضارم الاجتماعية) بدأه الباحث كما هو معتاد بالإشارة إلى الحياة الاجتماعية لحضرموت والحجاز ثم علاقات التأثير والتأثر بين العادات والتقاليد والأنماط المعيشية في كل من حضرموت والحجاز، وأخيراً تعرض الباحث إلى المكانة الاجتماعية التي تمتع بها الحضارم في الحجاز خلال فترة الدراسة، وينتهي البحث بخاتمة عبارة عن أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وقائمة للمصادر والمراجع التي تم الرجوع إليها، مع بعض الملاحق التي رآها الباحث ضرورية لهذه الدراسة.

هذه هي الطبعة الأولى لهذا الكتاب، ومن حُسن الطالع أن يتبنى طباعته مركز الملك سلمان لدراسات الجزيرة وحضارتها بجامعة الملك سعود بالرياض، تلك الجامعة المتميزة أكاديميًا والتي كان لي شرف الحصول على نيل شهادة الدكتوراه منها، وأجدها فرصة لأتقدم لهم بالشكر والعرفان للمركز على تبنيه طباعة الكتاب ونشره، ولسعادة المشرف العام الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن ناصر السبيعي.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وُفقت في إضافة شيءٍ مفيدٍ للمكتبة في مجال تاريخ الجزيرة العربية، ولا أدعي لنفسي الكمال فالكمال لله سبحانه وتعالى، ولكني مقر بالتقصير وما أجهله أكثر مما أعلمه..

والله ولي التوفيق،،،

المؤلف

الفصل الأول

التمهيد

أولاً: الخلفية الجغرافية لحضرموت والحجاز

ثانياً: هجرات الحضارم في العصر الحديث

ثالثاً: الصلات السياسية بين حضرموت والحجاز

التمهيد

أولاً: الخلفية الجغرافية لحضرموت والحجاز:

أ) حضرموت:

تعددت الآراء حول سبب تسمية حضرموت، فقد وردت في التوراة باسم (حزرمافيت) نسبة للابن الثالث لقحطان، أي حضرموت بن قحطان، ومعناها اللغوي (دار الموت)[1] ،في حين يرى الهمداني بأن حضرموت نسبت إلى حضرموت بن حمير الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها[2] .

وذكر بعض المؤرخين أن حضرموت كانت قديماً تُدعى بالأحقاف ، استناداً إلى ما جاء في القرآن الكريم الآية {وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ }[3]، بينما أشار بعض المعاصرين إلى أن لفظ حضرموت مركب تركيباً مزجياً كبعلبك ، تُنطق بفتح الحاء وسكون الضاد وفتح الراء والميم وهو النطق الشائع بين الحضارمة [4] .

يتضح مما سبق أن اسم حضرموت ينسب لقبيلة سكنت جنوب الجزيرة العربية وهي لازالت تحتفظ بهذا الاسم دون غيرها من ممالك اليمن القديمة.

---

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ط٢، ١٩٧٧م، ج٢، ص ١٣٠.

(٢) الحسن بن أحمد الهمداني، صفة الجزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٩٩٠م، ص ١٦٥.

(٣) سورة الاحقاف آية (٢١)

(٤) صالح الحامد، تاريخ حضرموت، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢ ، ٢٠٠٣م ، ج١ ، ص٨.

فحضرموت واقعة في جنوب الجزيرة العربية على ساحل بحر العرب شرقي اليمن بين خطي طول ٤٧-٥٣شرقاً ، وخطي عرض ١٥-١٩ شمالاً ، وحدودها المشهورة قديماً وحديثاً هي أبين في الجنوب الغربي ، وعمان في الجنوب الشرقي وصيهد الفاصل بين مأرب وحضرموت في الشمال الغربي ، والصحراء الممتدة من منطقة "العبر" في الغرب الشمالي إلى منطقة "مقشن" في الشرق الشمالي[١].

وتنقسم حضرموت جغرافياً إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: وهو الداخلي الذي يعرف بـ(وادي حضرموت) وهو من أكبر أودية اليمن ، إذ يبلغ طوله مائتي ميل وعرضه ما بين ٣-١٠ أميال ، ترفده عدة أودية فرعية ، ويعتمد سكانه في حياتهم على الزراعة بدرجة رئيسة [٢].

أما القسم الثاني: فهو السهل الساحلي الذي يمتد من عين بامعبد غرباً إلى سيحوت شرقاً[٣] بمساحة تبلغ ٤٥٠٠ كم٢ [٤] ويشتهر هذا القسم بكثرة الينابيع والعيون ومن أهمها (وادي حجر ، غيل باوزير وعيون منطقة تباله والحامي شرقي مدينة الشحر) ويعتمد سكان هذا القسم في حياتهم على صيد الأسماك بدرجة رئيسة ثم على الزراعة[٥].

أما القسم الثالث: فهو المنطقة الجبلية المتمثلة في الجبال الساحلية وهضبتي حضرموت الجنوبية والشمالية[٦] .

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف، الشهداء السبعة، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، ط٢، ١٩٨٣م ، ص ١٨-١٩.

(٢) عبدالله سعيد الجعيدي، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨ – ١٩٤٥م ، دار الثقافة العربية للنشر والتوزيع ، الشارقة ، دار جامعة عدن ، ط١ ، ٢٠٠١م ص٦.

(٣) عين بامعبد منطقة ساحلية تقع بين عدن والمكلا، أما سيحوت فهي منطقة ساحلية تقع في إقليم المهرة شرقي حضرموت.

(٤) صلاح البكري ، تاريخ حضرموت السياسي ، مكتبة الصنعاني للنشر (د.ت) ، ج١ ، ص ٧-٨

(٥) الجعيدي ، الأوضاع ، ص٦.

(٦) المرجع نفسه ، ص ٧

أما مناخ حضرموت: فيقع ضمن مناخ المنطقة المدارية لإقليم جنوب غرب الجزيرة العربية، مع بعض الخصائص المحلية التي تتميز بها بعض المناطق الساحلية عن المناطق الداخلية إذ تتجاوز درجة الحرارة في الصيف ٤٠مْ في المناطق الداخلية ، بينما تتجاوز ٣٦مْ في الساحل ويعود ذلك إلى هبوب الرياح الموسمية الصيفية الجنوبية الغربية المشبعة بالرطوبة التي تصل في حدها الأعلى أكثر من ٩٠٪ وفي حدها الأدنى ٥٠٪ أما الأمطار فتكثر في داخل حضرموت في الصيف والخريف في حين تقل كميتها في المناطق الساحلية[١].

سكان حضرموت في أغلبهم عرب قحطانيون، وفيهم بعض القبائل العدنانية التي هاجرت إلى حضرموت من شمال وشرق الجزيرة العربية، وقد اختلطت دماؤهم بدماء بعض الشعوب الشرق آسيوية من إندونيسية وصينية وملاوية وخصوصاً في وادي حضرموت ، وبدماء أفريقية في مناطق الساحل لاختلاطهم بشعوب شرق إفريقيا[٢].

على الرغم من أن حضرموت تحتل أكبر مساحة على مستوى أقاليم اليمن إلا أنها أقل سكاناً بسبب الجفاف والصراعات السياسية والقبلية المستمرة، وتردي الأوضاع الصحية، مما نتج عنه حركة هجرة خارجية ترتب عليها اختلالٌ في التركيبة الديموغرافية للسكان[٣].

ومن أهم مدن وادي حضرموت (تريم) التي تشتهر بالنشاط الديني والأدبي إذ كانت تُعد مركزاً من مراكز الإشعاع الفكري في جنوب الجزيرة العربية ، وتسربت الحركة العلمية في تريم إلى مدن شبام والهجرين والشحر، كما اشتهرت تريم بكثرة العلماء والأدباء،

---

(١) الجعيدي، الأوضاع ، ص٧.

(٢) محمد أحمد الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، دار المهاجر للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ط٣ ، ١٩٩٤م ، ج١ ، ص ٢٢-٢٣.

(٣) الجعيدي ، الأوضاع ، ص٧.

وولع أهلها بالبحوث والمناقشات الدينية والمناظرات الأدبية[1] ، ومن مدن وادي حضرموت أيضاً (سيئون) وكانت عاصمة الدولة الكثيرية ، و(شبام) التي تكتسب أهميتها من موقعها الاقتصادي فهي ملتقى لطرق القوافل التجارية ، كما توجد مدن أخرى مثل حريضة ، عينات ، وغيرهما.

أما أهم مدن ساحل حضرموت فمدينتا الشحر والمكلا ، حيث تُعد الشحر من الموانئ الكبيرة والمهمة في جنوب الجزيرة العربية ، تأتي إليها السفن من الهند والخليج العربي وسواحل إفريقيا الشرقية ومصر مشحونة بأصناف البضائع ، وأغلب هذه السفن مملوكة للحضارم الذين كانوا يتولون قيادتها ، ولهذا تُعد الشحر أهم المنافذ الرئيسة لسكان حضرموت نحو الخارج ، أما المكلا فهي المدينة الثانية من حيث الأهمية التاريخية وقد أصبح ميناؤها يحتل المرتبة الثانية في الأهمية بعد ميناء عدن وذلك في القرن التاسع عشر الميلادي[2] .

كما توجد مدن أخرى مثل (الحامي وشحير وغيل باوزير) وغيرها من مدن ساحل حضرموت.

ب) الحجاز:

سمي الحجاز حجازاً لأنه فصل بين تهامة ونجد ، والحجاز جبل ممتد بين الغور (غور تهامة ونجد) ، فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر ، فهو حاجز بينهما[3] ، وأصبح

(١) البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ج١ ، ص٣٦.

(٢) محمد عبدالكريم عكاشة، قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت ١٨٣٩ – ١٩١٨م ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص١٣

(٣) شهاب الدين الحموي، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت (د.ت) ، ج٢ ، ص ٢١٨

"الاصطلاح المتعارف عليه أن الحجاز يشمل مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف وينبع والليث وما بينهما وما جاورهما يمناً وشاماً"[1].

فإقليم الحجاز يقع في المنطقة الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية ، وهو يمتد من رأس خليج العقبة إلى نقطة بين الليث والقنفذة على شاطئ البحر الأحمر[2] يحده شمالاً بادية الشام ، وشرقاً صحراء نجد ، وجنوباً عسير وغرباً البحر الأحمر ،[3] أما مساحته فتبلغ حوالي (١١٩٣٥١٧كم^2) حيث يبلغ طوله من الشمال الشرقي إلى الجنوب الشرقي ١٥٠٠كم ، وعرضه من الغرب إلى الشرق ٣٠٠كم[4].

ينقسم الحجاز إلى قسمين طبيعيين :

الأول : "منخفض تهامة الحجاز الذي يمتد على طول الساحل من الشمال إلى الجنوب بمسافة قدرها ١١٠٠كم ، أما عرضه فيختلف حيث يبلغ اتساعه عند ميناء رابغ وجنوب ميناء جدة ٦٠-٧٠كم ، وقد يبلغ منتهاه في الضيق عند قرية المويلح الساحلية وشمال ميناء ينبع ، ويوجد في هذا القسم الموانئ الحجازية التي تربطه بالعالم الخارجي عن طريق البحر ومن أهمها : جدة وينبع والقنفذة والليث ورابغ وأملج والوجه وغيرها"[5].

الثاني : المنطقة الجبلية وتمتد من الشمال إلى الجنوب ، محاذية لمنطقة تهامة الساحلية بمسافة عرضها من الغرب إلى الشرق ٣٣٢ كم ، وتنقسم هذه المنطقة إلى ثلاثة أقسام متوازية من الشمال إلى الجنوب وهي : سلسلة المرتفعات الساحلية ويبلغ ارتفاعها في

---

(١) عبدالله بن محمد بن خميس ، المجاز بين اليمامة والحجاز ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٩٧٠م ، ص٣٢٩.

(٢) حافظ وهبه ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٠م ، ص١٤.

(٣) سالنامه الحجاز ، ١٣٠٣هـ ، ص ١٨٩.

(٤) حمد محمد القحطاني ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ط٢ ، ص ٢٦.

(٥) إبراهيم فوزان الفوزان ، إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، ١٩٨١م ، ص ٢٠.

المتوسط ٢٥٠٠ قدم ومن أهم مدنه (المدينة المنورة والطائف) ، وثانيها سلسلة المرتفعات الوسطى وتعرف باسم (جبال السروات) وأعلى قمة فيها تبلغ ٨٤٠٠ قدم عند جبل إبراهيم ، وثالثها منطقة الهضاب والأخاديد وهي على حافة المنحدر الشرقي في اتجاه نجد ومن أهم مدنه : خيبر وفدك و الحناكية و الخرمة و قرى وادي بيشة "[١] .

يختلف مناخ الحجاز بين منطقة وأخرى بحكم موقعها الجغرافي، فمكة المكرمة شديدة الحرارة صيفاً لأنها منخفضة ومحاطة بمرتفعات صخرية جرداء. أما المدينة المنورة فمتوسط درجة الحرارة فيها يتراوح بين ٣ ، ٣٠ مْ في يناير و ٧ ، ٤٥ مْ في يوليو[٢] .

والطائف أفضل بلاد الحجاز مناخاً ، "حيث تصل درجة الحرارة في شهر ابريل ١٧مْ قبيل المساء و ١٨مْ في الصباح ، أما عند الظهر فلا تتعدى ١٩مْ ، وفي المساء يكون المناخ مائلاً للبرودة طوال العام"[٣] ، أما جدة فدرجات الحرارة الوسطى والعظمى في النهار ما بين شهري ديسمبر – مارس تبلغ ٢٤ – ٣٠مْ وفي مارس – مايو ٣٠ – ٣٤مْ ومن يونيو سبتمبر ٣٦ – ٣٨مْ ومن أكتوبر – نوفمبر ٢٩ – ٣٣مْ ، ومعدل الرطوبة النسبية فيما بين أشهر ابريل – يونيو حوالي ٦٠٪ ومعدل سقوط الأمطار لا يتجاوز تسعة أيام في السنة من حيث المدة و٢٣ مليمتر من حيث الغزارة ، ومن جانب آخر فقد كان سقوط

---

(١) الفوزان ، إقليم الحجاز ، ص ٢٣.

(٢) مجموعة مؤلفين ، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية ، الجمعية الجغرافية السعودية ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط٦ ، ٢٠٠٠م ، ص ١٠٢

(٣) أيوب صبري ، مرآة جزيرة العرب ، ترجمة وتعليق : احمد فؤاد متولي ، الصفصافي أحمد المرسي ، دار الرياض للنشر والتوزيع، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٣م ، ج١ ، ص ١٨٥.

الأمطار في بعض الأحوال غزيراً لدرجة حدوث السيول الجارفة والفيضانات[١]، أما ينبع فهي تقع على ساحل البحر الأحمر وتتشابه مع جدة من حيث الظروف المناخية.[٢].

حضرموت والحجاز تتشابهان في العديد من المظاهر الجغرافية، فقد امتلكت المنطقتان شريطاً ساحلياً طويلاً فيه عدد من الموانئ التي لعبت دوراً مهماً في التبادل التجاري بين البلدين.

كما كانت المرتفعات الساحلية في كلا البلدين تتشابه في مناخها وغطائها النباتي، فقد كان المناخ لا يختلف جوهرياً بين حضرموت والحجاز إذ أن كلتا المنطقتين تقع ضمن المنطقة المدارية التي تسود إقليم غرب الجزيرة العربية، حيث تزداد درجة الحرارة والرطوبة صيفاً في المناطق الساحلية، بينما تنخفض الحرارة والرطوبة في المناطق الداخلية ولهذا فقد خلقت الظروف المناخية حياة اقتصادية متشابهة، إذ كانت المناطق الساحلية مكاناً لممارسة الصيد البحري وممارسة التجارة الخارجية عبر موانئها، بينما المناطق الجبلية والهضاب تقام فيهما أنشطة اقتصادية مثل الزراعة وتربية الحيوان، إلا أن الذي يميز المنطقتين عن بعضهما البعض هو الجانب الديموغرافي فقد كانت حضرموت منطقة طاردة للسكان لكثرة الحروب السياسية والفتن والصراعات القبلية، وانتشار المجاعات نتيجة القحط الذي ساد المنطقة في بعض أزمنتها، بينما تُعد الحجاز منطقة جاذبة للسكان لوجود الحرمين الشريفين فيهما، ولهذا قامت هجرة من حضرموت إلى الحجاز في حين لم تكن هناك هجرة معاكسة.

---

(١) وليم اكسنولد، الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب، ترجمة عبدالرحمن العرابي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢١.

ثانياً: هجرات الحضارم في العصر الحديث:

إن الهجرات البشرية المتمثلة في انتقال الإنسان من مكان لآخر أفرادً أو جماعات بصفة مؤقتة أو نهائية ، لسبب أو لآخر ، هي أبرز الظواهر الاجتماعية التي تلازم وجود المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ ، وقد كان للمجتمع اليمني نصيب من هذه الهجرات ، حيث يتفق كثير من الباحثين على أن أول هجرة يمنية كانت في سنة (٦٠٠٠) قبل الميلاد.[١]

ولاشك أن التطورات السياسية والاقتصادية للحضارة اليمنية القديمة خلال العهود المعينية والسبئية والحميرية واكبها بشكل أو بآخر هجرة أعداد كبيرة من اليمنيين إلى الخارج كفاتحين أو تجار أو هاربين من نير الصراعات المحلية أو فارين من كوارث طبيعية كالزلازل والفيضانات والجفاف أو انهيار بعض السدود [٢].

ويمكن أن نجمل الأسباب والعوامل التي أدت إلى هجرة الحضارم بالآتي : -

١) الظروف الاقتصادية ، أي البحث عن لقمة العيش ، وهو الأكثر دفعاً وخاصة في أثناء الحروب الأهلية والمجاعات وحدوث الكوارث .[٣]

٢) النشاط التجاري الذي يقوم به الحضارم عبر موانئهم الرئيسة (قنا والشحر وشرمة) فكانوا يحملون السلع على سفنهم إلى العالم الخارجي ، حيث أغرتهم بعض تلك الأقاليم التي كانوا يترددون عليها بالبقاء فيها لفترات معينه أو بالاستقرار بها بصورة دائمة .[٤]

---

(١) يحي محمد غالب ، الهجرات اليمنية الحضرمية إلى إندونيسيا للفترة ١٨٣٩ – ١٩١٤م تريم للدراسات والنشر، حضرموت، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ص٥٠

(٢) الجعيدي ، الأوضاع ، ص٤٤

(٣) صالح علي باصرة ، دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الأردن، ط١، ٢٠٠١م ،ص٨٥

(٤) محمد عبدالقادر بامطرف ، الهجرة اليمنية ، وزارة شئون المغتربين ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ص٦٢

٣) الحروب القبلية وما نتج عنها من فوضى سياسية وانعدام الأمن ، إذ عاشت حضرموت حالة من انعدام السلطة المركزية التي يمكنها أن تفرض الأمن والاستقرار .[١]

٤) الرسائل التي يبعثها المهاجرون لذويهم التي تصور بلاد المهجر وكأنها منجم ذهب، تجعلهم يتوقون إلى الهجرة للحصول على الثروات الطائلة.

٥) المكاسب التي يجنيها المهاجرون من هجرتهم، شجعتهم على كثرة التنقل بين وطنهم وأقطار حوض المحيط الهندي بضفتيه الشرقية والغربية، وإلى جنوب شرقي إفريقيا، وجزيرة تيمور في جنوب شرق آسيا، وإلى خليجي العقبة والسويس والخليج العربي[٢].

٦) شخصية الإنسان اليمني عموماً والحضرمي خصوصاً التي تمتاز بالنشاط ونزعتها للتملك والثراء، وبأن حضرموت أصبحت لا تلبي طموحاته، فهم حليفو الأسفار ، وراكبو الأخطار ، ولا يطيب لهم الاستقرار بأرض[٣].

"كانت أشجار اللبان والبخور تنمو بكثافة على سفوح المرتفعات الساحلية الشرقية لحضرموت في كل من المشقاص[٤] والمهرة وظفار، وكذلك في مرتفعات جزيرة سقطرى، وكانت هذه السلع التي تصدرها حضرموت بمثابة ما يعرف اليوم بالسلع الاستراتيجية، حيث كانت تستخدم بكثرة في المعابد لإجراء الطقوس الدينية وإتمام المراسيم المرافقة لتنصيب الكهنة والحكام إلى جانب استخداماتها في الطب والعلاج، وفي تحنيط الموتى، ولهذا نشأت صلات تجارية بين حضرموت وكل من مصر والجزيرة العربية براً وبحراً ، منذ

---

(١) غالب ، الهجرات اليمنية ، ص٦٤

(٢) بامطرف ، الهجرة اليمنية ، ص٦٢

(٣) جعفر محمد السقاف ، المغتربون اليمنيون الحضارم ، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول للمغتربين صنعاء ، ١٥ — ١٧ مايو ١٩٩٩م ، سلسلة كتاب الثوابت ، العدد ١٥ ، الآفاق للطباعة والنشر ، مايو ١٩٩٩م ، ط١ ، ص٥٩

(٤) المشقاص ، يطلق سكان حضرموت على الجزء الساحلي الشرقي لحضرموت اسم المشقاص ، ويحددون رقعته الجغرافية بما يعرف اليوم بالريدة وقصيعر ، عبدالرحمن الملاحي ، الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية لمهرجانات ختان صبيان قبائل المشقاص ، ٢٠٠٣م ، ص٨

عصور ما قبل الإسلام ، وقد اتجهت هجرة الحضارم نحو منطقة ماجان (عمان الحالية) ومنها إلى جزيرة دلمون (البحرين حالياً)، وقد أدى ذلك إلى اختلاط الحضارم بالسكان الأصليين لهذه المناطق ، ثم انطلق بعضهم مرة أخرى إلى شمال الخليج العربي وجنوب العراق ، ومنها إلى الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط.[١] كما نشطت حركة التجارة والملاحة مع شواطئ القرن الإفريقي ، حيث تكونت جاليات على طول هذه الشواطئ والجزر الواقعة أمامها من زيلع شمالاً إلى جزيرة مدغشقر جنوباً ، مروراً بجزر وسواحل إفريقيا الشرقية في الصومال وكينيا وتنزانيا وموزنبيق".[٢]

كما اتجهت حركة الهجرة الحضرمية عبر التجارة البحرية إلى شواطئ آسيا الموسمية ، حيث وصلوا إلى ميناء (بريجازا) حيث بلدة (بروتش) جنوب مدينة حيدر آباد وكونوا هناك جاليات يسميها الهنود (أرابيتا) أي العرب .[٣]

وفي العصر الإسلامي " لعب اليمنيون دوراً لا يستهان به في الحركة الإسلامية في عهدها الأول ، إذ كان سدس الجيش الإسلامي الذي فتح الإسكندرية من قبائل المهرة، وكان به عدد كبير من الحضارم خاصة من قبيلتي تجيب والصدف ، وقد استقر بعض من هؤلاء الحضارم في صعيد مصر بعد الفتح الإسلامي وما أكثر الحضارم في مصر إذ كانوا عماد الجيش الإسلامي الذي فتح شمال إفريقيا وسواحل المحيط الأطلسي، وإسبانيا وجنوب فرنسا وتخوم الصين شرقاً".[٤]

---

(١) عبدالله سعيد باحاج، هجرة الحضارمة في العصور الغابرة، دار دوعن للنشر والتوزيع، حضرموت ط١، ٢٠٠٩م،ص٢٢

(٢) المرجع نفسه ، ص٣٣

(٣) المرجع نفسه ، ص٣٤

(٤) بامطرف ، الهجرة اليمنية ، ص٢١

هذا وسوف يكون حديثنا عن ثلاثة أقاليم هاجر إليها الحضارم في العصر الحديث وهي:

شرق أفريقيا، وجنوب شرق آسيا، والحجاز.

أ) هجرة الحضارم إلى شرق افريقيا: -

"يذكر المؤرخون قدوم أربعة وأربعين عربياً من حضرموت إلى بلاد الحبشة ، حيث قاموا بالدعوة إلى الإسلام مستغلين الخلافات المذهبية بين المسيحيين بالحبشة وذلك عام ٨٣٣هـ ١٤٣٠م، كما دخلوا كذلك إلى بلاد الصومال وكان أحدهم يدعى الشيخ (إبراهيم أبو زياي) الذي سار إلى مدينة (هرر) وقام بنصرة الإسلام هناك بعد ازدياد عدد المسلمين في عام ٩٢٧هـ / ١٥٢١م، وكان وصول هجرة الحضارم إلى شرق إفريقيا قبل وصول العمانيين بنحو ثمانين عاماً "(١).

كما كان وصول الحضارم إلى زنجبار مبكراً قبل وصولهم إلى جزائر الهند الشرقية حيث كان همهم الوحيد هو التجارة ، ولكن فقر البلاد لم يساعدهم على إنماء ثروتهم ولقد زاد الحالة سوءاً عدم التآلف فيما بينهم ، الأمر الذي شتت جمعهم ومزق شملهم، ودخلوا في تنافس شديد مع إخوانهم العمانيين حيث كانت الجبهة العمانية تنافسهم في المرافق الاقتصادية بقوة(٢). " كما حكم الحضارم جزر القمر (أي الجزر البيضاء) وقد سماها الحضارم بهذا الاسم لصفاء جوها ورغد العيش فيها ، وأول زيارة غربية لهذه الجزر قام بها الملاح البريطاني (جيمس لانكستر) في أجواء عام ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م فوجدها تحت النفوذ العربي، وكان يحكمها السادة العلويون الحضارمة "(٣) وإليهم يرجع الفضل في نشر الإسلام على المذهب السني ،وكان الحضارم الذين يسكنون الساحل الشرقي لإفريقيا يطلقون على هذه الجزر اسم (بوكين) أي (كهف الغريب) وظلت هذه

---

(١) السقاف، المغتربون اليمنيون ، ص٦٣

(٢) البكري، تاريخ حضرموت السياسي ، ج٢ ، ص٢٣٨

(٣) بامطرف، الهجرة اليمنية ، ص٧٠

التسمية تتردد في الأشعار الشعبية الحضرمية [١] وقد كان الحضارم " يهاجرون إلى شرق إفريقيا من ميناء الشحر لذلك يدعوهم أهل تلك البلدان باسم (الشحيري)"[٢].

ب) هجرة الحضارم إلى الهند والجزر الإندونيسية:

يعود الوجود الحضرمي في كاليكوت بالهند إلى القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي وظلوا يتوافدون طوال القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، ومع اشتداد التنافس الأوروبي على المنتجات الآسيوية ، والسيطرة على طرق الملاحة البحرية ، تأثرت التجارة الحضرمية في المحيط الهندي مما أدى إلى تحول الهجرة الحضرمية إلى طور جديد ، خصوصاً بعد ما شهدته الهند خلال القرن الثامن عشر من الاضطرابات وظهور الإمارات والممالك ، وبروز الصراعات العسكرية بين تلك الممالك، لذلك أخذ الحضارم ما بين ١١٣٧ – ١١٦٤هـ / ١٧٢٤ – ١٧٥٠م في التزايد نتيجة حاجة هذه الممالك للمحاربين[٣].

لم يكن الوجود الحضرمي في الهند بالقوة التي كانت لإخوانهم في الجزر الإندونيسية من حيث القوة الاقتصادية والسياسية ، حيث تركز وجودهم في الجانب العسكري فبرز عدد منهم من أمثال (الجمعدار عوض بن عمر القعيطي ، وغالب بن محسن الكثيري ، وعبدالله بن علي العولقي)[٤] الذين كانت لهم مراكز كبيرة في جيش حيدر آباد ، وكانوا مقربين لدى ملك حيدر آباد، فامتلكوا الأموال والعقارات .

---

(١) بامطرف ، الهجرة اليمنية ، ص٧٠

(٢) آر. بي. سارجنت، حول مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة: سعيد عبدالخير النوبان، إصدارات جامعة عدن، ١٩٨٠م ص١٤٠

(٣) غالب ، الهجرات اليمنية ، ص٩٠

(٤) عبدالله بن علي بن ناصر العولقي، من سرو مذحج، هاجر إلى الهند، والتحق جندياً بجيش نظام حيدر آباد الدكن، وترقى في مختلف المناصب العسكرية إلى أن صار قائداً لأحد ألوية النظام، وأحد صدور العرب وأعيانهم بحيدر آباد وكان ذا شخصية قوية طامحة إلى الملك، توفي مهاجراً بحيدر آباد سنة ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م، بامطرف، الجامع، ص٣٤٠.

بدأ الحضارم هجرتهم إلى الجزر الأندونيسية عبر المحيط الهندي بمراكبهم الشراعية من البحر العربي وأصبح لهم وجود في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما تأسست في بعض الجزر سلطنات صغيرة تحت رئاسة أمراء من بعض العائلات الحضرمية[١] وكان السادة العلويون من اوائل المهاجرين إلى هذه الجزر قبل وصول الهولنديين اليها، حيث عملوا على محاربة الأعراف المحلية ، ونشر عادتهم العربية الاسلامية [٢].

يرجع تاريخ أقدم مستوطنة عربية في جزر الهند الشرقية إلى حوالي قرنين ونصف في منطقة سومطرة (سياك) أما بورينو (بونتياك) والمستوطنات في (بالمبانج وجاوه ومادورة) فيرجع تاريخها إلى وقت متأخر[٣] ويتفق الجميع على أن المهاجرين الحضارم قد ساهموا مع غيرهم من العرب في نشر الإسلام في جاوه والجزر المجاورة[٤] ، وقد استطاع الحضارم بما أوتوا من قدرة كبيرة على التعايش مع الإثنيات والأقوام والأديان الأخرى والانفتاح على الآخرين في الانخراط في الحياة العامة ولعبوا أدواراً سياسية خولت البعض منهم من أن يكونوا من صناع القرار السياسي في الأماكن التي استقروا فيها [٥].

وقبل الحرب العالمية الاولى كانت في جنوب شرق آسيا سلطنات رؤساؤها من الحضارم العلويين أمثال (آل شهاب) سلاطين إقليم سياك ، بجزيرة سومطرة (وآل جمل الليل)

---

(١) باصرة ، دراسات في تاريخ حضرموت ، ص ٩٠

(٢) سارجنت ، حول مصادر التاريخ الحضرمي ، ص ١١٧

(٣) دبليو إنش ، انجرامس ، حضرموت ١٩٣٤ — ١٩٣٥م ، ترجمة سعيد عبدالخير النوبان ، اصدار جامعة عدن للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ص ١٦١.

(٤) البكري ، تاريخ حضرموت السياسي ، ج٢ ، ص ٢٤١

(٥) أبوبكر احمد باقادر، بعض اسهامات الحضارمة في الثقافة العربية ، مجلة المسار ، السنة التاسعة ، العدد الخامس والعشرون ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م ، ص٧ .

سلاطين إقليم (برليس) بسيام [1]، وقد تعدد الجاليات المهاجرة إلى إندونيسيا من صينيين وهنود ويابانيين وأوروبيين وغيرهم ، إلا أن الجالية الحضرمية أكثر الجاليات ارتباطاً بالشعب الإندونيسي مما جعل السلطات الهولندية تنظر إليها بحذر وتعدها خطراً يهدد وجودها ، وبالتالي عملت على تشديد إجراءاتها القانونية مثل قانون الإقامة والتنقل الذي ينص عل وجوب إقامة كل المهاجرين القادمين من خارج الأرخبيل الإندونيسي في أماكن محددة داخل المدن الرئيسية ، كما نص قانون التنقل على أنه لا يمكن السماح لهؤلاء المهاجرين بالانتقال من مدينة إلى أخرى إلا بموجب إذن مرور يتم الحصول عليه من السلطات الاستعمارية الهولندية.[2]

إن هذا التعسف من قبل السلطات الهولندية دفع المهاجرين الحضارم إلى البحث عن مساندة دولية وكان أمامهم خياران أحدهما : بريطانيا التي تهيمن على بلادهم حضرموت بموجب اتفاقيات الحماية ،وهذا الخيار كان مستبعداً لما يربط بين بريطانيا وهولندا من مصالح استعمارية مشتركة ، والخيار الآخر هو الدولة العثمانية ، حيث وجهوا رسالة شكوى إليها يشرحون فيها سوء المعاملة التي يتعرضون لها من قبل الهولنديين وقد شجعهم على ذلك وصول أحد الحضارم وهو السيد عمر بن علي الجنيد إلى مرتبة قنصل للدولة العثمانية في سنغافورة سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م [3] .

واستمرت هذه السياسة المناهضة للعرب الحضارم طويلاً حتى قلت تدريجياً مع ظهور حركة عرب إندونيسيا وكفاحها مع بقية أبناء إندونيسيا ضد هولندا ثم انتهت بدخول اليابان إلى إندونيسيا إذ شارك المهاجرون في الثورة ضد اليابان وحتى استسلامها للحلفاء في عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م[4].

---

(١) غالب ، الهجرات اليمنية ، ص ٢٨١.

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٨٤

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٨٤

(٤) باصرة ، دراسات في تاريخ حضرموت ، ص ٩٣

ج) هجرة الحضارم إلى الحجاز:

تختلف هجرة الحضارم إلى الحجاز عن غيرها من الهجرات للبلدان الأجنبية فالحجاز بلد عربي توجد فيه الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، لذا فقد شارك الحضارم في بناء المجتمع الحجازي منذ وقت مبكر ، وأصبحوا جزءاً أساسياً من نسيجه الاجتماعي ،إذ مارسوا مختلف الأعمال و تقلدوا الوظائف العليا الدينية منها والدنيوية [1].

فاتصال الحضارم بالحجاز كان منذ عهد الفتوح الإسلامية، وظل مستمراً إلى يومنا هذا لأهداف دينية وعلمية واقتصادية، فقد وجد الحضرمي ضالته في الحجاز، فهو المركز الذي لا يُمل الاغتراف من مناهله العلمية، تكون الحرمين الشريفين من أكبر مراكز الإشعاع العلمي والفكري في العالم الإسلامي ولهذا برع عدد كبير منهم في علوم الشريعة الإسلامية، وأصبحوا يتبوؤون مراتب عليا في مجال الإفتاء والتدريس والإمامة والخطابة في الحرمين الشريفين، والمجاورة فيهما[2].

كان الحضارم قد حققوا نجاحات كبيرة في المجال التجاري وكانوا يمسكون بمقاليد التجارة في الحجاز، وأصبحوا منافسين أقوياء لإخوانهم الهنود الذين كانت لهم سيطرة على الحياة التجارية في بعض مدن الحجاز، وقد "عُرف عن الحضارمة الجد والمثابرة والصبر، فنجدهم يبدؤون حياتهم المهنية في الأعمال المنزلية والبدنية، أو العمل عند أصحاب المحلات التجارية ، حيث كانوا يتقنون المهارة في التأقلم على البيئة المحلية، ثم يتدرجون إلى أن يصبحوا أصحاب محلات تعمل لحسابهم الخاص"[3].

(١) السقاف ، المغتربون اليمنيون ، ص ٦٦١.

(٢) انظر التفاصيل في الفصل الثاني من هذه الدراسة

(٣) ك. سنوك . هورخرونية ، صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ترجمة : علي عودة الشيوخ ، صياغة وتعليق : محمد محمود السرياني ، ومعراج نواب مرزا ، مركز تاريخ مكة المكرمة ، ١٤٣٢هـ ، ج٢ ، ص ٣٤٣.

لذا لم يكن ذوو الأصول الحضرمية في مجتمع الحجاز فئة خاملة الذكر غير مؤثرة في محيطها، بل كانوا على العكس من ذلك إذ كانت لهم علاقات مميزة مع أركان الحكم والزعامات الدينية والسياسية في الحجاز، كما كانت لهم مراسلات تكاد لا تنقطع مع السلاطين العثمانيين وأمراء مكة المكرمة ومن الطبيعي أن هذه العلاقة "لم تكن دائماً بصورة حسنة بل شابها في بعض المراحل التاريخية حالات من التوتر والصراع "[(١)].

د) دور التجار الحضارم في حادثة القناصل بجدة (١٢٧٤هـ/١٨٥٨م):

بعد أن سحب محمد علي باشا قواته من الحجاز سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، ازداد التنافس الأوربي للحصول على المزيد من الامتيازات، حيث كانت فرنسا تراقب تحركات الانجليز وتتلقى تقاريرها يتحصل عليها من قنصلها في جدة، وسفيرها في الآستانة، كما سعت إلى فتح قنصلية لها في مكة بحجة حماية رعاياها الحجاج وأخرى في ينبع، أما بريطانيا فكانت تراقب مصالحها في الحجاز من خلال قاعدتها في عدن، ثم ما لبثت أن نقلت هذه المراقبة إلى داخل الحجاز، وعينت السيد أوجلفي (Ogilvi) قنصلاً لها في جدة[(٢)].

كان شريف مكة آنذاك محمد بن عون يقف ضد المصالح البريطانية في الحجاز، ولهذا تدخلت بريطانيا من خلال سفيرها في الآستانة للضغط على الباب العالي لتعيين ولي آخر، فأصدر السلطان العثماني أمراً بتعيين منافسه الشريف عبدالمطلب[(٣)] ونقل الشريف

(١) عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور، شمس الظهيرة، تحقيق: محمد ضياء شهاب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٩٨٤م، ج١، ص ١٤٧.

(٢) أحمد حسين العقبي، التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٠هـ، ص١٥٩.

(٣) الشريف عبدالمطلب بن الشريف غالب بن مساعد بن آل زيد، عرف عنه شجاعته وطموحه وميله الى المشاكسة والمغامرة، من امراء مكة المكرمة، ولي امارتها لثلاث فترات الأولى (١٢٤٣هـ/١٨٢٨م) والثانية (١٢٦٧-١٢٧٢هـ/١٨٥١-١٨٥٦م) والثالثة (١٢٩٧-١٢٩٩هـ/١٨٨٠-١٨٨٢م)، إسماعيل حقي جارشلي، اشراف مكة المكرمة وامرائها في العصر الحديث، ترجمة: خليل علي مراد، الدارة العربية للموسوعات، ١٤٢٤هـ، ص٢١١-٢٢٢.

محمد بن عون وابنه عبدالله إلى الآستانة، وذلك سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م[١].

بعد نتيجة حرب القرم (١٢٨٦-١٢٧٢/١٨٥٣-١٨٥٦م) أصبح لقناصل بريطانيا وفرنسا نفوذ ومكانة كبيرة أثارت حسد الموظفين الاتراك، كما أثارت الأهالي الذين يكرهون وجود هؤلاء الأجانب في الأراضي المقدسة[٢] إضافة إلى منافسة هؤلاء الأجانب للتجار المحليين في تجاراتهم نتيجة الامتيازات التي حصلوا عليها.

كانت الدولة العثمانية قد قررت منع تجارة الرقيق مداراة للدول الاوربية التي التزمت بالامتناع عن هذه التجارة، ولذلك أصدرت أوامرها إلى الولاة والمتصرفين لتطبيق هذا القرار ومن بينها بلاد الحجاز.

ففي عام ١٢٧١هـ/١٨٥٥م أرسل عدد من تجار جدة الكبار وغالبيتهم من الحضارم أمثال: (عبدالله بن أحمد باصبرين، وأحمد بن عثمان، وعبدالغفار بن محمد باغفار، ويوسف بن أحمد باناجة، وعلى بن عبدالله باعشن، وأحمد بن عبدالله باراس، وعمر بادرب)، رسالة إلى أشراف مكة أشاروا فيها إلى انزعاجهم من القرارات التي ا صدرتها الحكومة العثمانية الخاصة بمنع تجارة الرقيق، لكي يقوم بعرض الأمر على السلطان العثماني[٣].

كان الشريف عبدالمطلب حينها في الطائف، فعمل على استغلال هذا الموقف، حيث كان حينها على خلاف مع والي جدة العثماني كامل باشا[٤] وأرسل إلى العلماء بمكة

---

(١) العقبي، التنافس الإنجليزي الفرنسي، ص١٦٠.

(٢) المرجع نفسه، ص١٦٥.

(٣) جودة باشا، احداث مكة المكرمة أيام الشريف عبدالمطلب بن غالب، ترجمة وتقديم: صالح سعداوي، مجلة دراسات، المجلد السادس عشر، العدد الثالث، ١٩٨٩م، ص١١٣.

(٤) كامل باشا: الوالي العثماني على الحجاز للفترة من (١٢٦٨-١٢٧٢هـ/١٨٥٣-١٨٥٦م) انظر: سلنامة الحجاز ١٣٠٩هـ ص١٣٨-١٣٩.

المكرمة السيد جمال شيخ عمر[1] إذ التقى به في الطائف وأشار اليه بأن يقوم على استمالة من يستطيع من العلماء والوجهاء لإقناعهم بضرورة الوقوف ضد قرار منع بيع الرقيق[2].

نجح رئيس العلماء السيد جمال في إقناع البعض وذهب بهم إلى الطائف، ولكن البعض الآخر من علماء ووجهاء مكة رفضوا هذا الأمر واعتبروه تمرداً غير محسوب النتائج، ومن بين هؤلاء السيد اسحاق بن عقيل العلوي الذي اعتبر هذا الفعل لا يليق بمقام الشرافة، حينها أضمر الشريف عبدالمطلب العداء للسيد اسحاق[3].

بدأ أتباع الشريف عبدالمطلب يحرضون الناس على التمرد ومهاجمة الجنود العثمانيين في مكة، وتجمع عدد كبير منهم وكثر الهرج والمرج وتبادل الطرفان اطلاق الرصاص بالبنادق داخل الحرم بالقرب من المخفر الواقع بين مقام ابراهيم وبئر زمزم وقتل عدد من الطرفين[4]، وصف دحلان هذه الفتنة بقوله: "..أنه ورد التنبيه من كامل باشا لقائم مقامه بمكة، أن دلالي الرقيق ويمنعهم من بيع الرقيق، بمقتضى امر جاء لكامل باشا من الدولة، ففعل قائم مقام الباشا ما أمره به، فصار للناس من ذلك إزعاج واضطراب، وصاروا يقولون: كيف يمنع بيع الرقيق الذي اجازة الشارع وهاج الناس هيجاناً شديداً. فاجتمع جماعة من طلبة العلم عند الشيخ جمال شيخ عمر، وكان رئيس العلماء، قالوا نذهب إلى القاضي، ونذاكره في ذلك ليراجع كامل باشا، وهو براجع الدولة في ذلك. فاجتمع معهم وهم ذاهبون إلى بيت القاضي، خلق كثير من غوغاء الناس. فلما

(١) جمال بن عبدالله بن شيخ الحنفي، المكي، مفتي بلد الله الحرام المحدث والمفسر والفقيه، كان عالماً، ورعاً وفاضلاً، كبير الشأن متصلباً في أحكامه، شيخ العلماء ومرجع الفقهاء، وجيهاً مقبول الشفاعة عند الحكام، ولد بمكة وبها كانت وفاته سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، له عدة مؤلفات أهمها: مجموعة فتاوى تسمى الفتاوى الجمالية. عبدالله مرداد أبو الخير، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٩٨٦م، ص١٦١.

(٢) جودة باشا، احداث مكة، ص١١٣.

(٣) المرجع نفسه، ص١١٥.

(٤) المرجع نفسه، ص١٢٤.

دخلوا على القاضي فزع منهم وهرب، ودخل إلى بيت حريمه، فزاد هيجان الناس واضطرابهم، وهاج بسبب ذلك بعض العساكر الضابطية الذين كانوا في دار الحكومة، ورأوا بعض الناس حاملين السلاح، ويقولون الجهاد، فثار من ذلك فتنة عظيمة، وصار الرمي بالبندق من الفريقين، وانتشرت الفتنة، ورمي البندق في الاسواق والطرقات، وصار القتل لكثير من العسكر وغيرهم، وتوقف بعض العسكر مع بعض اهل البلد في المسجد الحرام، وصار يترامون بالبندق، وقتل في المسجد اناس من ذلك الرمي..."[1].

وصل الخبر للشريف عبدالمطلب وهو بالطائف فجمع القبائل بحجة حماية أهل مكة من قوات كامل باشا، حينها أرسل كامل باشا إلى اهل مكة بالأمان، وأجابهم بأن كل طلباتهم مجابة، إلا مسألة القناصل، لأنها ليست حدثاً في زمانه، بل أمر وافقت عليه الدولة منذ زمن، وأعلن أن الدولة قد عينت محمد بن عون أميراً لمكة المكرمة[2].

بعد هذه الاحداث أرسل علماء وشيوخ ووجهاء مكة المكرمة خطاباً إلى السلطان العثماني بتاريخ (١٢٧٢هـ/١٨٥٥م) يبدون فيه رأيهم في الأحداث التي جرت والتي أعقبت قرار منع تجارة الرقيق، جاء فيه: بعد الدعاء للسلطان "بأنه بعد أن صدر المرسوم السلطاني إلى والي جدة، بمنع تجارة الرقيق في شوارع وأسواق مكة، وسائر الاقطار الحجازية، وبما أن هذا القرار فيه مغايرة للشريعة الاسلامية، فقد اجتمع بعض الاعيان بمكة مع قاضيها للتشاور في الأمر وعرضه على سعادتكم، وكان قد اجتمع بعض ممن لا يقدر عواقب الامر لإثارة الفتنة، وقد اشتد الكرب، فعرضنا الأمر على والي جدة، وشيخ الحرم، بطلب العفو والأمان، بالإذن ببيع الرقيق حسبما كان، فصدر الأمر بالموافقة على ما طلبناه وترجيناه.. وهنا نحن قد سررنا بورود خبر تولية السيد محمد بن عون، وما هو الا رأفة منكم بأهل الحرمين الشريفين، فجزاكم الله خيراً.." [3]. وكان من

---

(١) أحمد بن زيني دحلان، تاريخ أشراف الحجاز، خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام، تحقيق: محمد امين توفيق، دار الساقي ط١، بيروت،١٩٩٣م، ص١٢٩.

(٢) جودت باشا، احداث مكة، ص١٢٩.

(٣) من وثائق الأرشيف العثماني تصنيف Irad.Dah٢٢٧١٤/٦ سنان معروف أغلو، نجد والحجاز في الوثائق العثمانية، دار الساقي، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٦٢-٦٥.

الموقعين على هذا الخطاب عدد من العلماء والوجهاء الحضـــارم منهم: حامد بن محمد الجعفري، ومحضار السقاف، وعبدالرحمن الشلي، وعبدالله بن محمد السقاف، ومحمد حسين جمل الليل، وحسين بن شيخ جمل الليل، ومحمد بن علوي باعلوي، وهاشم بن محمد الجعفري، وعبدالله بن محمد الجعفري، ومحمد بن عمر بن حسين باعلوي.

لقد كان الحضارم في مكة من بين المعارضين للشريف عبدالمطلب، ومن أسباب هذا الموقف المغاير هو تعامل الشريف عبدالمطلب القاسي مع شيخهم ورئيس نقابتهم السيد إســـحاق بن عقيل، والذي أدى في الأخير إلى مقتله بالطائف، في حين نرى أنه من بين المتسببين في هذه الأحداث، هم التجار الحضـارم بجدة، الذين أثاروا موضوع منع تجارة الرقيق في الخطاب الذي أرســـلوه إلى علماء ووجهاء مكة، وهو موقف مبرر تكون هذا القرار قد أضـــر بتجارتهم بصـــورة مباشـــرة، والتي يبدو أن المتاجرة بالرقيق كان أحد أركانها المهمة.

كما كان الحضـــــارم بجدة أحد الأطراف المؤثرة فيما عرف في تاريخ الحجاز الحديث بحادثة جدة أو مذبحة القناصل الأوربيين عام(١٢٧٤هـ/١٨٥٨م)، ومما ترويه المصادر البريطانية حول سبب هذه الحادثة "أن صالح جوهر-أحد الرعايا البريطانيين الهنود -كان يملك نصف السفينة(إيراني) الراسية في ميناء جدة، حيث أدعى صالح جوهر أنه مواطن عثماني حتى يضـمن رفع العلم العثماني عليها بعد أن كانت ترفع العلم البريطاني تفادياً للإجراءات القانونية، ولهذا احتج نائب القنصـــل البريطاني في جدة، وعندما عرضـــت القضية أمام قاضي جدة، حكم لصالح جوهر، ولما كان القانون البريطاني يجيز مصادرة الســـفينة ذات الجنســـية البريطانية إذا حاول مالكها تغيير جنســـيتها لتفادي أية إجراءات قانونية، فقد تم الاســـتيلاء على الســـفينة(إيراني) وأنزل منها العلم العثماني ورفع عليها العلم البريطاني مرة أخرى وقام كل من ستيفن بيج Stephen beige (نائب القنصـل

البريطاني) ووليم بولن William Pullen (قبطان السفينة البريطانية سيكيلوبس cyclops) بإخطار الوالي العثماني بالأمر"[١].

أما وجهة النظر الأخرى حول هذه الحادثة فقد جاءت على خلاف ذلك وهي "أن صالح جوهر كانت له سفينة ترفع العلم البريطاني فأراد أن يغيرها بعلم الدولة العثمانية، وعندما القنصل البريطاني منعه من القيام بذلك ولكنه لم يمتنع كما أنه أخذ موافقة الوالي العثماني نامق باشا حيث أعطاه منشوراً بالموافقة على ذلك، حينها صعد القنصل البريطاني إلى السفينة وأنزل العلم العثماني ووضع بدلاً عنه العلم البريطاني ، وأنه قد داس بقدميه على العلم العثماني وتكلم بكلام غير لائق، فغضب عند ذلك المواطنون المسلمون في جدة وهجموا على دار القنصل وقتلوه كما هاجموا بقية القناصل الموجودين بجدة ونهبوا أموالهم، كما أنهم أرادوا قتل فرج يسر أحد تجار جدة المشهورين لكونه محسوباً على الرعايا الانجليز ولكنه اختفى فأراد العامة من الناس أن ينهبوا داره فمنعهم من ذلك عبدالله نصيف وكيل الشريف محمد بن عون بجدة"[٢].

قتل في هذه الحادثة ٢٢ شخصاً في جدة ومن بينهم ٢١ مسيحياً أجنبياً، وكان من القتلى القنصل البريطاني، والقنصل الفرنسي وزوجته، وفي صبيحة اليوم التالي للاضطرابات عرض القبطان بولن على القائم مقام استعداده في قمع الاضطرابات، ولكنه عرضه رفض، ثم عاد القبطان بولن Pullen بالسفينة سيكيلوبس Cyclops إلى السويس، وعلى متنها كثير من اللاجئين، ولكن وزير الخارجية البريطانية أصدر أوامره إلى بولن Pullen بالعودة إلى جدة بصورة عاجلة لمعاقبة القتلى، حتى لو استدعى الأمر استعمال القوة، وقد هددت بريطانيا الحكومة العثمانية بالاستيلاء على جدة إذا لم تأخذ العدالة مجراها[٣] ،لقد حدثت المذبحة في ظل غياب الوالي العثماني نامق باشا لوجوده في

(١) وليم اكسنولد، الدين والمجتمع والدولة، ص٢٢٥.

(٢) أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، الدار المتحدة للنشر، (د.ت)، ص٣٦٧.

(٣) وليم اكسنولد، الدين والمجتمع والدولة، ص٢٢٨.

مكة المكرمة مما أضطره إلى العودة إلى جدة لاستتباب الأمن بها وألقى بالمتسببين في هذه الاضطرابات في السجن، وأرسل إلى العاصمة استانبول يخبرها بالأمر ثم عاد إلى مكة لأداء مناسك الحج، وبعد الانتهاء من المناسك عقد مجلساً في مكة جمع كثيراً من العملاء والتجار والأعيان للتشاور والخروج برأي موحد حول هذا الأمر، وبعد مداولات اتفق الجميع على أن يعالجوا المسألة بشيء من الحكمة والروية، واتفقوا على أيكونوا لجنة تضم الأعيان برئاسة الوالي وتذهب إلى جدة لتجتمع هناك بالقبطان مولن والاتفاق معه لحل هذه القضية وبعدها اتفق الجميع على التحقيق في هذه القضية ومحاسبة المعتدين ويكون ذلك بعد رفع الأمر إلى السلطات العثمانية وانتظار الجواب منها وكتبوا بذلك محضراً[1].

من الطبيعي أن يحاول كل طرف من الأطراف أن يجد من المبررات الكافية ما يدعم به وجهة نظره حول هذه المسألة، ولكن تظل ردة الفعل حدثاً مبالغاً فيه نتج عنه أحداث دامية راح ضحيتها عدد من الأبرياء، وأن هناك أسباباً أخرى ضمن الصراع والتنافس على المصالح والنفوذ كانت وراء هذه الأحداث، وما قصة السفينة إلا القشة التي قصمت ظهر البعير، ولسنا بصدد التوسع لمناقشة هذه الحادثة وسرد تفصيلاتها، بقدر ما أردنا أن نشير إلى الدول الذي لعبه الحضارم في هذه الأحداث.

وفي أواخر محرم ١٢٧٥هـ -١٨٥٩م وصلت إلى جدة لجنة مشتركة من الأتراك والبريطانيين والفرنسيين تحمل تفويضا من السلطان العثماني بالتحقيق في الحادث وتنفيذ ما تحكم به حكماً قاطعاً، وأظهر التحقيق أن المسؤولية قد وقعت بدرجة كبيرة على الحضارم ،وقد اعترف رئيس الحضارم الشيخ سعيد العمودي بالمسؤولية وأنه حرض أتباعه من الحضارم على القيام بالهجوم بناء على طلب من قبل محتسب جدة، وباشر المسؤولون العثمانيون بتنفيذ أحكام اللجنة والتي حكمت بإعدام المتورطين في الحادثة

(١) دحلان، أمراء البلد الحرام، ص٣٦٨.

وهم محتسب جدة، وكبير الحضارم سعيد العمودي تأديباً وزجراً وتعزيراً، وأما من ساهم بشكل غير مباشر بالمشاورة أو الحضور فقد تم إرسالهم إلى الآستانة ليتم معاقبتهم بحسب ما يستحق كل منهم من نفي أو سجن[1] فضلاً عن إدانة كل من قاضي جدة عبدالقادر شيخ، والشيخ عمر باديب، والشيخ سعيد بغلف، وشيخ السادة العلويين عبدالله باهارون، والشيخ عبدالغفار، والشيخ يوسف باناجه، وأن ينفى من جدة شيخ السادة وقاضي جدة وبعض التجار، وحبس كثير ممن وقع منهم النهب بعد إحضار ما نهبوه من أموال[2].

ولكن ما الذي دفع الحضارم لكي يقدموا على هذا الفعل؟ ولماذا الحضارم تحديداً دون غيرهم من الجاليات الأخرى الذين كانوا أكثر اندفاعا؟

إن الحضارم في مدينة جدة هم أكثر الجاليات نفوذاً وتأثيراً في المجتمع وأكثرهم عدداً، ويبدو أنه وقع عليهم غبن وحيف، دفعهم للقيام بهذا الفعل، من خلال محاولة إزاحتهم عن موقعهم التجاري المتميز من قبل الشركات الأوروبية، ولهذا نجد أن عدداً من الشخصيات التجارية كانت من وراء التحريض، أمثال التاجر يوسف باناجه.

تميزت الهجرة الحضرمية إلى الحجاز عن غيرها من الهجرات الأخرى بالآتي:

- كان يغلب عليها الطابع الديني ففي الحجاز يوجد الحرمان الشريفان، والحضارم مثل غيرهم من الشعوب الإسلامية الأخرى تهوي افئدتهم إلى هذه الأماكن حباً في التقرب إلى الله، ومجاورة بيته الحرام، وتلقي العلم، مع استفادتهم في مجال التجارة، تكون مكة المكرمة سوقاً تجارياً كبيراً.
- الهجرة الحضرمية إلى الحجاز لها جذور تاريخية قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام، وبالتالي أصبح لهم موضع قدم منذ زمن طويل، على العكس من الهجرات الأخرى والتي بدأت في فترات زمنية متأخرة.

---

(١) سنان أغلو، نجد والحجاز، ص٥٩.

(٢) دحلان، امراء البلد الحرام، ص٣٦٩-٣٧٠.

- قرب الحجاز من موطنهم حضرموت، ويشعرون بأنهم في وطنهم الأم، وبين أهلهم وذويهم، لكثرة من فيه من الحضارم الذين سبقوهم اليه، وبالتالي وجدوا من يهتم بهم ومهد لهم سبل العيش والإقامة، على العكس من البلدان الأخرى البعيدة عن أوطانهم.
- الحجاز وحضرموت بلدان عربيان متجاوران، تربطهما وحدة الدين واللغة والعادات والتقاليد، وبالتالي لم يجد الحضارم صعوبة في الانصهار داخل المجتمع الحجازي، حيث أصبحوا جزءاً من نسيجه الاجتماعي.
- لم يُنشئ الحضارم في الحجاز أنظمة حكم سياسية مستقلة ، عكس ما هو موجود في البلدان الأخرى التي هاجروا اليها مثل شرق افريقيا واندونيسيا وماليزيا ، حيث اسسوا حكومات ودويلات يرأسها السادة العلويون الحضارم ومع ذلك " فقد شكل الحضارم في الحجاز مع غيرهم من الجاليات في شرق آسيا وشرق افريقيا شبكات معرفية وفكرية غاية في الأهمية والتأثير"[1].

(١) باقادر، اسهامات الحضارمة، ص٤-٥.

ثالثاً: الصلات السياسية بين حضرموت والحجاز:

لم تعرف حضرموت في تاريخها الطويل حكومة ذات شوكة قوية خضعت لها كل أنحائها، بل قامت فيها إمارات متعددة أشبه ما تكون بدويلات المدن، إلا أن الحكم الفعلي خارج أسوار تلك المدن كان في يد رؤساء العشائر الحضرمية تدار وفق تقاليدهم وأعرافهم[١].

ففي أواخر القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) انتهت الدولة الكثيرية الأولى في حضرموت، وقام على أنقاضها ما يسمى في التاريخ الحضرمي بحكم الطوائف اليافعية [٢] في مدن وقرى معينة في ساحل ووادي حضرموت ومن أبرز تلك الطوائف اليافعية الإمارة الكسادية في مدينة المكلا (١١١٥هـ / ١٧٠٣م) وإمارة آل بن بريك في الشحر (١١٦٥هـ / ١٧٥١م)[٣].

لقد حاول القعيطيون وهم بطن من قبائل يافع نزحوا إلى حضرموت حديثاً في عهد الدولة الكثيرية التي استقدمها السلطان بدر بن محمد المردوف الكثيري عام ١١١٧هـ / ١٧٠٥م في إقامة دولة يافعية لهم في حضرموت، مستعينين بالدعم المقدم لهم من قبل زعيم هذه الأسرة في الهند وهو الأمير عمر بن عوض القعيطي [٤] الذي إستطاع جمع

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف، في سبيل الحكم، دار حضرموت للدراسات والنشر، حضرموت، ط١، ٢٠٠٨م، ص١١

(٢) يعود التواجد الأول للقبائل اليافعيه القادمة من جبل يافع جنوب اليمن في حضرموت إلى عهد الملك الحميري سيف بن ذي يزن، وكان بداية إستقرارهم في منطقة القطن بوادي حضرموت، ومن هذه القبائل نشأت عدة إمارات في حضرموت أشهرها (إمارة آل بن بريك والإمارة الكسادية) ، بامطرف ، الشهداء السبعة ، ص٢٦

(٣) لمعرفة التفاصيل راجع: خالد حسن الجوهي ، إمارة آل بن بريك في الشحر ١١٦٥-١٢٨٣هـ/١٧٥١-١٨٦٦م.دار الوفاق ، ط١، ٢٠٠٩م.

(٤) ولد عمر بن عوض القعيطي بقرية لحروم بوادي عمد بحضرموت من أسرة فقيرة ، وبعد وفاة والده إنتقلت به أمه إلى مدينة شبام بحضرموت عند أخواله آل القعيطي ، هاجر إلى الهند عام ١٢٠٧هـ - ١٧٩٢م حيث كسب شهرة واسعة في جيسش ولاية (برودة) ثم في جيش نظام حيدر آباد الدكن ، وأصبح رئيس الجالية اليافعية في حيدر آباد وقائداً للفرقة الحضرمية ، وكانت رتبته العسكرية (جمعدار) أي قائد لألفي مقاتل ، تمكن من تأسيس الدولة القعيطية في حضرموت توفي بحيدر آباد عام ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م ، محمد عبدالقادر بامطرف ، الجامع ، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء ، ١٩٩٨م ص٤٠٩

ثروة طائلة قام بتوظيفها لإقامة الدولة القعيطية ، وفي نفس الوقت كان هناك آل كثير يحاولون إحياء دولتهم المندثرة والتي تجاذبتها القوى اليافعية محاولين القضاء على السلطة اليافعية في مدن وادي حضرموت[١].

وقد توفرت للقوة الكثيرية نفس الظروف التي توفرت للقوى اليافعية ، وهي امتلاك أحد أبنائها في المهجر (الهند) وهو السلطان غالب بن محسن الكثيري [٢] لثروة طائلة جعلته يفكر في بعث الدولة الكثيرية من جديد، فضلاً عن العون المادي والأدبي الذي قدمه العلويون. [٣]

لقد سعى العلويون بما أوتوا من نفوذ وعلاقات حسنة مع سلاطين آل عثمان وأشراف الحجاز أن يدعموا جهود السلطان غالب المذكور ضد القوى المنافسة له، فأثمرت تلك الجهود في إرسال حملة عسكرية من أجل السيطرة على الثغور الرئيسة في حضرموت والشحر والمكلا.

وفي الحقيقة فإن أول اتصال سياسي بين حضرموت والحجاز في التاريخ الحديث كان عام ٩٤٤هـ / ١٥٣٨م وذلك بعد أن دخل الحجاز تحت النفوذ العثماني عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، حيث رست سفينة عثمانية في ميناء الشحر تحمل

---

(١) بامطرف، في سبيل الحكم، ص١٥

(٢) يعود نسبه إلى السلطان عبدالله بن عمر بن بدر، ولذلك سميت الدولة الكثيرية الثانية بدولة آل عبدالله، تلقى علومه الأولية على يد علماء عصره من السادة العلويين، ثم انخرط في سلك الجندية في شبام، وكانت نشأته دينية عسكريه، سافر إلى الهند سنة ١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م. وهناك التحق بالجيش النظامي بحيدر آباد، واستطاع جمع ثروة طائلة استطاع من خلالها إحياء الدولة الكثيرية من جديد.

(٣) ينتسب العلويون الحضارمة نسبة إلى علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى ، الذين يُعتبرون أكبر قبيلة حضرمية عدداً وأوسعها هجرة إلى آسيا وأفريقيا ، وجد جميع البيوت العلوية بحضرموت والمهجر هو الشيخ الإمام محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد المهاجر المرفوع نسبه إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ، ومنذ القرن التاسع الهجري بدأ العلويون هجرتهم إلى الربوع الآسيوية والإفريقية حيث ساهموا مع غيرهم من الحضارمة في نشر الدعوة الإسلامية في شرق أفريقيا وجزر المحيط الهادي والهند وارخبيل الملايو وإندونيسيا والفلبين ، بامطرف ، الجامع ، ص٣٨٣.

ثلاثين عثمانياً في إطار المواجهة العثمانية البرتغالية في السواحل العربية والإسلامية ، وقد وافق السلطان الكثيري آنذاك بدر بن عبدالله الكثيري (أبوطويرق)[١] على الولاء والطاعة للدولة العثمانية والدعاء للسلطان العثماني في المساجد[٢] ، فمنحته الدولة العثمانية فرماناً بتوليته حاكماً على حضرموت و كان هذا الإجراء أول خطوة في توطيد العلاقات بين الجانبين[٣] .

في أثناء الصراع العسكري بين القوتين المتنافستين على السلطة في حضرموت(آل كثير ويافع) في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، رأى العلويون أن سلطتهم الدينية والروحية وامتيازاتهم الاجتماعية غدت مهددة ، ولذلك بذلوا محاولات لفرض نفوذهم على القوى المتصارعة وإقامة دولة باسمهم ، فتطلعت أنظارهم نحو الوالي العثماني في مصر(محمد علي باشا)[٤] في أثناء وجوده في الحجاز واليمن ورفعوا إليه عريضة يطلبون فيها وضع حضرموت تحت سلطته ، ويطلبون إمدادهم بقوة عسكرية ، وتعيين والٍ عليهم من قبله ، وكان على رأس الموقعين على هذه العريضة السيد علي بن عمر

(١) من أبرز شخصيات آل كثير وهو ينحدر من سلالة السلطان الكثيري الاول علي بن عمر بن جعفر مؤسس الدولة الكثيرية في اوائل القرن التاسع الهجري، وأطلق عليه لقب (ابوطويرق) لأنه طرق أرض حضرموت من ذمار إلى ظفار، سعيد عوض باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، المطبعة السلفية، القاهرة، ط١، ١٣٧٨هـ، ص ١٢٦ – ١٢٧.

(٢) باوزير ، صفحات من التاريخ الحضرمي ، ص ١٢٦ – ١٢٧.

(٣) عكاشة ، قيام السلطنة القعيطية ، ص ٣٣.

(٤) هو محمد علي باشا بن إبراهيم آغا ، الباني الأصل ، قدم مصر لرد الغزاة الفرنسيين ، فشهد حرب ابي قير سنة ١٢١٤هـ – ١٧٩٩م واصبح والياً لمصر منذ سنة ١٢٢٠هـ – ١٨٠٥م وفي سنة ١٢٦٤هـ – ١٨٤٧م تنازل عن العرش لابنه إبراهيم باشا ، خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط٥ ، ١٩٨٠م ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ج٦ ، ص ٢٩٩.

السقاف، وسالم بن حماد باعبيد، ومحسن بن علوي[1] ولكن محمد علي اكتفى بإصدار فرمان للمقدم علي بن عمر بن قرموص التميمي ليكون والياً مؤقتاً على حضرموت، فخابت آمال العلويين في محمد علي باشا وفي من عينه عليهم[2].

بعد فشل هذه المحاولة قاموا بتأييد السلطان غالب محسن الكثيري الذي خاض صراعاً مريراً مع منافسيه من قبائل يافع وساندوه ضد مناوئيه وحثوه على إحياء دولة أجداده من آل كثير وأشاروا عليه بأن يطلب الدعم من أشراف الحجاز الذين كانت لهم علاقة متينة معهم بحكم الروابط الاجتماعية وصلات النسب والمصاهرة والذين بإمكانهم أن يفعلوا الكثير في سبيل دعمه ضد منافسيه.

منذ تلك اللحظة أي في (القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي) بدأت الدعاية العلوية تقوم بنشاط واسع ونشط لمؤازرة آل كثير مستغلين نفوذهم لدى السلطنة العثمانية وأشراف الحجاز، وكان من بين هؤلاء العلويين الذين كان لهم دور في هذه الحملة الدعائية ضد قبائل يافع السيد علي بن عمر بن محضار العيدروس، والسيد إسحاق بن عقيل العلوي نقيب السادة العلويين في الحجار، والسيد فضل بن علوي مولى الدويلة، والسيد عبدالرحمن بن حسين بن سهل العلوي.

أ) الحملة العسكرية على حضرموت ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م:

سبقت الحملة دعاية نشطة لتهيئة الظروف لإنجاحها وذلك من خلال عدد من الرسائل التي قدمها بعض وجهاء السادة العلويين في الحجاز وحضرموت إلى السلطان العثماني وأمراء مكة المكرمة يحثونهم فيها على ضرورة ضم حضرموت إلى نفوذ الدولة العثمانية، ففي خطاب وجهه السيد فضل بن علوي إلى السلطان عبدالمجيد ذكر فيه أحوال بلاده

---

(١) وثائق عابدين، محافظ الحجاز، ١٢٥٥هـ - محفظة رقم ٢٦٧، وثيقة رقم ٩٤ حمراء، مترجمة عن التركية، سر عسكر اليمن.

(٢) عكاشة، قيام السلطنة القعيطية، ص ٤١.

تـــــــقديـــــــم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين..

سيراً على النهج الذي اختطه مركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها لتحقيق الهدف من وراء إنشائه ووفقاً لتوجيه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - في اختيار الكتب والبحوث التي تخدم تاريخ الجزيرة العربية وتعين الدارسين والباحثين المتخصصين في دراسة تاريخها وحضارتها ومما يعد إضافة مميزة وإثراء في هذا المجال ومحفزاً لحركة البحث العلمي الرصين الهادف لاستجلاء أهم المواضيع المهمة التي لم تنل حظها من الدراسة والبحث في تاريخ الجزيرة العربية بعامة وتاريخ المملكة العربية السعودية بخاصة.

يسر المركز أن يقدم إصداره الجديد (الحضارم في الحجاز ودورهم في الحياة العلمية والتجارية : ١٢٥٦- ١٣٣٧هـ /١٨٤٠-١٩١٨م دراسة تاريخية) لمؤلفه خالد حسن سعيد الجوهي. والكتاب في أصله أطروحة علمية لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من قسم التاريخ بجامعة الملك سعود. يرصد الكتاب مرحلة مهمة من تاريخ العلاقات بين حضرموت والحجاز إذ يربط بين سكانها الجوار ووحدة الدين واللغة والعادات والتقاليد، مما سهل للحضارم النازحين للحجاز سهولة الانصهار والمشاركة في الحياة العامة داخل المجتمع الحجازي ويسر لهم أن يصبحوا جزءا من نسيجه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

حضرموت ، وما يسودها من صراعات وتناحر ، وقدم السيد فضل في رسالته عدة مطالب واقتراحات من شأنها أن تنهي الحالة المزرية التي تعيشها بلاده وذلك من خلال دعم السلطان الكثيري غالب بن محسن ضد خصومه ومن ثم وضع حضرموت تحت السيادة العثمانية[١].

كما قام السيد عبدالله بن عمر بن يحيى العلوي بجمع عدة توقيعات من رؤساء ووجهاء حضرموت مرفوعة إلى والي الحجاز آنذاك حسيب باشا والشريف محمد بن عون[٢] شريف مكة المكرمة آنذاك و بتنسيق من قبل السيد إسحاق بن عقيل العلوي[٣] ، داعين السلطنة العثمانية وأشراف الحجاز للوقوف إلى جانبهم ومساعدتهم في حربهم ضد القوى اليافعية[٤] وقد استطاع العلويون إقناع العثمانيين وأشراف مكة المكرمة بإرسال حملة عسكرية إلى حضرموت.

وفي شهر رجب سنة ١٢٦٥هـ / ١٨٤٩م وصل مركب شراعي إلى ميناء المكلا قادماً من بندر الحديدة وعلى متنه كل من الشيخ محسن باحارث آغا أحد حضارم الشام ورجل آخر اسمه الحاج أحمد وهو من الأتراك وبصحبتهما رسائل من قبل شريف مكة محمد بن عون والسيد إسحاق بن عقيل العلوي مرسلة للسادة العلويين ولحكام المكلا والشحر مضمونها طلب السمع والطاعة للسلطان العثماني ، فاستقبلهما النقيب محمد بن عبدالحبيب الكسادي حاكم المكلا وأكرمهما أياماً ثم توجها إلى الشحر وكان في

---

(١) الإرشيف العثماني ، تصنيف IMMS ٣٩/١٦٢٤

(٢) هو الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون بن محسن من أمراء مكة، ولد ونشأ بها ، ثم سكن مصر مدة ، فسعى له واليها محمد علي باشا لدى الحكومة العثمانية فعين اميراً لمكة المكرمة سنة ١٢٤٣هـ - ١٨٢٧م ثم عزل ثم عاد إليها واستمر بها حتى سنة ١٢٦٧هـ - ١٨٥١م ثم عزل فتوجه الى الاستانة واقام بها حتى سنة ١٢٧٢هـ - ١٨٥٦م ثم صدر مرسوم بإعادته إلى امارة مكة وفاته المنية سنة ١٢٧٤هـ - ١٨٥٨م ، الزركلي ، الاعلام ، ج٦ ، ص ٢٤٧ — ٢٤٨

(٣) انظر ترجمته في الفصول اللاحقة.

(٤) سالم بن محمد بن حميد ، تاريخ حضرموت ، المسمى بالعدة المفيدة ، تحقيق : عبدالله محمد الحبشي ، مكتبة الارشاد ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ج٢ ، ص ١٩٣ — ١٩٤.

استقبالهما حاكم الشحر الأمير علي بن ناجي بن بريك وقد أبلغ المندوبون كلا من حكام المكلا والشحر بضرورة الرد على خطاب شريف مكة المكرمة والسيد إسحاق بن عقيل نقيب السادة العلويين في الحجاز[١] ، بعدها توجه محسن باحارث واحمد التركي إلى وادي حضرموت وكان في استقبالهما نائب السلطان الكثيري عبدالله بن محسن لغياب السلطان غالب حيث كان بالهند وتم تسليم الخطاب الموجه إليه من قبل الشريف ونقيب السادة ثم عادا إلى المكلا ومنها إلى اليمن[٢]. ويبدو أن إرسال هذين المبعوثين مرتبط بالحملة المزمع إرسالها إلى حضرموت.

ففي أثناء خروج الشريف محمد بن عون إلى الحديدة باليمن سنة ١٢٦٥هـ / ١٨٤٩م كان بصحبته السيد إسحاق بن عقيل، وبعد أن رتب الشريف الأوضاع فيها عاد إلى مكة المكرمة، بينما ظل السيد إسحاق في الحديدة منتظراً وصول القوة العسكرية التي تم الاتفاق بشأنها، وأصبح على تواصل دائم مع أعيان حضرموت وساداتها، وعندما رأى بأن تجهيز الحملة قد تأخر ، خاف أن يؤدي ذلك إلى فشل الحملة ، فأرسل من قبله مندوباً إلى شريف مكة محمد بن عون ووالي الحجاز حسيب باشا يحثهما على سرعة التجهيز، إلا أن الحملة لم تأتِ عندها عاد إلى الحجاز ليباشر بنفسه على الترتيبات العسكرية للحملة[٣].

لقد تم تشكيل الحملة وخرجت من مكة المكرمة بقيادة السيد إسحاق بن عقيل نفسه فوصلت إلى ميناء الحديدة، ثم تابعت سيرها حتى وصلت ميناء بروم[٤] بحضرموت في العام ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م حيث بدأت بالسيطرة على ميناء بروم وتثبيت أقدامها فيه وتحالفت مع القبائل المحيطة بالبلدة واستطاعت تجنيد عدد منهم، في حين كانت سفنهم تشن غارات على السفن التجارية القادمة أو المغادرة لميناء المكلا مع قصف الاستحكامات

---

(١) انظر التفاصيل في الفصل الرابع.

(٢) بن حميد ، العدة المفيدة ، ج٢ ، ص ٢٠١ – ٢٠٣.

(٣) المرجع نفسه ، ج٢، ص٢٠٤.

(٤) بروم قرية ساحلية على بحر العرب تقع إلى الغرب من مدينة المكلا وتبعد عنها بحوالي ٢٨كم.

العسكرية للمدينة، وكانت تلك مناورات لصرف الأنظار عن الحملة الكثيرية القادمة براً من وادي حضرموت لاحتلال الشحر حسب الاتفاق المسبق بينهم[١].

وجه السيد إسحاق رسولاً إلى العلويين وآل كثير في وادي حضرموت يخبرهم بوصول الحملة إلى بروم ويطلب منهم موافاتهم اليه، فعقد العلويون اجتماعاً لوضع الخطة اللازمة لمساندة الحملة.

"وقد شعر الكسادي حاكم المكلا وبروم بالأخطار المحيطة به وعدم مقدرته على مواجهتها دون مساعدة إخوانه من يافع فاستنجد بآل بن بريك حكام الشحر حيث وحد الطرفان جهودهما وشكلا جبهة يافعية للوقوف في وجه الحملة، حيث قامت القوات اليافعية بمهاجمة القوات المتمركزة في بروم وتمكنت من استعادة المدينة، وقد لعبت الظروف المناخية السيئة في تشتيت القوات البحرية القريبة من ساحل بروم وذلك بسبب هبوب الرياح القوية وارتفاع الموج، فاضطر السيد إسحاق التوجه بقواته شرقاً إلى مدينة الشحر ولكنه لم ينجح بسبب اضطراب البحر أيضاً فاضطروا للذهاب إلى شرمه[٢]، وقد كان آل بن بريك قد سبقوهم إليها فاشتبك الطرفان ونتج عنه انهزام قوات السيد إسحاق فانسحبوا إلى منطقة قصيعر[٣] وفي أثناء وجودهم بها استطاع إسحاق بن عقيل وعبود بن سالم الكثيري التحالف مع قبائل الحموم التي تسكن المنطقة ووافقوا على المشاركة معهم في مهاجمة الشحر، أما القوات الكثيرية فقد تحركت من داخل حضرموت بكامل عدتها للانضمام إليهم"[٤].

تواصل حاكم الشحر علي بن ناجي بأخيه حاكم المكلا الكسادي من أجل توحيد جهودهما لمواجهة الحملة الموجهة ضدهما، فتحركت القوات الكسادية من المكلا متجهة

(١) بامطرف، في سبيل الحكم، ص٢٦

(٢) ثغر قديم وميناء شهير يقع إلى الشرق من مدينة الشحر

(٣) قصيعر مدينة ساحلية شرقي الشحر على مسافة ٤٥ ميل تقريباً

(٤) ثابت صالح اليزيدي، الدولة الكثيرية الثانية في حضرموت ١٨٤٥ – ١٩١٩م، دار الثقافة العربية، الشارقة، دار جامعة عدن، ط١ ٢٠٠٢م، ص١٥٢

إلى الشحر فاصطدمت مع القوات الكثيرية المرابطة في مرير [١] ودفيقه [٢] حيث حصل التصادم أولاً مع القوات الموجودة في مرير وهزمتها فانسحبت القوات الكثيرية إلى وادي حضرموت ، وقد شجع هذا الانتصار قوات آل بن بريك للخروج من تحصيناتهم في مدينة الشحر ومهاجمة بقية القوات الكثيرية المتمركزة في دفيقة وألحقت الهزيمة بها ، وهكذا فشلت هذه الحملة العسكرية في مهمتها ، كما قام التحالف الكسادي – البريكي بتطهير الشواطئ الحضرمية من التواجد الكثيري ، مما اضطر قوات إسحاق بن عقيل إلى رفع الحصار المضروب على مدينة الشحر ، وعادت القوات الكثيرية إلى وادي حضرموت بينما عادت السفن القادمة من الحجاز بجنودها من حيث أتوا ، وكان لفشل هذه الحملة أسباب نجملها في الآتي :

أولاً: التفكك الذي أصاب التحالف القبلي الذي كان يدعم آل كثير في حربهم، وانسحاب بعض القبائل من المعارك الدائرة مثل قبائل سيبان الذين تركوا مواقعهم في مرير وذهابهم إلى دفيقة وإشاعة الأخبار عن وصول الإمدادات الكسادية لآل بن بريك مما أضعف المعنويات القتالية لدى هذه القبائل وانسحابها من ساحة المعارك.

ثانياً: القوات الحجازية التي جاءت لمساندة آل كثير أغلبهم لا علم لهم بالمنطقة ولا طاقة لهم بويلات الحرب. وقد أخذوا مقابل هذه الحرب أموالاً ولكنهم لم يقاتلوا باستبسال لكون القضية لا تهمهم بالدرجة الأولى، بقدر ما سيحصلون عليه من أموال.

ثالثاً: سوء التوقيت والتنسيق بين الحملتين العثمانية والكثيرية المشاركة في المعارك مما أدى إلى وجود خلخلة في صفوف المقاتلين.

رابعاً: لعبت الظروف الطبيعية دورها في هذه الهزائم لأن المهاجمين لم يختاروا التوقيت المناسب لحملتهم فقد كانت الحملة في فصل الخريف وهو زمن تكون فيه البحار في حالة هيجان وبالتالي لا تستطيع السفن البقاء على سطح البحر لممارسة دورها الحربي.

---

(١) تقع إلى الغرب من مدينة الشحر

(٢) تبعد دفيقة حوالي ميل ونصف إلى الشمال من مدينة الشحر

خامساً : التماسك الذي أبدته يافع في مواجهة الخطر الذي يهددها فضلاً عن وصول إمدادات من قبل أطراف أخرى غير يافعية مثل آل تميم .

ب) تجدد الاتصالات بين حضرموت والحجاز:

في عام ١٢٨٤هـ / ١٨٧٦م وبعد فتح قناة السويس بقليل تقدم مائة وخمسون من أعيان حضرموت غالبيتهم من العلويين بالتماس إلى شريف مكة آنذاك عبدالله بن محمد بن عبدالمعين بن عون[1] وإلى والي الحجاز معمر باشا من أجل التوسط لوضع حد للصراع والحرب بين القوتين (القعيطية – والكثيرية) وقد استجابت لهم السلطات في الحجاز فقامت بإرسال إحدى سفنهم الحربية إلى مينائي الشحر والمكلا ، وقاموا بإبلاغ أطراف النزاع بأن حضرموت تشكل جزءاً من السيادة العثمانية، وأن المطلوب منهم مقاومة التدخلات الخارجية على أراضي المسلمين كما طلبت القوات العثمانية من حاكم الشحر تسليم المدينة لهم كجزء من هدنة عامة[2]، وظلت الاتصالات متواصلة بين أشراف مكة المكرمة وولاة الحجاز العثمانيين وبين سلاطين وحكام حضرموت ووجهائها من السادة العلويين، وهي في مضمونها إعلان الطاعة للسلطان العثماني، ففي خطاب وجهه السيد عبدالرحمن بن حسين بن سهل عام ١٢٩٨هـ ١٨٨١م إلى السلطان العثماني عبدالحميد الثاني(١٣٢٧-١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦-١٩٠٩م) شارحاً فيه أحوال بلده حضرموت وظفار ومبيناً فيه أنه منذ خمسة عشر عاماً وهو في تواصل مع الباب العالي منذ أيام السلطان عبدالعزيز(١٢٧٧-١٢٩٣هـ/ ١٨٦١-١٨٧٦م) ، وأنه قام بالكتابة إلى الشريف عبدالمطلب في فترة لاحقة وإلى والي مصر إسماعيل باشا شاكياً فيه حالة بلاده ، وأن القوى السياسية المتصارعة في حضرموت قد ألحقت الظلم والأذى بحضرموت وأهلها، واقترح أن تكون حضرموت بكاملها من عين بامعبد غرباً وحتى ظفار شرقاً تابعة لنفوذ الدولة العثمانية[3].

---

(١) عين الشريف عبدالله أميراً على مكة المكرمة سنة ١٢٧٤ /١٨٥٨م، وبقي في الإمارة أكثر من ١٩ سنه، وكان الشريف عبدالله رجلاً عالماً ولوعاً بالمناظرات العلمية، وكان ذو إطلاع واسع في التفسير والحديث والفقه والأدب وهو أول شريف يحصل على درجة وزير، إسماعيل حقي جارشلي، أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص٢٢٤.

(٢) ر.ج جافن ، عدن تحت الحكم البريطاني ١٨٣٩- ١٩٦٧م ، ترجمة: محمد محسن العمري ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، ط١، ٢٠١٣م ، ص١٩٨ .

(٣) الأرشيف العثماني ، تصنيف ٦/٤ . Y . PRk . TKM

ج) موقف حضرموت من الحرب العالمية الأولى:

تدهورت علاقة الشريف حسين بن علي [١] مع الاتحاديين [٢] بعد حرب البلقان عام ١٣٣٠هـ /١٩١٢م بسبب المكانة التي اكتسبها الشريف حسين وتأييد الناس له فضلاً عن طموحاته، ولذلك اتجهت رغبة الاتحاديين إلى إلغاء نظام الشرافة[٣] في الحجاز للتخلص من هذه القوة العربية التي أصبحت ذات نفوذ كبير [٤] ووقع اختيارهم عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م على وهيب باشا ليكون والياً على الحجاز، وقائداً عاماً للقوات المرابطة فيه وطلبوا منه أن يشرف على كافة الشؤون الإدارية والعسكرية والمالية في جميع أرجاء الحجاز، وأن يترك للشريف حسين السلطة الدينية في الحرمين الشريفين[٥]، أثارت هذه الإجراءات معارضة من قبل الشريف حسين، وأصبحت العلاقات بين الطرفين أكثر سوءاً مما سبق وبعد قيام الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م ثار الشريف حسين سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م ضد العثمانيين، وأعلن نفسه ملكاً للعرب ، وأصبح يحكم الحجاز بعيداً عن نفوذ الدولة العثمانية .

---

(١) من أشراف ذوي عون العبادلة وهو حفيد الشريف محمد بن عون وابن الشريف علي باشا المتوفى سنة ١٢٨٩هـ /١٨٧٢م، وعندما كان الشريف حسين عضواً في مجلس شورى الدولة بدرجة وزير تم تعيينه أميراً لمكة المكرمة وهو في سن السادسة والخمسين وذهب إلى مكة بعد وفاة الشريف عبدالإله المفاجئة عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م ، جارشلي ، أشراف مكة المكرمة وأمراؤها، ص٢٢٨

(٢) حزب الاتحاد والترقي أو الاتحاديين، نسبة إلى الجمعية السرية التي أسسها هؤلاء الرجال من أجل القضاء على حكم السلطان عبدالحميد الثاني، وقد استلم الاتحاديون السلطة في الدولة العثمانية بعد انقلابهم عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م، وطالبوا السلطان عبدالحميد بإعادة العمل بالدستور . وقد نجح الاتحاديون في إعلان الدستور وعزل السلطان عبدالحميد وتكوين مجالس في هذا الشأن ، جورج أنطونيس، يقظة العرب ، ترجمة علي الركابي ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٤٦م، ص١٠٧ – ١١٠ ، أنظر أيضاً ، عماد عبدالعزيز يوسف ، الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦ / ١٩١٨ ، شركة الوراق للنشر ، ط١ ، ٢٠١١م ، ص١٤٧ .

(٣) هو منصب يتولاه أشراف مكة المكرمة بالوراثة ، تمتع في ظله الحجاز بالاستقلال الذاتي ، وخاصة خلال العصر العثماني الأول ٩٢٣ / ١٥١٧م – ١٢١٧هـ / ١٨٠٣م ، حيث تولى نظام الشرافة منذ تأسيسه سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م أربع أسر من الأشراف وهم :

١- الموسويون أو بنو موسى ٢- السليمانيون ٣- الهواشم ٤- آل قتادة (نبيل عبد الحي رضوان)، الدولة العثمانية وغرب الجزيرة العربية بعد إفتتاح قناة السويس ١٢٨٦ – ١٣٢٦هـ / ١٨٦٩ – ١٩٠٨م، ط١ ، تهامة للنشر ،جدة ١٩٨٣م ، ص٢٥ ، أيضاً إبراهيم رفت باشا ، مرآة الحرمين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م ج١، ص٣٤٥

(٤) عماد عبدالعزيز ، الحجاز في العهد العثماني ، ص١٦٠ - ١٦١

(٥) المرجع نفسه ، ص١٦١

وقد اختلفت مواقف الحضارمة تجاه المتحاربين ، فالدولة القعيطية التي تسيطر على ساحل حضرموت وأجزاء من داخلها اتخذت موقفاً مؤيداً لبريطانيا بحكم ارتباطها معها بمعاهدات الصداقة والحماية ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م وسنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٨م ويعني ذلك أنهم كانوا إلى جانب الشريف حسين بن علي المساند لبريطانيا في الحرب ، أما الدولة الكثيرية في وادي حضرموت فقد تعلقت آمالها بالدولة العثمانية التي تربطهم بها علاقات تاريخيه قديمة ، واعتقاداً منهم أن هذا الموقف سيجعلهم يحصلون على الدعم العسكري العثماني لمحاربة عدوهم القعيطي والقضاء عليه [١] .

تلقى السيد عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف رسالة من القائد العثماني بلحج علي سعيد باشا عام ١٣٣٣هـ /١٩١٥م يطلب منه انتزاع اعتراف من سلاطين آل كثير بأنهم تابعون للدولة العثمانية، فاستطاع السيد عبدالرحمن السقاف إقناع السلطان الكثيري منصور بن عبدالله وولي عهده، والقبائل والسادة العلويين بالاعتراف بأنهم تابعون للدولة العثمانية وأنهم من رعاياهم، ومذعنون لأحكامها وأنهم يوالون من والاهم ويعادون من عاداهم، ويتبرؤون من الحماية البريطانية وعدم التعويل عليها[٢].

ولعل الشريف حسين قد علم بهذا الاعتراف المقدم من أعيان ووجهاء وسادة حضرموت للدولة العثمانية ، وأن السادة العلويين قد لعبوا دوراً في إقناع بقية القبائل الأخرى ، فأرسل الشريف حسين شيخ السادة العلويين في مكة السيد محمد بن علوي بن أحمد السقاف في بداية عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م مندوباً عنه إلى اليمن، وطلب منه القيام بالدعاية ضد العثمانيين للوقوف إلى جانبه ، مستخدماً نفوذه الروحي كونه حامي الحرم المكي مهبط الوحي، فقام السيد المذكور بإرسال خطاب إلى السلطان منصور بن عبدالله الكثيري يدعوه فيها إلى القيام بما هو واجب عليهم من النصرة للشريف حسين بن علي وعدم الانجرار للأراجيف التي يبثها الاتحاديون ضده [٣] .

(١) اليزيدي ، الدولة الكثيرية الثانية ، ص٢٣٣

(٢) وثيقة رقم ٤٩ لعام ١٣٣٤هـ - ١٩١٥م ،المركز الوطني للوثائق ، حضرموت

(٣) وثيقة رقم ٥٩ لعام ١٣٣٥هـ - ١٩١٦م ، المركز الوطني للوثائق ، حضرموت

مما سبق يتضح لنا أن العلاقة السياسية التي تربط حضرموت بالحجاز تتداخل مع العلاقة السياسية بالدولة العثمانية وبالمصالح التي تربط بين الطرفين، ولهذا نلاحظ الترابط ما بين موقف ولاة الحجاز وأشرافها تجاه حضرموت، فقد سعى الاثنان معاً لبناء علاقات سياسية مع حضرموت، وكان يقف في المنتصف السادة العلويون الحضارمة في حضرموت والحجاز نظراً لارتباطهم بعلاقات جيدة مع كل من السلاطين العثمانيين من جهة والأشراف من جهة أخرى ليستغلوا تلك العلاقات ويسخروها للتدخل في الشأن الداخلي الحضرمي.

إن العلاقة السياسية بين حضرموت والحجاز تقوم على أساس فرض التبعية والولاء وجعل حضرموت خاضعة للنفوذ العثماني ، ومن ثم ارتباطها سياسياً بالحجاز ، ولهذا سعوا إلى تسيير الحملات العسكرية لدعم طرف ضد طرف آخر، خاصة إذا كان أحد الأطراف يدين بالتبعية لمنافستها في المنطقة وهي بريطانيا ، فلقد كان الصراع بين الدولتين آنذاك قد انتقل إلى حضرموت، ولهذا جاء انقسام المواقف في أثناء الحرب العالمية الأولى تجاه العثمانيين من جهة والبريطانيين من جهة أخرى .

وفي تقديرنا أن مما عزز الصلات السياسية بين حضرموت والحجاز هو وجود الصلات الاجتماعية والأسرية المتينة التي تربط أهل حضرموت بأشراف الحجاز، فالسادة العلويون يشتركون في النسب مع الأشراف إذ إن أشراف مكة المكرمة حسنيون والسادة الحضارمة حسينيون، كما أن حضارمة الحجاز كانوا جزءاً مهماً من النسيج الاجتماعي للحجاز، ولهذا انتقل هذا الترابط الاجتماعي ليجد له مكاناً في عالم السياسة.

الفصل الثاني

مكانة الحضارم العلمية في الحجاز

أولاً : - الحياة العلمية في حضرموت والحجاز

ثانيا : - مكانة الحضارم العلمية في الحجاز

ثالثاً : - المجاورون الحضارم في الحرمين الشريفين

رابعاً : - الرسائل والإجازات العلمية المتبادلة بين علماء حضرموت والحجاز

خامساً : - دور العلماء الحضارم في إنعاش الحياة العلمية في الحجاز

أولاً: - الحياة العل...

أ) الحياة العلمية ...

اشتهرت ح...

وأربطة وكا...

مثل:

تريم و...

والغرفة و ا...

تريم:

تُعد تريم ...

حضرموت ...

حتى القرن ال...

النصف الأول ...

مزدهرة بها، ...

فقهاء وعلماء ...

فقهائها[4].

(١) سعيد عوض باوزير، الفكر والثقافة ...

(٢) عبد القادر محمد الصبان، تعريفات ... ط٥، ٢٠٠٠م، ص ١٣

(٣) من الأسر العلمية في مدينة تريم، اشتهر منهم الفقيه المقدم ... على علمائها من آل أبي حاتم وآل أكدر، باوزير، الفكر والثقافة ...

(٤) عبد الرحمن بن محمد الخطيب، الجوهر الشفاف في ذكر فضائل ومناقب ... مكتبة تريم للمخطوطات، حضرموت، ج٣، ص٨٩

شبام:

تقع شبام في وسط وادي حضرموت، سميت باسم ملكها شبام بن الحارث بن حضرموت بن سباء الأصغر[1]، و تتميز بموقعها الاقتصادي لكونها ملتقى لطرق القوافل التجارية .

ومن الأسر العلمية في هذه المدينة آل شعيب وآل باكثير وآل عقبة وآل بامهرة، حيث كان منهم العلماء والقضاة، ومنهم آل الشماخ، وآل باصهي، والسادة آل سميط، وآل باذيب وغيرهم كثير[2] . ولأهل شبام مناقب كثيرة ومحاسن شهيرة اتسموا بالورع والصدق في المعاملة، وفعل المعروف والإعانة على نوائب الحق[3] .

سيئون:

تقع سيئون إلى الشمال من مدينة المكلا ، وتبعد عنها مسافة ٢٠٠ ميل تقريباً ، وقد نشأت بعد مدينة تريم ، ثم أصبحت عاصمة الدولة الكثيرية الأولى في عهد السلطان بدر بن عبد الله الكثيري (ابوطويرق) [4].

ومن أشهر معالمها التاريخية المسجد الجامع الذي بني في القرن التاسع الهجري على يد الشيخ أحمد بن مسعود بارجاء، ثم جرت توسعته في القرن الثاني عشر الهجري على يد صالح بن منصور العولقي[5] ، ومن آثارها العلمية رباط السيد علي بن محمد الحبشي الذي تأسس عام ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م .

---

(١) الصبان ، تعريفات تاريخية ، ص١٩

(٢) عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، وعبدالرحمن بن حسن السقاف ، مكتبة الإرشاد صنعاء ، ط١ ٢٠٠٢م ، ص٢٦٠-١٦٣

(٣) المرجع نفسه ص٢٦٨

(٤) اليزيدي ، الدولة الكثيريه الثانية، ص٥٣

(٥) الصبان ، تعريفات تاريخية ، ص١٠

قيدون:

موطن الشيخ سعيد بن عيسى العمودي (ت : ٦٧١هـ / ١٢٧٢م) وبها كانت وفاته ، كان لمدينة قيدون شهرة علمية في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، حيث كان الطلبة يتلقون العلم في كتاتيبها ومساجدها ويحصلون على ما يكفيهم من المعونة الغذائية من بعض المتصدقين الذين أوقفوا بعض مزارعهم على طلب العلم .[١]

سعى بعض السادة العلويين لإنشاء رباط قيدون في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، حيث جمعوا أموالا من المهاجرين الحضارم وأوقفوها على بناء الرباط ، ليكون أحد الروافد العلمية لهذه المدينة[٢] وقد أنجبت قيدون عدداً من العلماء والفضلاء كان لهم دور في إثراء الحياة العلمية بها .[٣]

الشحر:

وصف ياقوت الشحر بكسرة تحت الشين وسكون الحاء قائلا "الشحر الشط الضيق : وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن والية ينسب العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحله" .[٤] وجاء في دائرة المعارف الإسلامية : إن الشحر اسم لمدينة وناحية على ساحل جنوبي بلاد العرب الذي يعرف بساحل شحرات بكسرة تحت الشين وهي الناحية الساحلية المعروفة الآن باسم الشحر والتي يعرفها المؤرخون بأنها الأرض التي يزدهر فيها شجر اللُّبان.[٥]

---

(١) علوي بن طاهر الحداد، الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها ، طبع سنغافوره ، ١٩٤٠م – ص٢١٠

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢١

(٣) السقاف، إدام القوت ، ص١٨٨

(٤) إسماعيل بن علي الأكوع ، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، صنعاء ، ١٩٨٨م، ط٢، ص١٧٧

(٥) الفندي – أحمد ثابت – الشنتاوي – أحمد – وآخرون : مادة الشحر ، دائرة المعارف الإسلامية (د.ت) ، ج٣ ، ص١٧٦-١٧٧

كانت المدينة تشكل عامل جذب للعديد من العلماء رغبة منهم في الاستقرار بها حيث وُجد عدد من المراكز العلمية بها مثل المساجد والكتاتيب والزوايا والأربطة التي شكلت معا إشعاعا فكريا لحضرموت بأجمعها.

وقد اشتهرت بعض الأسر العلمية بها مثل الفقهاء آل السبتي _ وبنو شكيل _ وبنو حسان _ وآل قحطان _ وآل باهراوه(١) _ وآل العطاس _ وباحسن وبني شهاب _ وبافقيه وغيرهم كثيرون .

غيل باوزير:

تبعد غيل باوزير عن مدينة الشحر بحوالي ٤٠كم وسميت (غيل) باسم نبع الماء الجاري ، ونسبت إلى سكانها آل باوزير، وهي أرض زراعية أكثر ما يزرع بها ((التنباك)) وهو أجود أنواع التبغ يسمى (بالحمي) الذي يصدر إلى عدن ومصر والحجاز .(٢)

أنجبت الغيل كثيراً من الأسر العلمية أمثال آل باهارون وآل باعمار وآل باعديله وآل باغشير وآل باوزير وآل باحميش وبافضل و باشكيل و بامطرف وآل بن سلم الذي اشتهر منهم الشيخ محمد بن عمر بن سلم مؤسس رباط غيل باوزير عام (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م) .(٣)

كما يُعد الشيخ سالم بن محمد بن سعيد باوزير ت: (١٣١٨هـ/١٩٠٠م) أحد كبار العلماء والشيوخ الصوفية ، سافر إلى مصر وسوريا وفلسطين ثم الحجاز حيث مكث في مكة المكرمة نحو من أربع عشرة سنة وفي المدينة المنورة سبع سنوات ، ثم عاد إلى الشحر حيث عمل بالتدريس والوعظ والإرشاد.(٤)

---

(١) علي بن أبي بكر السكران باعلوي، البرقة المشبقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة، مصر- ١٣٤٧هـ -١٩٢٨م، بدون ناشر، ص١٨٨
(٢) السقاف، أدام القوت، ص٦٢
(٣) المرجع نفسه، ص٦٦
(٤) عبد الله بن محمد باكثير، رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية، دار العلوم، القاهرة ١٣٥٨هـ ص ٤

المراكز العلمية:

من أهم هذه المراكز العلمية في حضرموت:

المساجد:

يعد المسجد مركزاً مهماً من مراكز التربية الإسلامية ، فلم يقتصر أثره على العبادة فقط بل كان مكانا للتعليم والتربية ومن مميزات التعليم في المساجد أنها مفتوحة لتعليم جميع الناس، هذا الاتساع في المساحة المخصصة للطلاب يتيح وصول العلم إلى أكبر قدر ممكن من المستفيدين فهم عامة يقصدون المساجد للعبادة وقد يتطرق إلى أسماعهم بعض المداولات العلمية .[1]

من المدن في حضرموت التي اشتهرت بكثرة مساجدها (تريم / شبام / الشحر) وقد وصلت المبالغة في وصف عدد مساجد تريم، بأن جعلوها حوالي ٣٦٠ مسجداً على عدد أيام السنة إلا أن معظمها اندثر ولم يتجاوز في الوقت الحاضر ١٢٠ مسجداً.

ومن أهم مساجد تريم التي لعبت دورا في الحياة العلمية مسجد آل أحمد الذي بناه السيد محمد علي خالع قسم (ت: ٥٢٧هـ / ١١٣٢م)، ثم جدد عمارته السيد عمر المحضار (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) ما عدا الصف الأول منه ،وعليه أوقاف كثيرة[2] ويعرف اليوم بمسجد باعلوي حيث تعقد فيها الدروس والحلقات العلمية.

ومنها مسجد أبي مروان المنسوب إلى الفقيه علي بن أحمد بن أبي مروان (ت٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م) الذي تولى التدريس والإفتاء فيه وبلغت شهرته إلى درجة وصول خبرها إلى المغرب العربي والحجاز.[3]

---

(١) آمال صديق رمضان، الحياة العلمية في مكة المكرمة ١١١٥-١٣٣٤هـ /١٧٠٣- ١٩١٦م، مركز تاريخ مكة المكرمة، ط١ ، ١٤٣٢هـ ج١، ص٢٥١

(٢) السقاف، ادام القوت ، ص٥٠١

(٣) محمد يسلم عبد النور، الحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع والثامن للهجرة وزارة الثقافة، صنعاء، ط١ ٢٠١٠م، ص١٤٤

وكذلك مسجد السقاف الذي بناه الشيخ عبد الرحمن بن محمد السقاف (ت ٨١٩هـ/ ١٤١٦م) حيث جلس للتدريس فيه في علوم الحديث والفقه والتصوف.[١]

ومن أشهر المساجد في مدينة الشحر مسجد المدرسة المشهورة التي بناها السلطان (بدر بن عبد الله الكثيري) وقد كان للمسجد مدرسة ملحقة به، ولها صدقات كثيرة وبها طلبة علم ودرس بها كثير من العلماء والأعلام.[٢] وقد ذكر المؤرخ باحسن عدداً من مساجد الشحر منها مسجد الشيخ باغريب وهو كبير ومتسع، ومسجد الجامع الذي جدد عمارته السيد حسين بن عبد الرحمن بن سهل فضلاً عن مسجد الشيخ عبد الرحيم بن سعيد باوزير ومسجد الإمام عبد الله بن شيخ العيدروس وغيرها.[٣] حيث كانت مساجد الشحر تمارس فيها حلقات التعليم والوعظ والإرشاد كما كانت بها مدارس قرآنية ملحقة تقدم دروسا في الفقه واللغة العربية.[٤]

الكتاتيب (المعلامة):

مفردها كتاب وهو موضع تعليم القراءة والكتابة ويعتبر من أهم مراكز التعليم وتثقيف الصغار في المجتمع الإسلامي وتلك الكتاتيب معروفة وموجودة قبل ظهور الإسلام كان الهدف منها سابقاً تعليم القراءة والكتابة فقط[٥] وقد أطلق اليمنيون عليها اسم المعلامات مفردها معلامة وهي نفس التسمية التي أطلق عليها من قبل الحضارمة، حيث يمكن للمتخرج منها مواصلة دراسته وتعليمة في المرحلة العليا، والمعلامات في

---

(١) عبد النور، الحياة العلمية في حضرموت، ص ١٤٦

(٢) عبدالله بن محمد جمل الليل باحسن، نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية مخطوط رقم ٢٢٠١ مكتبة الأحقاف للمخطوطات تريم، حضرموت، ج٢ ص١٦٣

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص١٥٥-١٦٩

(٤) بامطرف، الشهداء السبعة، ص٤٩

(٥) عبداللطيف بن دهيش، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وماحولها، جامعة الملك سعود، الرياض، ط٢، ١٩٩١م، ص١٢

حضـــرموت عبارة عن غرفة أعدت لتكون مكانا لتعليم الصـــبيان ، وهي إما أن تكون منفصلة عن المسجد وقريبة منه ، أو تكون متصلة وملحقة به ، وقد نشأت المعلامات في حضـرموت في أول أمرها من أجل تعليم الصـبيان الصـغار القرآن الكريم . ولكنه تعداه ليشـــــــمل تعليم المبادئ الفقهية التي يحتاج إليها الطالب[1] وتكاد لا تخلو منها رقعة معمورة بحضرموت .[2]

ومن أشهر هذه الكتاتيب أو المعلامات :

أ) معلامة أبي مُريـم بتريم :

نسبة إلى مؤسسها (محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الشهيد بن الفقيه المقدم) ومحمد بن عمر كان يكنى بأبي مريم تصـغيراً لكلمة مريم و هي ابنته كانت من النسـاء العابدات الصالحات ، ومعلامته المذكورة يطلق عليها اسم قبة أبو مريم وهي واقعة غربي مسجد الإمام عبد الرحمن الســـقاف وقد تم تحديد هذه المعلامة وعمل لها قبة من قبل العلامة السيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور سنه (١٢٩٩هـــ/ ١٨٨١م) ويتم في هذه المعلامة تعليم القران الكريم وحفظه وتدريس الفقه على مذهب الإمام الشـافعي في كتاب (التنبيه) لأبي إسحاق الشيرازي.[3]

ب) كتاب أبي رشيد :

نسـبة إلى مؤســـسـها أحمد بن محمد بن أبي رشـيد المتوفى في أوائل القرن التاســـع الهجري وهي ملاصقة لمسجده ولا تزال هذه المعلامة قائمه حتى وقت قريب [4].

كما يوجد عدد من الكتاتيب منتشرة في حضرموت مثل :

كتاب باغريب في تريم المســمي علمة (باغريب) وعلمة باحرمي ، وكلاهما أنشـئا في القرن التاسع الهجري ، وظلا يزاولان نشاطهما إلى وقت قريب.[5]

---

(١) عبد النور، الحياة العلمية في حضرموت، ص١٥٥

(٢) الشاطري، أدوات التاريخ الحضرمي، ج، ص٤٢٦

(٣) عمر بن علوي الكاف، الخبايا في الزوايا، دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص١٧٢-١٧٣

(٤) عبد النور، الحياة العلمية في حضرموت، ص١٥٧

(٥) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص٤٢٦

كذلك يوجد في قيدون كتاب أو علمة ظل موجوداً إلى بدايات القرن الرابع عشر الهجري .[1] وفي المكلا موجود كتاب باجليدة[2].

الزوايا والأربطة:

الزوايا جمع زاوية وهي في الأصل أركان المسجد أونحوه الواقعة في أطرافه الأربعة ، أما في اصطلاح الحضارمة فإنها تعني الغرف التي تبنى بجانب المسجد ، و في أعلاها توضع أمتعة المسجد من فرش وغيرها وفيها تلقى الدروس العلمية.[3]

ومن أشهر الزوايا بحضرموت :

أ) زاوية الشيخ سالم بن فضل بأفضل :

الواقعة بجانب مسجده في الجهة الغربية الجنوبية المعروف بمسجد (الدويلة) بتريم ، وكانت تلك الزاوية مقراً للعلم والعبادة ، ويحضر العديد من الناس لتلقي العلم في كل أسبوع يوماً أو يومين في فنون شتى كالفقه والحديث والتفسير والتصوف ويتولى التدريس في غالبها أحد العلماء من ذريه الشيخ سالم بافضل ، وقد يكون من غيرهم[4].

وممن درس في هذه الزاوية في القرن الرابع عشر الهجري الشيخ أحمد بن عبدالله الخطيب (ت ١٣٣١هـ/١٩١٣م) والشيخ عبدا لله بن أحمد الخطيب (ت ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)[5].

ب) زاوية الشيخ علي بن أبي بكر السكران بتريم :

لم تزل الزاوية معمورة إلى وقت قريب ، وأوقف عليها أوقاف كثيرة ولا زال الدرس يعقد كل يوم أثنين وخميس في الفقه وعلوم الدين المختلفة.[6]

---

(١) الحداد، الشامل ، ص٢١٩

(٢) كرامة بامؤمن، الفكر والمجتمع في حضرموت، ط١، ٢٠٠١م، بدون دار نشر، ص٥٠

(٣) الكاف، الخبايا في الزوايا، ص٢٦

(٤) المرجع نفسه، ص١٥٦

(٥) المرجع نفسه، ص١٧١

(٦) المرجع نفسه، ص٤١

ج) زاوية مسجد الأوابين:

وهي زاوية بناها ضمن بنائه للمسجد عبدالله بن علوي الحداد في سنة (١٠٧٤هـ/١٦٦٣م) في حارة النويدرة بتريم [١].

د) زاوية مسجد نفيع:

أول من افتتح التدريس في تلك الزاوية هو السيد عبدالله بن أحمد بن عمر بلفقيه المتوفى (١٢٩٩هـ/١٨٨١م) كما كان يتولى التدريس فيها العلامة الشيخ أحمد بن عبدا لله البكري الخطيب [٢].

هـ) زاوية مسجد السقاف:

يتم فيها قراءة حصة وافرة من كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي وشيء من كلام السلف الصالح [٣].

و) زاوية العمودي بقيدون:

أسسها الشيخ سعيد بن عيسى العمودي (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) ثم أشرف عليها ذريته من بعده [٤].

كما كانت توجد زوايا بمساجد الشحر تقدم دروسا في الفقه واللغة العربية كزاوية باغشير وزاوية باعامر وزاوية باعديله وزاوية بابهير وزاوية باهارون [٥].

أما الأربطة فهي على النحو الآتي:

الرباط هو اسم لموضع يُربط فيه الخيل، وفيما بعد تحولت إلى غرض آخر وهو المكان الذي يأوي الفقراء والمساكين وطلاب العلم الذين ألجأتهم الظروف المعيشية إلى السكن

---

(١) الكاف، الخبايا في الزوايا، ص٧٦

(٢) المرجع نفسه، ص١١٧، أنظر ايضاً، عبدالله بن حسن بالفقيه، تذكرة الباحث المحتاط في شئون وتاريخ الرباط، بحث مطبوع، ص١٧

(٣) الكاف، الخبايا في الزوايا، ص١٨٥

(٤) عبد النور، الحياة العلمية في حضرموت، ص١٦٢، أيضاً الحداد، الشامل، ص٢٠

(٥) بامطرف الشهداء السبعة، ص٤٩

المجاني في هذه الأربطة، حيث يتحصـــلون على لقمة العيش المجانية، وينزل فيها فئات مختلفة من الناس ومنهم العلماء الذين يعقدون حلقات علمية، فيلقون الدروس، ويمنحون الإجازات ويفتون في المســائل، ويقومون بالتصــنيف والتأليف في جو مفعم بالهدوء والراحة.[١]

وفي حضرموت أُطلق الرباط على المؤسسة التعليمية التي يقصدها طالب العلم، ويـرابـط فيها مثابراً ومُجداً ومُلازماً لحلقات الدروس،[٢] ويـتلقى العلم والغذاء والمسكن مجاناً.

ومن أشهر هذه الأربطة:-

- **رباط الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي (ت٦٥٣هـ/١٢٥٥م):**

وهو أحد كبار علماء حضرموت ومصلحيها في القرن السابع للهجرة بمدينة تريم.[٣]

- **رباط الشيخ إبراهيم بن يحيى بن أبي الفضل (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م):**

في تريم ولعله كان رباطاً للفقراء لأن الذين ســكنوا فيه وهم من المعتمدين على صدقات الآخرين.[٤]

- **رباط الشيخ محمد بن أبي بكر بن سعد الظفاري:**

في الشحر بناه بجانب مسجده ولهذا أُطلق على الشيخ بصاحب الرباط.[٥]

- **رباط الشيخة سلطانة بنت علي الزبيدي (ت٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م):**

بنته في حوطتها[٦] القريبة من مدينة سيئون، وكانت هذه الحوطة أشبه برباط تصوف لإكرام الضيوف. والشيخة سلطانة شخصية لها وجاهتها عند القبائل، وورث هذه

---

(١) حسين عبدالعزيز شافعي، الأربطة في مكة المكرمة دراسة تاريخية حضارية، مراجعة: عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة ٢٠٠٥م، ص٢٤٩

(٢) كرامة بامؤمن، الفكر والمجتمع، ص٥٣

(٣) عمر بن حامد الجيلاني، مشاركة فقهاء حضرموت في خدمة الفقه الشافعي، محاضرة، منزل الشيخ أحمد باجنيد، الرياض ١٤١٨/١/١٠هـ

(٤) السقاف، ادام القوت، ص١٠٥، أيضاً عبد النور، الحياة العلمية في حضرموت، ص١٥٩

(٥) باحسن، نشر النفحات المسكية، ج٢- ص٣٠٨

(٦) الحوط بضم الحاء وفتح الواو جمع حوطة، وهي الموضع الذي يختطه الشيخ أو السيد ويعلن أنه حرم آمن على الدوام، لا يمكن فيه قتل ولا قتال، ولا بغي ولا ظلم من القبائل أو السلاطين، ولهذا سُميت مدن وقرى كثيرة بحضرموت بالحوطة، الشاطري أدوار التاريخ الحضرمي، ج١، ص٢٩١

الوجاهة أبناء إخوتها المشـايخ الزبيديون [1] كما أنها عابدة لها مشـاركات ومباحثات علمية مع كبار علماء حضرموت كالشيخ عبد الرحمن السقاف.[2]

- **رباط الخريبة بوادي دوعن:**

أسسه العلامة الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان عام (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) بتمويل من السادة آل الكاف وآل باهارون، اتسعت فية الدروس العلمية، وقصده الطلاب من جميع بوادي حضرموت، ويافع والعوالق وبيحان والبيضاء والصومال وتخرج منه كبار الفقهاء والعلماء.[3]

- **رباط السيد علي بن محمد الحبشي بسيؤن (١٢٩٦هـ/١٨٧٩):**

وهو عبارة عن مدرسـة داخليه يدرس فيها الطالب ليل نهار ويتناول طعامه وشـرابه مجانا،[4] والرباط بُني ملاصـقاً لمسـجده والذي سـُمي بمسـجد الرباط، وصـار الرباط مشـحونا بالطلاب من داخل حضـرموت وخارجها وازدهرت الحياة العلمية في مدينة سـيئون وما حولها نتيجة النشـاط العلمي الذي يقوم به هذا الرباط حيث تُلقى فيه الدروس الفقهية والنحوية والصوفية.

- **رباط تريم (١٣٠٤هـ/١٨٨٦م):**

كان من أكبر القائمين به والمسـاعدين في إنشـائه السـيد عبد القادر بن أحد الحداد. والسـيد محمد بن سـالم السـري، والشـيخ محمد بن عمر عرفان، وذلك بما بذلوه وما جمعوه من المال من أصحاب البر والإحسان، بإنشاء الوقفية التأسيسية لمعهد الرباط من خلال وقف العقارات المشتراة بسنغافورة والمخصصة لهذا المعهد[5] وكانت العلوم التي تدرس فيه هي الفقه والتوحيد والتجويد وعلوم العربية من صرف ونحو.

---

(١) الشاطري، ادوار التاريخ الحضرمي ج٢، ص٣١٠

(٢) الجيلاني، مشاركة فقهاء حضرموت، محاضرة

(٣) المرجع نفسه

(٤) الشاطري ادوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص٤٢٢

(٥) بلفقيه، تذكرة الباحث المحتاط، ص١٨

- **رباط بن سلم بغيل باوزير (١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م):**

أسسه الشيخ العلامة محمد بن عمر بن سلم (ت١٣٢٩هـ/ ١٩١١م) وآل بن سلم بيت علم وصلاح، تخرج من هذا الرباط علماء وفقهاء ووعاظ.[١]

كما يوجد عدد من الأربطة وهي أقل شهرة ودوراً من الأربطة السابقة مثل رباط قيدون، ورباط عينان[٢]، ورباط بن جوبان الواقع شرقي مدينة الشحر المنسوب إلى العلامة أحمد باجوبان.[٣]

لعبت هذه المؤسسات العلمية في حضرموت دوراً بارزاً في نشر العلم خاصة العلم الشرعي والمتمثل في الفقه الشافعي وعلوم اللغة العربية.

وكانت المواد الدراسية التي تدرس في هذه المعاهد والحلقات العلمية تتلخص في العلوم التالية:

"التفسير – الحديث – والأصول – الفقه- التصوف- المنطق – الفرائض – الحسابات– الفلك–الميقات – علوم العربية مثل النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع وغيرها".[٤]

أما الكتب المتداولة للدرس والمطالعة فمن أهمها:-

" في التفسير والحديث تفسير البغوي والبيضاوي – الصحيحان للبخاري ومسلم – سنن أبي داؤود والترمذي –وابن ماجه – والأربعون النووية – والشفاء للقاضي عياض وشرحه- وجامع المختصرات للنسائي – وفي التصوف كتاب إحياء علوم الدين للغزالي– وقوت القلوب لأبي طالب المكي – وعوا رف المعارف للسهروردي - وبداية النهاية – ومن كتب الفقه الإرشاد والإمداد وفتح الجواد والمنهاج وشروحه والتنبيه

---

(١) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص٤٢٣

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص٤٣

(٣) عبد الخالق عبد الله البطاطي، إثبات ماليس مثبوث ، دار البلاد،جدة، ط١ ١٩٨٩م، ص٢٢٠

(٤) باوزير، الفكر والثقافة ص٩٠

والمهذب – ومن كتب النحو الأجرومية وألفية ابن مالك والخلاصـــة وكتب إبن جني ومُلحة الإعراب وغيرها من الكتب الأخرى في شـــتى الفنون".[١] وكان علم التجويد ضعيفا في حضرموت حتى القرن العاشر الهجري حتى مجيء الشريف المغربي الادريسي إلى حضرموت، حيث كان ضالعا فيه فقد تلقى علماء حضرموت على يده هذا العلم، وكان يأتيه الطلبة والعلماء ويأخذون عنه علم التجويد في أثناء وجوده بســـــيئون وقيدون.[٢]

الرحلات العلمية:

الرحلة العلمية هي إحدى طرق أخذ وتحصـــيل العلم، فبعد أن يكتفي الطالب من أخذ العلم من علماء القرية أو المدينة التي يعيش فيها يبدأ رحلاته العلمية إلى المدن المجاورة لبلدته لأخذ العلم مشافهة من العلماء الآخرين، حيث لا يحبذون أخذ العلم من بطون الكتب دون الأخذ من الشيوخ ومن ثم أخذ الإجازة والسند، حيث نجد أن معظم علماء حضـرموت مرتبطون سـنداً إلى سـيدنا محمد صـلى الله عليه وسـلم ولهذا كانت هناك عبارة منتشرة فيما بينهم مفادها (أن من شيخه كتابه خطأه أكثر من صوابه).

وكانت هناك مراكز علمية تمثل عامل جذب للطلاب بما اشـــتهرت به من كثرة وجود العلماء فيها مثل (تريم – الشحر – شبام – والهجرين)[٣] وفي داخل اليمن كانت مدن (عدن – زبيد – وتعز) من المدن التي يهاجر إليها الطلاب الحضارم.

ثم تأتي الرحلات الخارجية، حيث يرحلون إلى بلاد الحرمين الشريفين التي تستهوي أفئدة الحضـــارم ســـواء لأداء فريضـــة الحج أو العمرة أو المجاورة فيهما، وكتب التراجم غنية بذكر العديد من الحضارم الذين جاوروا في الحرمين الشريفين.[٤]

---

(١) باوزير، الفكر والثقافة، ص٩٠

(٢) يوسف بن عابد الإدريسي، الرحلة من فاس إلى حضرموت، مخطوط رقم ٢٠٥٦، مكتبة الأحقاف للمخطوطات تريم، ص١٤١

(٣) عبد النور، الحياة العلمية في حضرموت، ص٢٢٧

(٤) راجع التفاصيل في المباحث اللاحقة

كما كان البعض منهم يرحل إلى القدس ومصـــر لتلقي علومه حيث كان عدد منهم من مشـــاهير الرواق اليماني بالأزهر الشـــريف مثل العلامة أحمد بن محمد بن عمر بن سلم.[١]

وفي هذه الرحلات كانوا يلتقون بالعلماء ويدرســـون عليهم علوم الشـــريعة واللغة العربية ويأخذون عنهم الإجازات والإذن بالإفتاء والتدريس [٢] كما كان العلماء الحضارمة يجلسون للتدريس والإفتاء ويتصدرون لمناظرة العلماء والبحث معهم [٣].

التصوف في حضرموت:

في ظل الحديث عن الحياة العلمية في حضرموت يصعب إغفال الحديث عن التصوف حيث كان جزءاً مهماً من التكوين الفكري لعلماء حضـــرموت، فقد اســـتمالت تعاليمه معظم علمائها، فاشتغلوا به وقرأوا كتبه، ودرسوا رموزه ومصلحاته.

للصـــوفية تعريفات متعددة في معنى التصـــوف فالجنيد (إمام الطريقة الجنيدية) يقول: إنه صـــــفاء المعاملة مع الله، أما الغزالي فيرى أنه تجريد القلب لله واحتقار ما ســـــواه ومعروف الكرخي يعتقد أن التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الناس.[٤]

سُئل الإمام أحمد بن حســـن العطاس عن التصـــوف فقال" التصـــوف اســـم جامع لأوصـــاف ظاهرة وباطنة وهي الزهد والفقر وتصـــفية الباطن من كل مناف للصـــفاء والتصفية فهي مطوية في بعضها البعض" [٥] نشأ التصوف في بدايته نشأة إسلامية مقتديا بسلوك الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة رضوان الله عليهم الذين سلكوا طريق الزهد والتقشـــــف وكثرة العبادة، ولكن منذ القرن الثالث الهجري / التاســـــع الميلادي ونتيجة اتســـاع الفتوحات الإســـلامية وازدياد الرخاء الاقتصـــادي وكردة فعل

---

(١) السقاف، ادام القوت، ص٦٦
(٢) راجع التفاصيل في المباحث اللاحقة
(٣) باوزير، الفكر والثقافة، ص٩١
(٤) المرجع نفسه، ص١٠٨
(٥) أبو بكر بن عبدالله بن علوي الحبشي، تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقهية وما تعلق بها من مجموع كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس، مطبعة حسان القاهرة (د.ت) ص٣٤١

مضادة للانغماس في الترف الحضاري حمل بعضهم على الزهد الذي تطور إلى طريقة وسلوك مميز عرف بالتصوف، إذ كانوا يتوخون تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفه الله بالكشف والمشاهدة [(1)] ولهذا بدأت الصوفية تنظم نفسها على شكل طوائف وطرق [(2)] مرجعها اختلاف مشائخ الطرق في فهم النصوص الإسلامية والذي نتج عنه اختلاف في تنظيم المراسيم والأدوار التعبدية، فكل شيخ ينظم طريقته حسب فهمه وعلمه، كما أن بعضها قد تكونت بقصد تشويه الإسلام، فضلاً عن التأثيرات الأجنبية فارسية وهندية ومسيحية فنحا التصوف منحىً فلسفياً، وظهرت فيه بعض المصطلحات مثل (التجلي – والاتحاد – والحلول – ووحدة الوجود).

بداية ظهور التصوف في حضرموت:

عرفت اليمن التصوف منذ القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وذلك بعد ظهوره في العراق والشام وخراسان بفترة زمنية طويلة، وكانت مظاهره تنحصر في الزهد والتقشف وكرامات رجال الصوفية، وكانت الدولة الرسولية في اليمن (٦٢٦هـ/٨٥٨م - ١٢٢٨هـ/١٤٥٤م) قد شجعت التصوف من خلال الاعتناء بالتصوف ورجاله حيث ولوهم أمور القضاء والإفتاء، فضلاً عن بناء الزوايا والأربطة والمدارس. [(3)]

أما في حضرموت فقد تحدثت المصادر عن وصف عدد من الشخصيات الحضرمية بالمتصوفة مثل عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى (ت: ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) أنه أول

---

(١) للموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة الندوة العلمية للشباب الإسلامي، الرياض ط٢ ١٩٨٩م، ص٣٤١

(٢) أشار مسند مكة والحجاز. حسن بن علي العجيمي (ت١١١٣هـ/١٧٠١م)في رسالته عن الطرق الصوفية حيث ذكر نحواً من أربعين طريقة منها: "المحمدية –الأويسية– القلندرية – صديقية – ملامتية –كبروية – همدانية – ركينية – نورية– خلوتية – مولوية – جهرية – برهانية – أحمدية – سهروردية – خفيفية – شاذلية – وفائية – زروقية – بكرية – جزولية– خواطرية – عيدروسية – مشارعية – مدارية - شطارية – عشقية – نقشبندية – غوثية – حلاجية – جنيدية – سهيلية _ حاتمية _ قادرية_ عرابية– مدينية – قشيرية– رفاعية" عبد الحي عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢ ١٩٨٢م- ج١، ص٤٤٨

(٣) عبد النور، الحياة العلمية في حضرموت، ص٣٦٩

من تصــوف في حضــرموت و أنه تلقى علم التصــوف عن أبي طالب المكي وقرأ عليه كتاب (قوت القلوب) وذلك في حجه سنه ٣٧٧هـــ/ ٩٨٧م [١] ، ومنهم الشيخ سالم بن فضل بافضل (ت ٥٨١هـــــ/ ١١٥٨م) حيث كان في أثناء ارتحاله إلى العراق قد التقى بعدد من كبار أئمة التصوف أمثال الشيخ عبد القادر الجيلاني [٢] ، ومنهم سعد بن علي الظفاري (ت٦٠٧هـــــ/١٢١٠م)[٣] ، غير أن هؤلاء وغيرهم لم يكن لهم تأثير واضح في نشر التصوف في حضرموت ولكن انتشار التصوف في حضرموت يعود إلى شـــخصـــيتين هما : محمد بن علي بن محمد صـــاحب رباط العلوي (الفقيه المقدم) (ت٦٥٣هـــ/١٢٥٥م) والشيخ سعيد بن عيسى العمودي (ت٦٧١هـــ/١٢٧٢م) وتشير الروايات التاريخية إلى أنه في أوائل القرن السابع الهجري وصلت الطريقة الصوفية إلى حضرموت بعد انتشارها في المشرق على يد الجيلاني وفي المغرب على يد شعيب أبي مدين[٤] ، وأن أبا مدين قد بعث بمندوبه إلى حضرموت الشيخ عبدالله المغربي ليلتقي في تريم بالفقيه المقدم وهو جد العلويين بحضـرموت حيث ألبســه خرقه التصــوف[٥] ، كما التقى في منطقة قيدون بدوعن بالشيخ سعيد بن عيسى العمودي وألبسه الخرقة ، ومن ثم تمكن أبو مدين من ضـم اثنتين من الشـخصـيات الحضـرمية الكبيرة ، وإدخالهما إلى دائرة

---

(١) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج١، ص١٦٣

(٢) محمد عوض بافضل، صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل، دار تريم ١٣٦٩م، ص٤١

(٣) باحسن ، نشر النحات المسكية ج، ص١٣١

(٤) كان القيروان المنطلق لانتشار الثقافة العربية الإسلامية ومن ثم الزهد والتصوف ، وبحكم موقعها الجغرافي واعتبارها همزة وصل بين المغرب والمشرق ، حيث كانت القيروان نقطة عبور للمغاربة والأندلسيين إلى المشرق ، وبالتالي أصبحت هذه المدينة قبلة يؤمها العلماء والطلبة ، وفي ظل الصراع بين المذاهب الإسلامية في المغرب العربي (من خوارج وشيعة ومعتزلة من جهة ومذاهب أهل السنة والجماعة من جهة أخرى) وفي هذا الجو المشحون بالصراعات المذهبية، وجد التصوف تربة خصبة لنموها باكرا في إفريقيا (خميس حميدي ، نشأة التصوف في المغرب الإسلامي الوسيط، باتجاهاته، مدارسة ، أعلامه ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١١م ، ص ١٧-٢١)

(٥) خرقة التصوف : هي كل ما يُلبس من الثياب كالقلنسوة والعمامة والقميص والرداء والطيلسان والإزار ، وهي شعار المتصوفة ، وتعني الارتباط بين الشيخ والمريد ولصوفية حضرموت في لبسهم للخرقة سندان احدهما سند شعيب أبي مدين ، وثانيهما سند النسب ، وكلاهما ينتهيان إلى سيدنا علي بن أبي طالب ثم إلى رسول الله ﷺ (باعلوي ، البرقة المشيقة ، ص ٤٨-٥٠)

التصــوف [1]، وهكذا انتشــر التصــوف في حضــرموت وأصــبح عدد كبير من علماء حضرموت وعامتها يعتنقون هذا الفكر .

أهم خصائص ومميزات التصوف الحضرمي :

الصوفية في حضرموت تختلف في طريقتها عن كثير من الطرق الصوفية التي انتشرت في العالم الإسلامي ومن أهم مميزاتها :

- أن التصـوف في حضـرموت يسير جنبا إلى جنب مع الكتاب والسـنة وعلوم الشـريعة الإسلامية ، وأن سلوك الطريقة تأخذ بالتدرج أولاً بطلب العلم ، ولا يمكن لشخص أن يتصـوف دون أن يتعلم ، معتمدين على القول المأثور ((من تصـوف قبل أن يتفقه فقد تزندق)) [2]
- كما أن صوفية حضرموت منتقاة وبعيدة عن الغلو ومجانبة الشرع ، ومع ذلك لم تخلُ الساحة الحضـرمية من شـخصـيات حضـرمية كبيرة نسـب إليها ما يخالف الشـرع من تبجحات وشـطحات [3] وهذه الحالات التي ظهر فيها شـيء من الغلو ، لاقت انتقاداً من متصوفة حضرموت أنفسهم ، كما أنهم انتقدوا بعض كبار المتصوفة أمثال الحلاج والسهرودي وابن عربي ، وحذروا تلامذتهم من قراءة كتبهم [4] .

---

(١) الشاطري ، ادوار التاريخ الحضرمي ، ج٢ ، ص ٢٥٤

(٢) عبدالنور ، الحياة العلمية في حضرموت ، ص ٣٩٣

(٣) الشاطري ، ادوار التاريخ الحضرمي ، ج٢ ، ص ٢٥٤

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٢٣

- لم يمنع زهد صوفية حضرموت من جمع الأموال من طرقها المشروعة وإنفاقها على أعمال الخير من صدقة وبناء المساجد والمدارس والزوايا ووقف الأوقاف عليها ، ونشر العلم والدعوة إلى الله وإصلاح ذات البين(١) .
- اتجاه صوفية حضرموت إلى الخلوة والانعزال عن الناس، بحجة التأمل في الكون ومحاسبة النفس وقراءة الأوردة والأذكار، كما انعزلوا عن الحكام. ولم يقوموا بأي دور سياسي سوى محاولات قليلة قام بها البعض(٢) .

رغم الخلاف الكبير بين النزعتين الصوفية والفقهية ، حيث التصوف يعتمد على القلب والذوق وعلى المعرفة عن طريق الإلهام والباطن ، فإن الفقهاء يعتمدون على ظاهر القرآن والسنة والاستنباط منهما، إلا أن النزعتين الفقهية والصوفية ظلتا على وئام في حضرموت، بل إن الكثير من فقهاء حضرموت اعتنقوا الآراء الصوفية المعتدلة دون أن يروا فيها ما يصطدم مع ظاهر الشريعة الإسلامية(٣) .

ولهذا نلمس العديد من مصطلحات الصوفية من خلال الإجازات العلمية المتبادلة بين العلماء سواء علماء حضرموت بعضهم مع البعض، أو الإجازات بين علماء حضرموت والحجاز. ومن هذه الأدبيات (لبس الخرقة – أو المصافحة – أو المشابكة) ولهذا نجدهم يقولون عند عرضهم للسند الذي يرتبطون به ألفاظاً مثل (ألبسني وصافحني وشابكني).

كما وجد المتصوف في الزوايا والأربطة والخلاوي، جواً مناسباً لممارسة شعائرهم بكل حرية مثل التأمل والعزلة ومحاسبة النفس والتفرغ لقراءة الأذكار والأوراد.

---

(١) علي بن محمد السقاف ، الاستزادة من أخبار السادة ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، دون دار نشر، ج١ ، ص ٤١٠

(٢) عبدالنور ، الحياة العلمية في حضرموت ، ص ٣٩٤-٣٩٥

(٣) باوزير ، الفكر والثقافة ، ص ١٠٧

ولم يقتصر التصوف على حضرموت بل وُجدت العديد من الطرق الصوفية في بلاد الحجاز أيضا، حيث شُيدت أكثر من مائة زاوية وتكية وخانقاه لتأدية الطقوس والشعائر الصوفية، ومن هذه الطرق الطريقة القادرية التي كان يتزعمها (عبد الكريم باثنين) وذلك عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م حيث عاش في إندونيسيا وسنغافورا. و قضى أحد عشر عاماً في مكة المكرمة وشيد منزلاً كبيراً لضيافة القادمين، كان الشيخ يُنشد ويبحث في المعاني الداخلية العميقة للاحتفالات والشعائر وخاصة المتعلقة بذكرى المولد النبوي[١]، كما توجد طرق أخرى مثل السنوسية وكانت أول زاوية للسنوسية هي زاوية أبي قبيس وذلك عام(١٢٥٢هـ/١٨٣٦م) ، فضلاً عن الطريقة النقشبندية ، والشاذلية ، والدرقاوية ،وطائفة العلوانيين، والبيومية والرفاعية والتيجانية والدسوقية والعيساوية والميرغنية وقد وهنت هذه الطائفة بانفصال أتباعها في اليمن وحضرموت والسودان[٢] وغيرها من الطرق التي انتشرت في بلاد الحجاز .

إن المحاضرات التي تلقى عن التصوف في الحرم المكي تكون أيام الجمع والثلاثاء وبعض الأيام الأخرى، والدارسون هنا هم من كبار السن، أو ممن وصلوا إلى مرتبة عالية من العلم، ومن أمثال هؤلاء العلماء الشيخ الحضرمي محمد سعيد بابصيل[٣] ، أما الكتب المستعملة فهي مقتطفات من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، و التي تُعتبر كلماته غامضة جداً، وهذه الكلمات الغامضة أعطاها الغزالي معاني أخلاقية خاصة[٤]. لقد كان الفكر الصوفي الحضرمي في الحجاز له حضوره، وكان الحضارمة يمارسون شعائرهم وطقوسهم الصوفية بحرية، خاصة في الحرمين الشريفين وجدة، سواء في المسجد أو الزوايا أو الأربطة وحتى في منازلهم والتي من أهمها الاحتفالات الخاصة بختم القرآن الكريم أو الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

---

(١) اوكسنولد، الدين والمجتمع، ص ٦٦.
(٢) المرجع نفسه، ص ٧١.
(٣) راجع التفاصيل في موضوع الاسر العلمية في الحجاز
(٤) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج٢ ، ص ٥٦٠-٥٦١.

ب) الحياة العلمية في الحجاز :

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على بلاد الحجاز بوجود الحرمين الشريفين فيها ، اللذين كانا منذ ظهور الإسلام ولا زالا قبلة للمسلمين من شتى بقاع الأرض سواء أكانوا حجاجاً أو معتمرين أو زائرين ومجاورين لهذه المقدسات ، وقد نتجت عن هذه التجمعات البشرية في الحرمين ، أنشطة اقتصادية متمثلة في الحركة التجارية التي تشهدها المنطقة في أثناء موسم الحج ، وحركة ثقافية وعلمية يتم فيها تدارس مختلف أنواع العلوم ويجيز بعضهم لبعض ، ولهذا ازدهرت الحياة العلمية ، وانتشرت فيها المؤسسات العلمية كالمدارس وحلقات الدرس في الحرمين الشريفين .

المراكز العلمية في الحجاز:

المدارس :

تسابق السلاطين المماليك والعثمانيون والأمراء والمقتدرون من العلماء وغيرهم في إنشاء المدارس ، فتعددت وزادت العناية بها ، والمدرسة هي بناء مجهز لسكن المعلمين والدارسين للعلم الشرعي ، ومعظم هذه المدارس يتم الانفاق عليها من عائدات الأوقاف ويُرصد ريعها لدفع رواتب القائمين عليها من طلبة ومدرسين[(١)] . وقد حرصت الدولة العثمانية على الاهتمام بهذه المدارس وزيادة أعدادها ، فقد وصف الرحالة أوليا جلبي هذه المدارس ومدى كثرتها بقوله : "بأنها مبانٍ عالية محيطة بالحرم حيث يصل عددها على جوانب الحرم إلى أربعين مدرسة عظيمة ، وأن هذه المدارس تعكس مآثر المهندسين المعماريين في عهد السلطان سليمان خان ، وأن لها دوراً في مواسم الحج ، حيث تستخدم هذه المدارس لإيواء الحجاج ، كما أن المدرسين والطلبة وغيرهم يقومون بدور الإرشاد وتقديم الخدمات لحجاج بيت الله الحرام[(٢)].

---

(١) هورخرونيه ، صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ج١ ، ص ٩١.

(٢) اوليا جلبي ، الرحلة الحجازية ، ترجمة : الصفصافي احمد ، دار الأوقاف العربية ،القاهرة ، (د.ت) ص ٢٦٥

كما أن لهذه المدارس وظيفة اجتماعية أخرى فهي ملجأ المرتادين والمعوزين فقد كان يجدها العالم والمتعلم والعابد والمعوز للغذاء العلمي والروحي والمادي والمأوى ، وذلك لما يلقى فيها من دروس علمية وما كانت تقدمه من رواتب نقدية للمدرسين والطلبة وبقية العاملين بها[١].

وتتميز هذه المدارس في العهد العثماني بالنشاط والحركة لأن الفتوحات العثمانية أدت إلى كثرة الوافدين إلى الحرمين ومن ثم ازداد عد العلماء الذين طاب لهم المقام في المجاورة لبيت الله الحرام[٢]، كما أن المدارس السليمانية الأربع التي أنشأها السلطان سليمان القانوني قد دفعت بالحركة العلمية إلى ميادين أكثر تطوراً، حيث اشترطت على من يقوم بالتدريس فيها أن يكون ممن تولوا مناصب الإفتاء في المذهب الحنفي[٣]، لقد خصص العثمانيون الأوقاف الكثيرة وخصصوا رواتب المدرسين والطلاب . وكل هذا خلق جواً من الاستقرار النفسي للتفرغ للعلم[٤].

من أشهر المدارس في مكة المكرمة :

المدرسة الأشرفية التي أنشأها السلطان الأشرف قايتباي المملوكي سنة (٨٨٤هـ/١٤٧٨م) واستمرت في أدائها فيما بعد ، وأيضا المدرسة الباسطية التي أنشئت عام ٨٢٦هـ/١٤٢٣م والمدرسة الجمالية[٥].

---

(١) خالد محسن الجابري ، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، مؤسسة الفرقان ، ٢٠٠٥م ص ٣٦٩

(٢) عبدالرحمن صالح عبدالله ، تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة ، ط١ ، ١٩٨٢م ، ص ٧٥

(٣) محمد بن أحمد بن محمد النهروالي ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، تحقيق : هشام عبدالعزيز ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ص ٢٥٢

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٥٢

(٥) جار الله ابن فهد ، نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، مؤسسة الفرقان ، مكة المكرمة ،ط١ ، ٢٠٠٠م ، ج١ ، ص ١٧٨

والمدرسة المرادية التي بناها السلطان مراد الثالث وعُرفت باسمه[١] ، ومدرسة محمد باشا التي قام بالتدريس فيها عبد الرحمن المرشدي[٢] وتقع في سويقة بجوار باب الزيادة، وصدر أمر في عام (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) بترميم المدرسة وإعمارها[٣] .

ومن أهم المدارس في مكة المكرمة المدارس السليمانية الأربع وهي : "المدرسة المالكية السليمانية وهي أرقى المدارس الأربع، والمدرسة الشافعية السليمانية يدرس فيها علماء الشافعية على الفقه الشافعي، والمدرسة الثالثة هي الحنفية السليمانية، أما المدرسة الرابعة وكان من المفترض أن يدرس فيها المذهب الحنبلي ولأنه لا يوجد عالم في الفقه الحنبلي آنذاك فقد جُعلت داراً للحديث يُقرأ فيها الصحاح الست"[٤] .

وفي فتره لاحقة من الوجود العثماني في الحجاز، وفي محاولة منها لتدعيم نفوذها خاصة بعد خروج محمد علي باشا من الحجاز عام (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م)، سعت الدولة العثمانية إلى نشر اللغة التركية على نطاق واسع ، وقامت بإنشاء مدارس ابتدائية مدة الدراسة فيها ثلاثة أعوام ، تدرس من خلالها العلوم الأولية باللغة التركية واستحدثت ما يسمى بالمدارس الرشدية في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة[٥] .

وفي عام (١٣٠١هـ/١٨٨٣م) كان عدد المدارس الابتدائية في مكة المكرمة حوالي ثلاث وثلاثين مدرسة على النحو الآتي : " أربع مدارس في سوق الليل وخمس مدارس في قرارة و ثلاث مدارس في القشاشية وخمس مدارس في شعب عامر و مدرسة واحده في نقا و مدرسة في السليمانية ومدرسة في المسفلة و ست مدارس في الشامية و فيكون

---

(١) عبدالملك العصامي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، المكتبة السلفية ،القاهرة (د.ت)، ج٤ ، ص ١٠٠

(٢) محمد المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، بيروت (د.ت) ، ج٣ ، ص ٣٦٩

(٣) آمال صديق ، الحياة العلمية في مكة المكرمة ، ج١ ، ص ٣٤١

(٤) محمد بن احمد النهروالي ، الاعلام بأعلام بيت الله الحرام تحقيق هشام عبد العزيز، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ط١، ١٩٩٦م ،ص ٣٥١

(٥) نورة بنت معجب الحامد ، الصلات الحضارية بين تونس والحجاز ، دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦-١٣٢٦/ ١٨٤٠-١٩٠٨م) دارة الملك عبدالعزيز، الرياض،٢٠٠٥م ص ٩٩.

المجموع ثلاثاً وثلاثين مدرســـة، يدرس فيها ١١٥٠ طالباً بحســـب إحصـــائية عام ١٣٠١هـ"[١].

ويتم في المدارس الرشدية تعليم القرآن الكريم، والعلوم الشرعية واللغة العربية وقواعدها واللغة التركية والفارسية والفرنسية، وتعليم الخط العثماني والتاريخ والجغرافيا والحساب والهندسة والجبر والرياضة البدنية والرسم[٢].

كما أنشئ عدد من المدارس الأهلية من أبرزها (المدرسة الصولتية) التي أنشاها محمد رحمة الله[٣] بمساعدة سيدة هندية ثرية تدعي (صولة النساء) والتي تم افتتاحها بحارة (الخندريسة) بمكة المكرمة عام (١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م)[٤]، ومن ثم تأسست مدرسة أهلية أخرى، وهي المدرسة الفخرية التي أسسها الشيخ عبد الحق قاري عام (١٢٩٦هـ /١٨٧٩م) وساعده في إنشائها أحد أمراء الهند يسمى عثمان (حاكم حيدر أباد)[٥].

أما مدارس المدينة المنورة:

"فمن أشهرها مدرسة السلطان قايتباي التي أنشأها مع مدارسه في مكة المكرمة ، وهي على شكل القاعة بأربعة أواوين كلها بالحجارة المنحوتة الملونة، وفيها خلوات للطلبة"[٦].

---

(١) سهيل صابان، مكة المكرمة والمدينة المنورة، مكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص ٢٩٠

(٢) سالنامه الحجاز، ١٣٠٣هـ، ص ١٨٣

(٣) من أصل هندي، ولد عام ١٢٤٠هـ، ١٨٢٥م، تعلم العلوم الدينية في الهند وتوجه الى مكة المكرمة، واخذ يدرس الحديث على يد الشيخ احمد دحلان، تميز بغزارة علمه تتلمذ على يديه الكثير من طلاب العلم، وألف كتاب (اظهار الحق) عام ١٢٨٠هـ - ١٨٦٣م

(٤) الحامد، الصلات الحضارية، ص ١٠١

(٥) فيصل عبدالله مقادمي، التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة، مطبوعات نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ١٢٩.

(٦) محمد علي بيومي، دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز ابان العصر العثماني، دار القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٦م ص ٢١٧

ومن المدارس أيضا المدرسة السنجارية وهي دار سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يتعلم فيها أهل المدينة والوافدون إليها[1]، "ومدرسة السلطان أحمد الثالث، ومدرسة بشير أغا – ومدرسة مراد الثالث – ومدرسة السلطان عبد الحميد الأول – ومدرسة داؤود باشا – ومدرسة الخاصكية الجديدة – ومدرسة عبد الباقي أفندي – ومدرسة قرة باش"[2] وغيرها من المدارس .

في عام (١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م) أنشأت الدولة العثمانية مدرسة تضم عشرة فصول متصلة بآخر الحرم النبوي الشريف ، خارج الجدار الشامي وذلك لتدريس القرآن الكريم والفنون الأدبية ، وتم تعيين الحافظ أحمد أفندي ناظراً عليها براتب شهري[3].

"كما تمت الموافقة عام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م من قبل الدولة العثمانية على إنشاء مدرسة متوسطة نتيجة حاجة الطلاب في المدينة المنورة للتوسع في التحصيل العلمي ، فتم تخصيص فصل من الفصول الدراسية التي تتكون منها المدرسة الابتدائية الواقعة على باب التوسل من أبواب الحرم النبوي الشريف"[4] .

كما وجد بالمدينة المنورة عدد لا بأس به من المدارس الأهلية والحكومية في القرن الرابع عشر الهجري / القرن العشرين الميلادي، منها المدرسة الاحسانية، ومدرسة أمين أفندي، بالإضافة إلى المدرسة الرشدية والإعدادية[5] .

أما في مدينة جدة " فقد كان التعليم محصورا فيما يلقى على الطلاب من العلماء والمدرسين والوافدين من مكة المكرمة والمدينة المنورة ومن بعض الأقطار العربية

---

(١) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية، ص ٢١٩

(٢) محمد علي بيومي، الحركة العلمية في المدينة المنورة ابان القرن الثاني عشر الهجري، دار القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٤٤-٤٩.

(٣) سهيل صابان، نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ٢٠٠١م، ص ١١٠

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٤.

(٥) الحامد، الصلات الحضارية، ص ١٠٢

والإسلامية إلى جدة وكانت مدارس التعليم تتمثل في المساجد والكتاتيب وبعض بيوت الخاصة من الناس" [(١)].

"كانت توجد في جدة مدرستان إحداهما تسمى مدرسة الإصلاح وفيها نحو ثمانين تلميذا ويصرف عليها من تبرعات الأهالي والثانية مدرسة رشدية وهي للحكومة وفيها نحو من مئة وعشرين تلميذاً وفي هاتين المدرستين يدرس فيهما شيء بسيط من الحساب والكتابة والقراءة على اللغة العربية والتركية" [(٢)].

"وفي جدة أيضاً مدارس أهلية خاصة منها مدرسة السيد عبد الرحيم الطرابلسي المدني، ومدرسة الشيخ أحمد شاهين ثم مدرسة الشيخ شمس، ومدرسة الفلاح التي أسسها الحاج محمد علي زينل وهو من أعيان جدة وتجارها ثم انتقلت إلى الحجوم ثم إلى بيت قاسم سليمان اليمني بحارة الشام" [(٣)].

"وفي الطائف قامت الجهات الرسمية الحكومية بافتتاح مدرسة رشدية، وفي عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م أُفتتحت مدرسة ابتدائية في ناحية أسفل" [(٤)].

حلقات الدرس في الحرمين الشريفين

لعب المسجد الحرام والمسجد النبوي دوراً كبيراً في نهضة العلم والتعليم ليس في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب بل في عهد الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم وحتى العصور المتأخرة.

"ولقد كان كثير من العلماء يرون التدريس بالمسجد الحرام أو المسجد النبوي أفضل من التدريس في المدارس وأجزل نفعاً وأعظم أجراً، كما أن التدريس في المساجد لا يحتاج إلى أمر تعيين أو تكليف لمن يقوم به وإنما هو عمل اختياري عكس التدريس في

(١) عبدالقدوس الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة، مطابع الروضة، جدة، ط٢، ١٩٨٠م، ج١، ص١٨٥

(٢) عبد الكريم البتنوني، الرحلة الحجازية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)ص ٧٦.

(٣) الانصاري، موسوعة تاريخ جدة، ج١، ص ١٩٢.

(٤) محمد عبد الرحمن الشامخ، التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٩٧٣م ص ٩٠.

المدارس، فالمساجد مفتوحة أمام كل طالب علم وما عليه إلا الانضمام إلى إحدى الحلقات المنتشرة في المسجد"[1].

هذا بالنسبة للعلماء غير المعتمدين للتدريس " أما المعتمدون للتدريس والذين يتلقون رواتب تأتي مع الصرة فإنه كان لا يسمح لهم بالتدريس حتى يحصلوا على إذن بعد أن يجتاز الامتحان الذي يحضره كبار العلماء، حيث يحدد شيخ العلماء موعداً في الحرم بعد صلاة الظهر أو العصر، ويتولى شيخ العلماء أو نائبه مع عدد من العلماء الآخرين امتحانه، فيجلسونه على رأس حلقة دائرية يتم من خلالها معرفة مدى إلمامه بعلوم اللغة العربية والفقه وبقية العلوم الشرعية"[2].

"تُعقد أماكن التدريس في المسجد الحرام في أروقته وعند المقامات الأربعة، وعند مقام إبراهيم، وحجر إسماعيل، وعند الأبواب الرئيسة للبيت الحرام، وصحن المسجد الحرام، أما المسجد النبوي فتُعقد عند أبواب المسجد، وفي الروضة الشريفة، وخلف الأعمدة، وداخل الأروقة، وفي الحجرة النبوية، وعند المنبر"[3].

أما أوقات التدريس في المسجد الحرام والمسجد النبوي فقد كان العلماء هم الذين يختارون الوقت المناسب بحيث لا يصطدم مع جداولهم الدراسية إذا كان مرتبطاً بدروس في المدارس[4].

وكانت الدراسة تتوقف في الأعياد والمناسبات مثل عيد الفطر والأضحى[5]، كما تتوقف في الحرمين أيام موسم الحج حيث ذكر العياشي في رحلته " كان من عادة أهل المدينة، إذا كان السابع عشر من ذي القعدة ويسمونه (الكنيس) جُمعت بُسط الحرم الشريف كلها وأُدخلت المخازن، فلا يبقى في المسجد الا الحُصر، وأُدخلت المصاحف التي في المسجد والسبحات إلى الروضة، ورد كل من استعار كتابا إلى صاحبه أو إلى

---

(١) الجابري، الحياة العلمية في الحجاز، ص ٣٣٠

(٢) بيومي، دور مصر في الحياة العلمية، ص ٢٥٢

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٥٤

(٤) الجابري، الحياة العلمية في الحجاز، ص ٣٣١

(٥) محمد أمزون، المدينة المنورة في رحلة العياشي، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، ص ٢٠٩

ناظر الخزانة التي أخذه منها... ويُكنس الحرم الشريف في ذلك اليوم وفيه يكنس البيت العتيق بمكة أيضا، وأيام موسم أهل الحرمين الشريفين فيها يجمعون غالباً أمور معاشهم فلا يتفرغ أحد للتدريس ولا العبادة إلا ما لا بد منه، فإذا انقضت أيام الموسم وذهب الركبان الواردة من الآفاق، ولم يبق بالحرمين الا أهلها رجعوا إلى معتاد حالهم في الأمور الدينية من القراءة والتدريس وأنواع العبادات كما أن الدراسة في المسجد النبوي تتوقف يومي الثلاثاء والجمعة وهي إجازة للطلاب والمدرسين"[١].

لقد كانت الحلقات تدرس علوماً عديدة منها القراءة والتفسير والحديث والفقه وعلوم اللغة العربية والعلوم العقلية[٢]، حيث ذكر السنوسي في رحلته "أن العلماء يقرؤون في الحرم المكي دروسا في الفقه والتوحيد والنحو، ومن المبتدئين من يقرأ تفسير البيضاوي بعد صلاة الصبح حيث يحضر دروسه كبار العلماء"[٣].

طريقة التدريس في الحرمين الشريفين:

أعطى المؤرخ هورخرونيه وصفاً دقيقاً لطريقة التدريس داخل الحرم المكي بقوله: "يلقي الأساتذة محاضراتهم بعد صلاه الصبح مباشرة، يجلسون في صحن المسجد وهذا الحال لا يستمر أكثر من ساعتين، حيث تبدأ الشمس بإرسال أشعتها فوق قباب الناحية الشرقية فتنتقل المحاضرات إلى داخل الأروقة، حيث يجتمع الدارسون وقبل أن يبدأ الدرس بدقائق معدودة يضع خادم المدرس أو تلميذه سجادة في المكان الذي اعتاد عليه المدرس الجلوس فيه، وذلك لتغطية الحصباء في صحن المسجد أو الأرض الرخامية بين الأعمدة وتواجه السجادة الكعبة إذ ينبغي أن يواجه المدرس في أثناء تدريسه الكعبة، ويجد المدرس المكان المناسب له حسب رغبته، وقد يحتفظ بهذا المكان طوال العام وقد يكون مدى الحياة، يجلس الطلبة بشكل حلقة حول الأستاذ وحينما لا يكون هناك تغيير

(١) أمحزون، المدينة المنورة، ص ٢١٨

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٥

(٣) محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، تحقيق: علي الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٨١م، ج٢، ص ١٧٧

بين صفوف الطلبة يختار كل طالب مكانا محدداً، يأتي كل تلميذ ومعه سجادة صلاة وقبل جلوسه يوجهها ناحية مركز محيط الدائرة وفي العادة يكون أولئك الذين يجلسون خلف المدرس أقرب من الذين يقعدون في المقدمة ويسمعونه بشكل أفضل... وفي العادة يجلس الطالب على طرف السجادة ويضع أمامه حامل المحبرة النحاسي الذي يوضع دواة الحبر وأقلام القصب و سكين خاصة لبري الأقلام، كما يضع التلميذ أمامه أيضاً بعض أوراق الكتابة وعدة صفحات من الموضوع الذي سيعالجه المدرس، ويطلب المدرس أحيانا في بداية محاضرته من أحد التلاميذ القدامى أن يجلس في مواجهته مباشرة ويتلو ملخصاً للمحاضرة السابقة... إن عشرات الحلقات التي تُعقد بعد صلاة الفجر مباشرة التي يكون قوامها من عشرة إلى ستين دارساً تكون مخصصة لدراسة العلوم الشرعية، وإذا كانت المحاضرة عن التشريع يمكن للطالب أن يحضر لأي مدرس، أما عند دراسة الفقه فلا بد أن يختار الطالب المدرس الذي ينتمي إلى مذهبه، فالدروس الفقهية تقدم على المذاهب الأربعة[١] ".

أما حلقات الدرس في المسجد النبوي " فتبدأ من بعد صلاه الفجر حتى بعد العشاء حسب الوقت المخصص لكل حلقة من الحلقات، وكان للطالب حق الاختيار في الوقت الذي يناسبه، وفي العلم الذي يجد فيه ميوله ورغبته، وقد يدرس الطالب في أكثر من حلقة والتي يتوسطها فطاحل العلماء ليحصل على أكثر من إجازة في عدة علوم، والعلماء لا يتقاضون مرتباً أو أجراً من وراء ذلك بل يبتغون الأجر من الله عز وجل"[٢]. كانت حلقات العلم في المسجد النبوي تمثل أبرز مظاهر النشاط العلمي في المدينة المنورة، فقد أدت تلك الحلقات دوراً بارزاً في الحركة العلمية ليس في المدينة المنورة فحسب بل في

---

(١) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج٢، ص ٥٠٣-٥٠٤

(٢) ناجي محمد حسين الأنصاري، التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الاول إلى عام ١٤١٢هـ، ط١، ١٩٩٣م، ص ٣١٣

الحجاز، وبقية أنحاء الجزيرة العربية[1]. يصف ابن فرحون الحرم الشريف وما يدور فيه من حركة علمية بقوله: "كان للحرم الشريف أبهة عظيمة ومنظر بهي، كنت إذا دخلت المسجد الشريف، وجدت الروضة المشرفة قد غصت بالمشايخ المعتبرين ... وكان في صحن المسجد الشريف صفوف عليها جلالة ومهابة يستحي الإنسان أن يمر بين أيديهم"[2]، وقد اجتذبت تلك الحلقات عدداً كبيراً من طلاب العلم من داخل المدينة وخارجها، فكان الحجاج والزائرون والرحالة وطلاب العلم يتلقون علومهم في تلك الحلقات[3]، "ويبدو أن ما لاقاه علماء مكة في القرن الرابع عشر الهجري من ضيق العيش قد أصاب الحركة العلمية في الحرم المكي بشيء من الضعف والاضطراب، ولذلك فإن الحاجة ما لبثت أن دعت إلى تخصيص مرتب شهري لعدد من المدرسين، ووضع نظام رسمي للتدريس في المسجد الحرام وقد صدر هذا النظام الجديد في محرم ١٣٣٢هـ / ديسمبر ١٩١٣م[4] حيث ينص هذا النظام الجديد على ما يلي:

١- يشرف على التدريس في المسجد الحرام هيئة مكونة من مفتي الشافعية ومفتي المالكية ومفتي الحنابلة وثلاثة من المدرسين ويرأسها رئيس المدرسين مفتي الأحناف.

٢- يُعين كاتب يتولى صرف مرتبات المدرسين والمفتشين ويقوم بشؤون المعاملات المتصلة بالتدريس في الحرم.

٣- يُعين مفتشان قديران بمعاش شهري ليشرفا على سير الدراسة في الحرم.

٤- يُعين خمسة عشر مدرساً ويرتب لهم معاش شهري"[5].

---

(١) عبدالرحمن مديرس المديرس، المدينة المنورة في العصر المملوكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٢٤٥

(٢) أبي محمد عبدالله بن محمد ابن فرحون، نصيحة المشاور وتسلية المجاور، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط، ٢٠٠٦م، ص ٢٣٢

(٣) المديرس، المدينة المنورة، ص ٢٤٧.

(٤) الشامخ، التعليم في مكة والمدينة، ص ١٤.

(٥) الشامخ، التعليم في مكة والمدينة، ص ١٤-١٥

كما طرأ تغيير آخر في أواخر العهد العثماني على طريقة منح الإجازات العلمية، فأصبح كل من يرغب في التدريس بالمسجد الحرام يقدم طلباً لقاضي القضاة، وفي بداية العام الهجري يعقد قاضي القضاة مجلساً علمياً برئاسته يحضره كل من مفتي الشافعية والمالكية والحنابلة ويُمتحن الطالب كل يوم في درس أو درسين ، فإذا نجح أُعطيت له شهادة التدريس بالمسجد الحرام ثم يُرفع اسمه للحاكم ليعطيه من الحنطة التي ترد لأهل الحرمين الشريفين ولم تكن الدولة تدفع رواتب إلى كبار المدرسين[١] .

"لم يكتف بعض العلماء بالتدريس في الحرمين الشريفين. بل نجدهم يعقدون دروسا في منازلهم ، والبعض يكون له خلوة في أحد الأربطة والزوايا ويستغل هذا العالم وقت فراغه من الدروس في المسجد فيعقد دروسا إضافية يحضرها كثير من طلبة العلم"[٢] .

المكتبات:

تمثل المكتبة جزءاً مهماً من الحياة العلمية والتعليمية في الحجاز ، فقد احتوت أغلب المدارس في الحجاز على مكتبات تضم أهم الكتب التي تحتوي على كافة المعارف من كتب التراث الأولى، وفي العلوم الإسلامية والعربية ، وكانت هذه المكتبات من أهم روافد المعرفة، وتمتلئ بها المدارس والأربطة وكان لكل مكتبة بعض الموظفين من أصحاب الخبرة في ترتيب الكتب[٣] .

وقد وجد في الحجاز عدد من المكتبات العامة أهمها "مكتبة الحرم المكي في مكة المكرمة التي أنشأها السلطان العثماني عبد المجيد عام(١٢٥٩هـ/١٨٤٣م) وكذلك مكتبة الشيخ أحمد عارف حكمت في المدينة المنورة التي أسسها عام (١٢٧٠هـ/١٨٤٥م) بجوار المسجد النبوي الشريف"[٤] .

---

(١) عبدالرحمن صالح ، تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، ، ص٤١.

(٢) فاطمة بنت عبدالله الشهري ، الحياة العلمية في مكة المكرمة (١٢٥٦-١٣٣٤هـ / ١٨٤٠-١٩١٦م) رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض ، ٢٠٠٠م، ص ٢٢٥

(٣) بيومي ، دور مصر في الحياة العلمية ، ص ٢٢٥

(٤) الحامد ، الصلات الحضارية ، ص ١٠٣

ثانيا: - مكانة الحضارم العلمية في الحجاز:

لقد تمت الاشارة في أثناء حديثنا عن الهجرة الحضرمية إلى الحجاز إلى أن اتصال الحضارمة بالحجاز كان منذ عهد الفتوحات الإسلامية وإلى يومنا هذا للأغراض الدينية والتجارية، حيث وجد الحضرمي ضالته في أرض الحجاز لما يتمتع به من مزايا دينية وعلمية واقتصادية.

ارتبط الحضرمي بالحجاز برابطة روحية ووجدانية، حيث يشعر بنفسه وكأنه في بلده الأصلي، وأنهم مرتبطون به ارتباطاً حميمياً ويرتجزون بقولهم:

ويش يفك الحضرمي من الحجاز
والله ما يفتك وإن قطعوا عليه المجاز[1]

إن لمكة المكرمة جاذبية خاصة لدى الحضارم، فيها يتذوقون طعم الحياة وتسمح لهم بتبادل الأفكار والآراء، وينالون من بركتها وقدسيتها خيراً كثيراً، وهم سرعان ما يتأقلمون مع عادات مجتمعه مما يساعدهم على إحراز مزيد من التقدم والنجاح[2] لذا ليس غريباً ان تبرز فيه أسر في المجال العلمي.

أشهر الأسر العلمية الحضرمية في الحجاز:

هناك العديد من الأسر العلمية ذات الأصول الحضرمية، كان لها وجود ومكانة علمية رفيعة بين الأوساط العلمية في الحجاز ومن بين هذه الأسر:

(١) محمد بن عبداللاه بن حسن المحضار، خواطر وأفكار وحكم وأسرار من مكاتبات الزعيم الحكيم مصطفى بن أحمد المحضار، دار تريم للدراسات والنشر، حضرموت، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٣٣٤

(٢) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج٢، ص ٥٤٢

١- السادة العلويون[١] :

وهم أكبر أسرة حضرمية وأوسعها هجرة ، والجد الأكبر لجميع البيوت العلوية بحضرموت والمهجر هو الإمام محمد صاحب مرباط[٢] بن على خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر[٣] المرفوع نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن أشهرهم :

السيد محمد بن حسين الحبشي (١٢١٣-١٢٨١ هـ/١٧٧٨- ١٨٦٧م) مفتي مكة المكرمة :

العالم العلامة الجليل ، أخذ علومه عن الشيخ عمر عبد رب الرسول المكي[٤] وعن العلامة السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وأجازوه.

---

(١) أكثرهم سكن مكة المكرمة والمدينة المنورة وهم آل باعلوي ، هاجروا من حضرموت إلى الحرمين الشريفين وغيرهما من مناطق الحجاز ، وينقسمون الى فروع عدة وبمسميات مختلفة (السقاف ، العطاس ، الحبشي ، الجفري ، آل جمل الليل، بافقيه ، وغيرهم كثيرون) فهؤلاء السادة هم المسلم لهم لحفظ أنسابهم ، وهم المعروفون في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولا يكون نقيب السادة في الحرمين الشريفين إلا منهم ، ويقومون بضبط مواليدهم اينما كانوا من خلال حصر اسمائهم وحفظ انسابهم ، على الطريقة المعروفة لاقتسام وارداتهم من أوقاف ونحوها ، ومن عداهم من كل من انتمى إلى النسب الطاهر سواء أكان مصرياً او شامياً او عراقياً ، فإنهم على كثرتهم لم تسلم لهم لعدم ضبط انسابهم على قاعدة مسلمة عند الجمهور (عبدالله الغازي المكي ، سكان مكة (عوائل مكة عبر العصور) تحقيق : محمد الحبيب الحيلة ، دار القاهرة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، ص ١٨)

(٢) نسبة إلى مرباط (وهي ظفار القديمة) حيث انتقل اليها من حضرموت،كان متفنناً في جميع العلوم، وحيد عصره ،كان له القبول عند الخاص والعام ،انتشرت علومه بجهات اليمن وحضرموت وظفار انتشارا عظيماً وكانت وفاته عام٥٥٦هـ (أحمد بن زين الحبشي، شرح العينية ، دار العلوم الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، سورابايا بإندونيسيا ، ط٢ ، ٢٠٠٤م ، ص ١٤٧

(٣) سمي بالمهاجر لأنه هاجر من البصرة إلى حضرموت بعد أن تنقل في عدد من المدن الاسلامية، زار اولا المدينة المنورة، ومكث بها سنة ثم قصد مكة حاجاً هو ومن معه سنة ٣١٨هـ ثم توجه إلى اليمن واستقر به المقام في حضرموت سنة ٣١٨هـ

(٤) العالم الجليل خاتمة المحققين، أنفق جل ماله في إطعام الفقراء والمساكين والمجاورين والوافدين، ولد بمكة ، سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م اخذ العلم عن اساتذة مكيين ومدنيين ومصريين وشاميين وغيرهم من الواردين على مكة قراءة وسماعا واجازه مشافهة ومكاتبة ومراسلة، رحل إلى المدينة المنورة ومكث بها تسع سنين واخذ العلم عن فضلائها، ثم رجع الى مكة واقام=

كما أدرك الشيخ محمد صالح ريس[1] مفتي الشافعية وأخذ عنه ، كان ذا شمائل حميدة ، ومفاخر عديدة ، تقلد منصب إفتاء الشافعية بمكة المكرمة بعد موت العلامة أحمد الدمياطي سنة (١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م) ومكث بعده إلى إن توفى في بمكة ، ودفن بالمعلاة بحوطة السادات آل باعلوي ، وقد تقلد بعده إفتاء الشافعية السيد أحمد دحلان[2] ، له رسالة أسماها:

(فتح الإله بما يجب على العبد لمولاه من التوحيد وواجبات الصلاة)[3].

السيد حسين بن محمد الحبشي (١٢٥٨هـ- ١٣٣٠هـ/١٨٤٢-١٩١١م):

هو حسين بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن محمد بن حسين الحبشي ، من أكبر الشخصيات الحضرمية الحجازية شهرة ومكانة علمية ، وقد ترجم له العديد من العلماء وأثنوا عليه ثناءً حسناً ، يقول عنه حفيده السيد أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي : "ولد شيخنا الجد ببلدة سيؤن بحضرموت في ربيع الثاني سنة ١٢٥٨هـ وبها نشأ ملازما لوالده مقتبساً من علومه متأدبا به ، ولما رحل والده إلى مكة المكرمة رحل معه وأقام بها إلى أن توفي والده ، رحل بعدها إلى القنفذة فأقام بها مدة ، ولما توفي أخوه الحبيب[4] عبد الله بن محمد الحبشي عاد إلى مكة وألقي بها عصا التسيار ، مع تردد إلى

= فيها مدة عمره ، توفي سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٢٩م (عبدالله مرداد أبو الخير ، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم افاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، اختصار وترتيب وتحقيق : محمد سعيد العامودي وأحمد علي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة ، ط١، ١٩٨٦م، ص ٣٧٨-٣٧٩

(١) أسرة الريس او الزمزمي: بيت قديم راسخ في العلم، توارثه افراده جيلاً بعد جيل، اضافة إلى ما أُكرم من سقاية الحجيج اللقب الذي استمر معهم مدة من الزمان تحت مسمى الزمزمي، وقد يكون بتسميتهم بيت الريس معنى يتعلق برياسة السقاة في وقت من الاوقات (آمال صديق، الحياة العلمية في مكة المكرمة، ج١، ص ١٦٦.

(٢) مفتي مكة المكرمة ، وعالم الحجاز ، الشيخ احمد دحلان بن زيني بن أحمد دحلان الشافعي (١٣٠٤-١٢٣٢هـ) ولد بمكة المكرمة وطلب العلوم بها على يد العلامة الشيخ عثمان الدمياطي وانتفع بعلومه وصار له شأن عظيم وقبول وحظوة وكان ممن حث اهل العلم على نشر التعليم في البادية ، وكان له ارتباط وتعلق عظيم بالسادة العلويين الحضارم، اخذ عنهم واستجاز منهم (زكريا بن عبدالله بيلا ، الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان، دراسة وتعليق : عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان ومحمد إبراهيم أحمد ، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، مكة المكرمة، ٢٠٠٦م ، ج٣، ص ٥٤٧)

(٣) مرداد ، نشر النور والزهر ، ص ٤١٧-٤١٨.

(٤) إعتاد الحضارم منذ وقت طويل اطلاق كلمة (الحبيب) على السادة العلويين وهي تدل على أن محبة العلويين قد نفذت إلى قلوبهم ، يقول ابن عبيدالله السقاف "ومن اثر ذلك اتفاق الحضرميين على اطلاق لفظة الحبيب للعلوي أياً =

المدينة المنورة في أكثر الأعوام وزيارة الديار الحضرمية في بعض السنين ، تولى إفتاء الشافعية أولاً بعد وفاة شيخه السيد أحمد دحلان ، ولكن لم تطل مدته في ذلك حيث تم تعيين الشيخ محمد سعيد بابصيل في ذلك المنصب ، ثم تولى الإفتاء ومشيخة العلماء بعد وفاة الشيخ محمد سعيد بابصيل في سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م). وبعد أن ألم به المرض ذهب بعائلته إلى الطائف ، وكان ممن يتردد عليه في الطائف الشريف الحسين بن علي أمير مكة حينئذ ، وفي إحدى زياراته له أشار إلى الشريف برغبته في إنزاله إلى مكة المكرمة ، فساعده الشريف حسين في ذلك ، كانت وفاته بها في شوال من سنه (١٣٣٠هـ/١٩١١م)"[١].

كما ترجم له صاحب النور والزهر بقوله " نجب وتفنن في فنون كثيرة وعلوم شهيرة ولكنة اشتهر بعلم الحديث والتصوف ، تصدر للتدريس في المسجد الحرام ، ولازم الطاعة والجمعة والجماعة ، وأكثر من الصيام والقيام ، ترك التدريس بعدها بالمسجد وصار يدرس في بيته ، يُعد من فحول الرجال ، أخذ عنه خلق كثير وانتفع به وبصحته جم غفير ، وكان رحمة الله تعالى ظاهر الفضل ، باهر العقل مع التواضع والذكاء العجيب والصلاح "[٢].

تلقى علومه من مشايخه الحجازيين والحضرميين ، وغيرهم من كل طرف وناحية منهم : السيد أبو بكر بن عبد الله العطاس والسيد أحمد زين دحلان والسيد أحمد بن عبدالله بن عيدروس البار والشيخ أحمد الرفاعي المصري والشيخ أبو النصر الخطيب الدمشقي والشيخ محمد سعيد بابصيل وغيرهم[٣] .

=كان، ولاشك ان المحبوبية أرفع المراتب وأشرف المناقب ثم إنهم لا يزالون من ذلك الزمان الى ما قبيل الآن" عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت ، مخطوط ، ج١ ، ص ٢٤٥.

(١) أبوبكر بن احمد بن حسين الحبشي، الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص٩٢-٩٥.

(٢) مرداد، نشر النور والزهر ، ص ١٧٨

(٣) الحبشي، الدليل المشير ، ص ٩٢

"كان بيته بمثابة رباط أو زاوية من كثرة النازلين عنده زائرين أو مُريدين ، وكان شغوفاً بالعلم وقراءة الكتب، يملك خطاً جميلاً ، يقوم بنسخ المخطوطات ولهذا أوجد مكتبة عامرة بنفائس المؤلفات في جميع العلوم والفنون ونوادر المخطوطات، له تلاميذ من حضرموت والحجاز واليمن والهند وجاوه ومصر والشام وبيت المقدس وبلاد المغرب"[1] .

يقول عنه الكتاني "يُعتبر من مفاخر مشيختنا المشارقة علماً وتُقى ، وزهادة ، ورفعة شأن وجلالة في النفوس، أخذ عنه الناس طبقه بعد طبقة"[2] .

السيد عمر بن عبد الله السقاف [3](ت: ١٣٠٥هـ-١٨٨٧م):

كان "إماماً بمقام الشافعية، وكذلك مدرساً بالمسجد الحرام، من مواليد مكة المكرمة وبها نشأ، تلقى علومه من عدة مشايخ منهم: السيد أحمد دحلان، كما أخذ الطريقة النقشبندية[4] على يد الشيخ محمد مطهر بعدها ترك التدريس وتوجه لممارسة التصوف واعتزال الناس وصار ملازماً لتلاوة القرآن والأوراد والأذكار"[5] .

وصفه صاحب كتاب نزهة الفكر " بأنه كان يصلي بالناس إماماً في المقام الابراهيمي، كما كان يقف ليلته من العشاء إلى الصباح لا يتكلم بكلمة واحدة ،وهو صاحب مكارم

---

(١) عبدالله بن محمد السقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، ج٤ ، ص١١٠-١١٩

(٢) الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص ٣٢١

(٣) أسرة السقاف إحدى أشهر الاسر العلوية بالحجاز، وكان جدهم السيد علوي بن علي بن عقيل السقاف المولود بتريم، حضرموت سنة ٩٥٨هـ استوطن مكة وتزوج بها وترك أسباب التجارة وولد له بها اولاد نجباء وأقبل عليه الخاص والعام واختلفت إليه أكابر مكة وأعيانها عمر بن علوي الكاف، خلاصة الخبر ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٥م، ط٢ ، ص ٢٤٣ ، وكانت قصور آل السقاف في الحجاز تشهد لهم بهذه المكانة الاجتماعية المميزة.

(٤) إحدى الطرق الصوفية ، تُنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند (٧٩١-٦١٨هـ) وهي طريقة سهلة كالشاذلية انتشرت في بلاد فارس والهند وآسيا الغربية (الموسوعة الميسرة ، ص ٣٤٩) ومن أعلام الطريقة النقشبندية الحضارم في المدينة المنورة السيد جعفر باعبود بن صادق العلوي الملقب بالشيخ الصوفي النقشبندي (ت ١١٧٠هـ / ١٧٥٧م) من آثاره : النفحة المحمدية في الطريقة النقشبندية (محمد احمد درنيقة ، الطريقة النقشبندية وأعلامها، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس، لبنان ، ٢٠٠٩م ، ص ١٠٣

(٥) مرداد ، نشر النور والزهر ، ص ٣٧٧

الأخلاق ، كثير العبادة والطواف والذكر، ترك لباس الدنيا وزخرفتها ، تورمت قدماه من العبادة"[١] .

السيد محمد بن عبد الله باعلوي السقاف(١٢٤٥-١٣٣٢هـ/١٨٢٩-١٩١٣م):

"هو السيد محمد بن عبد الله باعلوي السقاف المكي القدوة ، الأديب الإمام بمقام الشافعي كان أديباً فاضلاً، حسن الأخلاق ،كامل الصفات ، ناظماً للشعر ، محبوباً لدى السادة الأمراء، عينه شريف مكة إماماً بالمقام الشافعي، وفي عهد الشريف حسين بن علي عينه رئيساً على حسابات جراية أهالي مكة المكرمة ورئيساً عليهم ،توفي في مكة ودفن بالمعلاة"[٢] .

السيد علوي بن أحمد السقاف (١٢٥٥-١٣٣٥هـ/١٨٣٩-١٩١٦م):

هو السيد "علوي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد السقاف شيخ السادة العلوية ببلد الله الحرام ، أحد علمائها الكبار ، وُلد بمكة وتربى في حجر مفتي الشافعية بمكة المكرمة السيد محمد الحبشي ، اجتهد في طلب العلم ، فقرأ على المشايخ الإجلاء السيد محمد الحبشي و السيد عمر بن عبد الله الجفري المدني، والسيد أحمد دحلان الذي لازمه ملازمة تامة، نبغ في عدة فنون ،وأُجيز بالتدريس في المسجد الحرام ، فأفاد وأجاد كان واسع المحفوظات حسن التقريرات مدققاً حافظاً، محققاً للمذهب الشافعي، كان حريصاً على جمع الكتب النفيسة واقتنائها، جمع الله له بين الحفظ والفهم ، وُلي منصب السادة العلوية سنة (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م)"[٣]

---

(١) أحمد بن محمد الحضراوي، نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر في تراجم القرن الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق: محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م، ج٢، ص ٣٠٦

(٢) مرداد، نشر النور والزهر، ص ٤٣٩

(٣) المرجع نفسه، بعد وفاة السيد علوي تقلد منصب شيخ السادة العلويين ، ابنه محمد بن علوي ، الذي بعث بخطاب الى السلطان منصور بن عبدالله الكثيري، سلطان حضرموت (الوادي) وذلك في ٢٩ محرم ١٣٣٥هـ /١٩١٦م باعتباره مندوباً من قبل أمير مكة المكرمة الشريف حسين بن علي داعياً اياه الى الوقوف ضد جماعة الاتحاديين الذين يعادون العرب والمسلمين ويعملون على فرض التجنيد الاجباري على اليمن والحجاز ويبدو من الخطاب ان شيخ السادة =

له مؤلفات عدة أهمها:

"الفوائد المكية فيما يحتاجه السادة الشافعية والقول الجامع المتين في حقوق إخواننا المسلمين ، وعلاج الأمراض الردية بشرح الوصية الحدادية ، والكوكب الأجوج في أحكام الملائكة والشياطين والإنس والجن ويأجوج ومأجوج ، وفتح العلام بأحكام السلام وقمع الشهوة عن تناول التنباك والكفتة والقات والقهوة ، وحاشية على فتح المعين ، وهداية الناهض إلى كفاية الحائض، وخدمة المرتاب من أهل الكتاب ومنظومة في تاريخ القرون والأنبياء وسير المصطفى ، ورسالة في الأنساب المصطفوية ، ورسالة في الاجتهاد ، وثلاث رسائل في الفلك ، ورسالة في الجبر والمقابلة ، ورسالة في الحساب وجملة مقامات أدبية ومحاورات شرعية ، وغيرها من المؤلفات التي مدحها كثير من العلماء الأعيان وخاصة الحاشية المذكورة"(١) .

السيد أحمد بن علوي جمل الليل (١٢١٦-١١٧٢هـ/١٧٥٨-١٨٠١م):

"قرأ في المدينة المنورة وأخذ عن علمائها ، وحضر دروس أعيانها وفضلائها ومن أجلهم عملاً وعلماً محمد بن عبد الله المغربي الفاسي ، والعلامة الشيخ عبدالله الجوهري، والشهاب أحمد الدردير ، وتصدر في المدينة المنورة لإفادة العلوم الشرعية والفنون العقلية والنقلية ، وهو محدث المدينة المنورة له كتاب (ذخيرة الكيس ، فيما سأل عنه عمر باجبير ومحمد باقيس)"(٢).

=العلويين كان أحد الاسلحة الإعلامية للشريف حسين ضد مناوئيه لما له من ثقل سياسي واجتماعي وعلمي (وثيقة رقم ٥٩ لعام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م ، المركز الوطني للوثائق ، سيئون – حضرموت).

(١) مرداد ، نشر النور والزهر ، ص ٣٤٤ ،أنظر أيضاً ، عمر عبد الجبار، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري ، دار تهامة للنشر ، جدة ، ط٣ ، ١٩٨٢م ، ص ١٣٨

(٢) عبدالرزاق البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٦٣م ، ج١ ، ص ٢٨٥ أيضاً الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج١ ، ص ١٢٠

السيد صالح بن حسين جمل الليل (١١٧٠-١٢٦٩هـ/١٧٥٧-١٨٥٢م):

"ولد بمكة، طلب العلم على علماء البلد الحرام وغيرهم واجتهد في تحصيله حتى برع في الفقه الشافعي، أجازه مشايخه وأذنوا له بالتدريس بالمسجد الحرام، وتولى إمامة المقام الشافعي، وخطابة المسجد الحرام، توفي بالمدينة المنورة سنة (١٢٦٩هـ /١٨٥٢م)"[1].

السيد محمد جمل الليل (ت ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م):

ترجم له عبد الستار الدهلوي بقوله: " رئيس من رؤساء أهل المدينة المنورة، ونقيب الأشراف بها، كان يشار إليه بالبنان، صاحب رقة ولطافة ومكارم أخلاق ودولة وصولة، انتهت إليه رئاسة المدينة المشرفة. ثم طلع في بعض الأيام إلى قربان في بستان له يسمى: سوالة، وكان منفرداً، فدخل ثلاثة أشخاص من البدوان العربان من أهل ذلك الوادي يقال لهم: السكانية، فقطعوه بعد ان ذبحوه ظلماً ومثلوا به، وكان منفرداً، فركب جملة من أهل المدينة وفزعوا بالسلاح وجملة من العساكر فلم يظفروا بهم، وكان ذلك سنة ١٢٨٥هـ /١٨٦٨م"[2].

السيد محمد بن إسحاق بن عقيل (ت ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م):

" نقيب السادة الأشراف بمكة المشرفة، لطيف الصفات والأخلاق الحميدة، صاحب كمال تام وحشمة ولطافة، له اليد الطولى في المعاني والبيان والبديع، وله في فن الأدب دراية، وله شعر فذ، ومن بدائعه ما كان يمتدح فيها أمير مكة المكرمة الشريف عبدالله. توفي ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر جماد الاخر سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦ م"[3].

---

(١) يوسف محمد الصبحي، وسام الكرم في تراجم أئمة وخطباء الحرم، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٥م، ص ١٩٦

(٢) عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي ، فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، دراسة وتحقيق : عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، ط١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ج٢ ، ص١٤٢٤- ١٤٢٥ .

(٣) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص١٣٩٣ – ١٣٩٤

حسين بن صالح جمل الليل (ت: ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م):

هو السيد حسين بن صالح بن سالم جمل الليل إمام المقام الشافعي وخطيب المسجد الحرام، ولد بمكة وتلقى العلم عن أفاضل أهلها، عينه الشريف عبد المطلب في منصب مشيخة الخطباء والأئمة بمكة سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م، كان حسن المعاشر، وبعد وفاته ولي ابنه زين العابدين جمل الليل الإمامة والخطابة، كان كثير الزواج حيث تزوج ما يزيد عن التسعين امرأة[1].

أسرة آل جمل الليل توجد بكثرة في المدينة المنورة، قدم جدهم السيد علي باحسن جمل الليل من مكة سنة ١١٦٥هـ / ١٧٥٢م وكان مولده بها سنة (١١٤٠هـ / ١٧٢٧م) قال عنه الانصاري في التحفة "كان رجلاً كاملاً عاقلاً متحركاً لطيف الذات، ظريف الصفات، سافر إلى اليمن والحبشة وبغداد ومصر والشام والروم وبلغ من الكل ما يروم، وصار له قبول وإقبال حتى حصل على جملة من المال من صرة وجرايات وتعلقات من جهات عدة، عمر الدار الكبرى التي بخط الشارع على مقعد بني حسين، وأصرف على عمارتها نحو عشرة آلاف قرش، توفي بمدينة حماة وهو راجع من بلاد الروم سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م أعقب من الأولاد (أحمد و زين و علوية)" [2]

السيد زين العابدين بن علوي جمل الليل (٠٠٠-١٣٣٥هـ/٠٠٠-١٩١٦م):

"هو مُسند المدينة المنورة ومفتيها ومن تأليفه: راحة الأرواح بذكر الفتاح وله كتاب مشتبه النسبة – وكتاب اختصار المنهج للقاضي زكريا وشرحه – ويروي عامه عن الدردير وطاهر سنبل، وحسين بن عبد الشكور الطائفي، والشمس الكزبري ومحمد بن سليمان الكردي ومحمد بن عبدالله المغربي وغيرهم"[3].

---

(١) مرداد، نشر النور والزهر، ص ١٧٧، سالنامة الحجاز، ١٣٠١هـ ص ١٠٩.

(٢) عبدالرحمن الأنصاري، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق، محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة، تونس، ط١، ١٩٧٠م، ص١٢١

(٣) الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص ٤٥٩

السيد عمر بن عقيل العلوي (٠٠٠ – ١٢٩١هـ/ ٠٠٠ – ١٨٧٤م):

" المدرس بالمسجد الحرام، ولد بمكة. كان مقرباً ومبجلاً لدى شريف مكة عبدالمطلب، توفي بمكة ودفن بالمعلاة"[١].

السيد عبدالله بن عمر باروم[٢] (١٢٧٨- ١٣٣٥هـ/ ١٨٦١- ١٩١٦م):

هو السيد "عبد الله بن عمر بن أحمد باروم، ولد بمكة وشرع في طلب العلم، فقرأ على السيد أحمد دحلان، والسيد محمد صالح زواوي، ثم لازم السيد بكري شطا[٣] ملازمة تامة، جلس للتدريس بالمسجد الحرام، كان حسن الفكاهة فصيحاً متكلماً ذا دهاء وعقل وافر، خدم ضريح السيدة خديجة والسيدة آمنة، وعندما ساءت علاقته بالشريف عون الرفيق سلب منه خدمة ضريح السيدة خديجة وجعلها في بيت السيد أحمد دحلان، وضريح السيدة آمنة في بيت شطا، ثم نزع الخدمتين منهما أيضاً حتى جاء الشريف علي فأرجعهما إلى صاحب الترجمة، توفي السيد عبد الله باروم في مكة ودفن بالمعلاة"[٤].

السيد صالح بن علوي بن عقيل (١٣٠٢-١٣٥٩/١٨٨٤-١٩٤٠م):

"نشأ في حجر والده، فحفظ القرآن الكريم وجوده، انصرف إلى طلب العلم، حفظ بعض المتون وفهم شروحها ودرس حواشيها على مشايخ عصره بالمسجد الحرام، من

---

(١) مرداد، نشر النور والزهر، ص٣٨١ .

(٢) ينحدر السادة آل باروم، كما تُنطق وتُكتب بالحجاز، من ذرية السيد محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن احمد بن حسن بروم، حيث استقر السيد محمد في مكة المكرمة في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وجاءت التسمية من جدهم جمال الدين محمد بن احمد بروم (ت ٩٨٥هـ) الذي كان يتردد الى منطقة بروم الساحلية على ساحل بحر العرب، ويُسمون في حضرموت بآل بروم.

(٣) بيت شطا بيت مشهور بالعلم والفضل تعود اصوله الى مصر التي ولد فيها عميد هذه الاسرة محمد بن محمود بن علي زين الدين شطا الشافعي (ت١٢٦٦هـ، ١٨٤٩م) قدم مكة وتوطنها، وتصدر الإقراء والتدريس بالمسجد الحرام، وكان عالما متبحراً آية في الحفظ (آمال صديق، الحياة العلمية في مكة المكرمة، ج١، ص ١٧٤)

(٤) مرداد، نشر النور والزهر، ص ٢٨٧.

شيوخه السيد عبد الرحمن دهان وأسعد دهان[١] والشيخ عمر باجنيد والشيخ أحمد الخطيب ، أُجيز للتدريس بالمسجد الحرام حيث عقد حلقته في رواق باب الزيادة ، تولى رئاسة السادة العلويين فكان موضع ثقتهم ومحبتهم وتقديرهم ، تتجلى فيه روح الإخلاص، والرغبة في نشر العلم دون تعلل وأمل في مادة أو ربح دنيوي [٢] ، كان رحمه الله "متواضعاً يحترم الكبير ويعطف على الصغير ويشفق على الفقير ويلقى الجميع بوجهه الباش والابتسامة التي لا تفارق شفتيه "[٣].

السيد عيدروس بن سالم البار (١٢٩٩-١٣٦٧هـ/١٨٨١- ١٩٤٧م):

ولد بمكة المكرمة ، تلقى العلم عن أبية وأخذ عن الشيخ محمد سعيد بابصيل والشيخ صالح بافضل، والشيخ عمر باجنيد، والشيخ حسين بن محمد الحبشي والشيخ عبد الرحمن الدهان ، والشيخ عمر بن محمد شطا وغيرهم، وقد أجازوه بجميع مروياتهم، كما أجازوه بالتدريس بالمسجد الحرام فتصدر للتدريس في النحو والصرف والفقه، وكان ملازماً لداره التي هي ملاذ وملجأ الطالبين، ومتردداً ما بين مكة والمدينة والطائف[٤]، نشأ رحمه الله في بيئة علمية كريمة ، كان في حديثه وحركاته تقوى، لا يتحرك إلا للعبادة وأداء ما فُرض عليه ، لم يكن في طريقة

---

(١) يرجع تاريخ هذه الأسرة إلى إبراهيم بن عثمان الدهان الحنفي (ت١٠٥٣هـ/١٦٤٣م) ومن أشهر علمائهم في الفترة مجال الدراسة عبدالرحمن الدهان (ت١٣٣٧هـ - ١٩١٨م) واسعد الدهان (ت١٣٣٨هـ - ١٩١٩م)، مرداد، نشر النور والزهر ، ص ١٢٩ — ٢٤١.

(٢) عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي، أعلام المكيين من القرن التاسع الى القرن الرابع عشر الهجري ، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ٢٠٠٠م ، ج١ ، ص ١٤١.

(٣) عمر عبدالجبار، دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام، دار ممفيس، القاهرة، ١٣٧٩هـ، ط١ ، ص ١١٩.

(٤) المعلمي ، أعلام المكيين ، ج١ ، ص ٢٥٥ ، الحبشي ، الدليل المشير ، ص ٣٣٣ ،

تدريسه فتور، بل كان علمه رحباً فضفاضاً يلقي عليه من الإيمان رداءً أنيقاً يزيده روعة وبهاء[1].

السيد أبو بكر بن سالم البار (١٣٠١-١٣٨٤هـ/ ١٨٨٣-١٩٦٣م):

هو السيد "أبو بكر بن سالم بن عيدروس بن عبد الرحمن بن عمر البار، ولد بمكة ونشأ بها، وقرأ القرآن الكريم، وأخذ التفسير والحديث والفقه عن السيد حسين الحبشي مفتي الشافعية، والشيخ محمد سعيد بابصيل، والشيخ عمر باجنيد. أُجيز للتدريس بالمسجد الحرام، حيث عقد حلقة درسه في رواق باب الباسطية وباب العتيق. رحل إلى المدينة المنورة مراراً، وعُين مدرساً بمدرسة الفلاح بمكة ومكث فيها سنة. زار الديار الحضرمية سنة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) ثم عاد إلى مكة، وكان في بعض الأوقات يدرس في المسجد الحرام، وعمل أخيراً مدرساً بالمدرسة الصولتية. من مؤلفاته (شرح على رسالة الحبيب أحمد بن زين الحبشي، وشرح على قصيدة الحبيب عبدالله الحداد والتي مطلعها (عليك بتقوى الله في السر والعلن)"[2].

السيد حسين بن محمد فدعق (١٣١٢-١٤٠١هـ/١٨٩٦-١٩٨١م):

ولد بمكة المكرمة، وطلب العلم على يد عدد من العلماء أمثال: محمد سعيد بابصيل، والشيخ عمر باجنيد، والشيخ جمال المالكي، والشيخ بافيل، والشيخ أبو الخيور، تولى إمامة المقام الشافعي بالمسجد الحرام كأبيه وجده سافر إلى إندونيسيا عدة مرات، كما سافر إلى حضرموت والعراق والشام. وبعد عودته إلى مكة فتح بيته للمجالس الأدبية والدروس العلمية، كما كان رحمه الله قوي الذاكرة ميالاً إلى طريق أسلافه العلويين علماً وعملاً وسيرة، كثير الحرص على اقتناء مؤلفاتهم[3].

---

(١) عبدالجبار، دروس من ماضي التعليم وحاضره، ص ١٩٠

(٢) المعلمي، اعلام المكيين، ج١، ص ٢٥٤، الحبشي، الدليل المشير، ص ٢١.

(٣) بيلا، الجواهر الحسان، ج٣، ص ٦٤٠ أيضاً، حسن عبدالحي قزاز، أهل الحجاز بعبقهم التاريخي، مؤسسة المدينة المنورة للصحافة، جدة، ط١، ١٩٩٤م، ص ٣١٢.

٢ - أسرة بابصيل:

إحدى الأسر الحضرمية الشهيرة في بلاد الحجاز، أصل هذه الأسر من بلاد وادي دوعن بحضرموت، وقد نبغ اسمهم العلمي بعد تولي عميدها الشيخ محمد سعيد بابصيل إفتاء مكة المكرمة، ومن أشهرهم:

الشيخ محمد سعيد بابصيل (١٢٤٥-١٣٣٠هـ/١٨٤١-١٩١١م):

مفتي الشافعية وشيخ العلماء بمكة، المدرس بالحرم المكي الشريف، ولد بمكة سنة (١٢٤٥هـ/١٨٤١م)، تلقى العلم عن علماء المسجد الحرام في عصره، ولازم درس العلامة السيد أحمد دحلان وتخرج على يديه، عُين أميناً للفتوى، ثم أُسند اليه منصب الإفتاء، وكان إماماً ملازماً بالمقام الشافعي في المسجد الحرام، لم يبن داراً، وإنما كان يسكن في دار مقابل باب الوداع بالأجرة. توفي بمكة يوم الخميس ٢٤ ربيع الأول سنة (١٣٣٠هـ/١٩١١م) ودفن بالمعلاة[١].

الشيخ بكر بن محمد بن سعيد بابصيل (١٢٩٣-١٣٤٩هـ/١٨٧٥-١٩٣٠م):

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ عمر باجنيد، والشيخين عبد الرحمن وأسعد الدهان، تصدر للتدريس بالمسجد الحرام ،كانت حلقته بباب الوداع بجانب حلقة أخيه علي، كان رحمه الله جهوري الصوت، حريصاً على نفع طلابه، يناقشهم فيما يُلقى عليهم، ولا ينتقل من بحث إلى آخر إلا بعد تأكده من فهمهم له[٢].

الشيخ علي بن محمد بن سعيد بابصيل (١٢٧٣-١٣٥٣هـ/١٨٥٦-١٩٣٤م):

"تلقى العلم عن والده وعن علماء عصره، منهم الشيخ عمر باجنيد، والشيخ عبدالرحمن الدهان والشيخ أسعد الدهان. أُجيز بالتدريس في المسجد الحرام وكانت حلقة درسه في حصوة باب الوداع التي كان يفيض منها الإخلاص والتقوى، عُين وكيل قاضي.

---

(١) المعلمي، اعلام المكيين، ج١، ص ٢٥٠، عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ٢٤٤، زكريا بيلا، الجواهر الحسان، ج٢، ص ٣٥٣، سالنامة الحجاز، ١٣٠٣هـ ص ٧٦.

(٢) المعلمي، اعلام المكيين، ج١، ص ٢٤٨، عمر عبد الجبار، سير وتراجم، ص ٨٤

رافق الهيئة العلمية التي أوفدتها الحكومة العثمانية إلى الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م للتوسط بين الحكومة العثمانية والإمام لإيقاف القتال"[١].

٣- أسرة باجنيد:

ترجع أصول هذه الأسرة إلى بلدة الخريبة إحدى قرى وادي دوعن بحضرموت ، روى ابن عبيد الله السقاف عن السيد حامد بن أحمد المحضار "دخلتُ الخريبة فإذا عالمها باجنيد وقاضيها باجنيد وتاجرها باجنيد ودلالها باجنيد ، ونجارها باجنيد، وسائر أعمالها بأيدي آل باجنيد، وهذه البلدة من أكثر بلدان حضرموت عمارة ورفاهية، ويرجع آل باجنيد في نسبهم إلى قبائل مُضر[٢].ومن أشهر علمائها في الحجاز:

الشيخ أحمد بن عبد الرحمن باجنيد (١٣٠١-١٣٣٠هـ/١٨٨٣-١٩١١م):

"ولد بمدينة بجدة ، تعلم فيها العلوم الشرعية، منها الفقه والتوحيد ،وقام بتدريس هذه العلوم بمسجد اللؤلؤة وانتفع بعلمه كثير، من مؤلفاته : (قلائد التفاح في شرح الإيضاح) ورسالة (شرح مسائل المعذور في الصلاة)"[٣].

الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد (١٢٦٣-١٣٥٤هـ/١٨٤٦-١٩٣٥):

هو "عمر بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر بن علي بن محمد باجنيد، ولد في قرية (بلاد الماء) بوادي دوعن بحضرموت، بعد حفظه القرآن الكريم سافر به والده إلى الحرمين الشريفين. أخذ العلم عن جملة من العلماء الأفاضل منهم الشيخ محمد سعيد بابصيل الذي لازمه ملازمة تامة، فقرأ عليه القراءات والنحو والصرف والبلاغة والفقه والتفسير وإحياء علوم الدين، كما أخذ عن السيد أحمد دحلان، والسيد حسين بن محمد الحبشي، والسيد محمد بن جعفر الكتاني في أثناء مجاورته بالمدينة المنورة، وأجازه بمروياته، كما أخذ عن السيد علي بن ظاهر الوتري وأجازه في جميع مروياته ، وأخذ

---

(١) المعلمي، أعلام المكيين، ج١، ص ٢٤٩، عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ١٥١

(٢) السقاف، إدام القوت، ص ١٧٨

(٣) علي بن سالم العميري، تراجم علماء جدة من الحضارمة، مخطوط، رقم (١٠٥٨) جامعة الملك سعود، ص ١٣-١٤

عن السيد محمد بن سالم السري وأجازه في جميع مروياته ، تولى التدريس في المسجد الحرام، وأخذ عنه عدد من علماء المسجد الحرام ، منهم: الشيخ حسن بن محمد المشاط[1] والسيد عيدروس بن سالم البار ، والسيد محسن بن علي المساوى ، والشيخ محمد ياسين الفاداني[2]، والشيخ أحمد عبد الله ناضرين[3] وغيرهم ، ظل ملازماً الإقامة بمكة مع تردد لزيارة المسجد النبوي. ورحل إلى الطائف ايام الصيف عام (١٣٣١هـ/١٩١٢م). وكان ذا مكانة وإجلال لدى الشريف حسين بن علي ، ويعتمد عليه في كثير من الأمور، توفي بمكة ودفن بالمعلاة في حوطة السادة العلويين"[4].

(١) أحد كبار المدرسين بالحرم المكي الشريف، ورئيس المدرسين بالمدرسة الصولتية بمكة المكرمة، ولد سنة ١٣١٧هـ من مشائخه الشيخ عبدالرحمن الدهان، والشيخ عيسى بن محمد الرواس، له مؤلفات منها: إنارة الدجى في السيرة النبوية - ورفع الأستار في مصطلح الحديث، توفي سنة ١٣٩٩هت بمكة المكرمة (زكريا بيلا، الجواهر الحسان، ج١، ص ٣١٣)

(٢) العالم الفاضل والأديب الاصولي الفلكي ، ولد بمكة سنة ١٣٣٧هـ في حارة المسفلة ، قرأ القرآن على يد والده وفي سنة التاسعة التحق بالمدرسة الصولتية ، قرأ في خلالها مبادئ العلوم الدينية ، وظل يترقى كل سنة من فصل إلى فصل حتى أتم دراسته فيها اواخر سنة ١٣٥٥هـ وعُين عام ١٣٥٦هـ مدرسا فيها ، كان يغتنم الفرصة بالاجتماع والتلقي عن أفاضل علماء مكة والمدينة وعن أفاضل الوافدين من جميع الأقطار الاسلامية حتى بلغ مشائخه فوق الخمسين، كلهم أجازوه برواية ماهم من مصنفات ومرويات، له ثبته المسمى (بغية المريد من علم الاسانيد) زكريا بيلا، الجواهر الحسان، ج١، ص- ١٩٢.

(٣) العلامة الفقيه الشيخ أحمد بن عبدالله ناضرين المكي الشافعي، ولد بمكة سنة ١٢٩٩هـ، نشأ في حجر والده وتعلم القرآن على الشيخ يوسف بن حجر في مسجد سوق الليل، سافر إلى بومباي بالهند للعلاج سنة ١٣٢٦هـ ورجع إلى مكة اشتغل بالتدريس في المدرسة الصولتية سنة ١٣٢٩هـ ثم بمدرسة الفلاح، توظف بالمحكمة الشرعية الكبرى، انتقل إلى جوار ربه سنة ١٣٧٠هـ بمكة المكرمة (الحبشي، الدليل المشير، ص ٤٧ - ٥٠)

(٤) المعلمي، أعلام المكيين، ج١، ص ٢٥١، الحبشي، الدليل المشير، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

٤- أسرة آل بافضل :

بيت آل بافضل بيت علم وصلاح وتواضع وزهد، ينتسبون إلى سعد العشيرة من مدحج، واشتهر من هذه الأسرة بحضرموت نخبة من الأعلام ،كان لهم دور كبير في نشر العلم بحضرموت وخارجها، منهم الشيخ (سالم بن فضل بن عبد الكريم بافضل)[١]

وممن اشتهر بعلمه في الحجاز من هذه الأسرة في فترة الدراسة :-

الشيخ صالح بن محمد بافضل (١٢٧٧-١٣٣٣هـ/ ١٨٦٠ -١٩١٤م):

هو الشيخ صالح بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن إبراهيم بن حسين بن محمد بافضل، علامة عصره، عمدة المحققين، وصدر المدرسين بالبلد الأمين، صاحب الوقف الشهير بمكة ب(وقف بافضل) ولد بمكة ،وجد في طلب العلم ، فقرأ على الشيخ محمد سعيد بابصيل، وحضر دروس السيد أحمد دحلان، ولازم السيد بكري شطا تفقه وتدرب على يديه، وقرأ عليه في النحو والصرف والمنطق والعروض والتفسير والحديث والفقه وأجازه إجازة عامة بسائر ما تجوز به روايته عن مشايخه، وأذن له بالتدريس فصار له درس بالمسجد الحرام، فأقبل عليه الطلبة، وكانت حلقة درسه في الحصوة التي أمام باب الزمامية خلف حلقة الشيخ الواعظ إبراهيم ابن العلامة حسن عرب[٢] وخلفه حلقة الشيخ محمد عبد الله بافيل ،كان يولي طلابه عناية فائقة رغم قلتهم، حيث يعمل جاهداً لتوجيههم وإثارة روح الجد والنشاط في نفوسهم بمناقشتهم والسؤال عن أسباب من يتغيب منهم، يعود مريضهم ويواسيه، ويجيب داعيهم فقيراً كان أم غنياً مشاركة

---

(١) امتاز بالتوسع في العلوم الشرعية، والعقلية، وعلوم العربية، حيث قضى نحو أربعين عاماً من عمره في العراق لطلب العلم، ظل مناجزاً للفرق الضالة التي انتشرت في حضرموت آنذاك من أباضية ومعتزلة (الشاطري، ادوار التاريخ الحضرمي، ج١، ص ١٩٤، أيضاً: بافضل، صلة الأهل، ص ٤١.

(٢) حسن بن إبراهيم عرب، السندي أصلاً، المكي مولداً، الحنفي مذهباً، الإمام الملازم بمقام الحنفي، المدرس بالمسجد الحرام، ولد بمكة، شرع في طلب العلم فتفقه على السيد محمد الكتبي وغيره، وقرأ على السيد احمد دحلان، فحضر دروسه في النحو وأصول الدين والتفسير والحديث وغيرها، توفي بمكة سنة ١٣١٦هـ (مرداد، نشر النور والزهر، ص ١٧٣)

لهم في سرورهم، وكان درسه هادئاً تتجلى فيه روح التقوى والإخلاص، من مؤلفاته: ((حاشية على شرح المنهج للعلامة إبن حجر – ورسالة في تحريم نوع من اللباس المسمى (باللاس) وله رسائل أخرى))[١].

نقل صاحب كتاب صلة الأهل حادثة طريفة عن هذه الشخصية حيث قال: " لما صدر الأمر السلطاني من القسطنطينية بجمع أعيان العلماء بمكة وتوجيههم إلى امام الزيدية بصنعاء لمناظرته، وقطع حجته، كان صاحب الترجمة أحد المعينين، وفيهم دعاة من أعيان علماء الحرم و المدرسين فيه، قال أمير مكة الشريف (حسين بن علي) لهم إن دروسكم الآن لا نتيجة لها، ولعلكم عاجزون عن التدريس فإما أن تقوموا به وإما أن، وأما ان ننقل للحرم مدرسين أعلم منكم، فأجابه الشيخ صالح: يا سيدنا هذا الخطاب لا يتوجه إلينا، لأنا باذلون انفسنا للتعليم في كل وقت، ولكن اجمع لنا الطلبة والمستفيدين من نفس مكة، فإن الذين يشتغلون بالطلب لدينا جميعهم آفاقيون يتعلمون ويذهبون، وما المانع لأهل مكة من الانشغال بطلبه، وأما قولك سننقل مدرسين أعلم منكم فنحن نعطي جوابا ونناظر في أربعة وعشرين علماً، فأُعجب الشريف حسين من جوابه وحكم على جميع أهل مكة المتأهلين للطلب بأن يقبلوا على العلم"[٢] توفي صاحب الترجمة بمكة ودفن بالمعلاة سنة (١٣٣٣هـ/١٩١٤م).

٥- أسرة بافيل (العمودي):

وتُنطق بفتح الفاء وسكون الياء، وينتسبون إلى الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، وبيت العمودي بيت علم وصلاح، موطنهم منطقة قيدون بوادي دوعن بحضرموت، ومن آل العمودي جماعة منهم يُسمون آل (بافيل) نسبة إلى قرية فيل تقع شرقي منطقة صيف بوادي دوعن[٣] ومن أشهرهم:-

(١) مرداد، نشر النور والزهر، ص ٢١٣، عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ١٣٢ -١٣٣، بافضل صلة الاهل، ص٣٢٢
(٢) بافضل، صلة الاهل، ص ٣٢٣
(٣) السقاف، ادام القوت، ص ١٨٧

الشيخ محمد بن عبدالله بافيل (١٢٨١-١٣٥١هـ/١٨٦٤-١٩٣٢م):

ولد بحضرموت، قدم مكة وعمره عشرون عاما، لازم المسجد الحرام، طالبا للعلم والعبادة، تلقى العلم على يد عدد من علماء عصره منهم: الشيخ محمد سعيد بابصيل، والشيخ عمر باجنيد وغيرهم، اتخذ له خلوة في رباط الشيخ تاج في سفح جبل قعيقعان (جبل هندي) في الطريق المؤدية إلى باب العمرة، عُرف من بين زملائه بالجد والمثابرة على الدروس، ومذاكرتها قبل حضوره إلى حلقة الدرس، كان ينزل إلى المسجد الحرام في الثلث الأخير من الليل يطوف ويتهجد إلى أن يؤدي صلاة الصبح جماعة، ثم يظل يتلو القرآن إلى الأسفار فيعقد حلقة درسه في حصوة باب العمرة[(١)].

يتحدث عنه عمر عبد الجبار قائلاً: " كان الشيخ محمد بن عبد الله بافيل قصير القامة، كث اللحية، في قصر ملابسه وملازمته لمسواكه و محافظته على الصلوات الخمس في جماعة دليل على تقواه وورعه وزهده وتفانيه في طاعة الله)"[(٢)]

٦- أسرة آل باسلامة: اشتهر منهم

الشيخ حسين بن عبد الله باسلامة (١٢٩٩-١٣٦٤هـ/١٨٨١-١٩٤٥م):

هو "القاضي والمؤرخ الشيخ حسين بن عبد الله بن محمد بن سالم بن عمر بن عوض باسلامة باداس الكندي الحضرمي المكي، ولد بمكة في شهر صفر ١٢٩٩هـ/١٨٨١م ونشأ بها، قرأ القرآن الكريم، ثم انتقل مع والده إلى الطائف، فالتحق بالمدرسة الرشدية لمدة عامين، ولم يكمل تعليمه بها، درس على يد الشيخ يوسف اليماني الفقه ومبادئ التفسير، وأصول الفقه، كما أخذ مصطلح الحديث عن الشيخ محمد شعيب الدكالي محدث المغرب، وأخذ عن الشيخ محمد هاشم الفلاتة الحديث والتراجم، وأخذ عن الشيخ عبد الجليل برادة في مكة فن الآداب، كما كان السيد حسين بن محمد الحبشي

---

(١) المعلمي، اعلام المكيين، ج١، ص ١٨٧، عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ٢٦٦

(٢) عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ٢٦٦، دروس من ماضي التعليم وحاضره، ص ٢٤٢

أحد شيوخه الذين درس عندهم الحديث والتفسير والفقه وأصوله وعلم اللغة، ولازمه نحو عشر سنين"[١].

"سافر إلى مصر وسوريا عدة مرات، واجتمع بكثير من العلماء، كما اجتمع بالعلماء الوافدين على مكة وباحث معهم، وناظر واستفاد وأفاد، مارس التدريس في المدرسة الخيرية التي أسسها الشيخ محمد حسين خياط سنة (١٣٢٧/١٩٠٩م، فكان يدرس علم الجغرافيا والتاريخ، أهم مؤلفاته:

(الجوهر اللماع وهو أول مؤلفاته – وكتاب حياة سيد العرب – وتاريخ النهضة الإسلامية وكتاب الإسلام في نظر أعلام الغرب – وكتاب تاريخ الكعبة المعظمة - وكتاب تاريخ عمارة المسجد الحرام) "[٢] هذا وقد تم نشر بعضها حديثاً.

٧- أسرة آل باصبرين:

ويرجع نسب آل باصبرين إلى قبائل (نوح) الحميرية، ويسكنون قرية (قُرحة باحميش) بوادي دوعن[٣].

ومن أشهر علماء هذه الأسرة:

الشيخ علي بن أحمد بن سعيد باصبرين:

"تلقى تعليمه في حضرموت، اتخذ مدينة جدة وطناً له بعد أن تضلع في العلوم الشرعية، كان يتميز بالحرص على طلابه مشفقاً عليهم، باذلاً جهده في تعليمهم، مواظباً على أوقات دروسه"[٤].

---

(١) المعلمي، أعلام المكيين، ج١، ص ٢٥٧

(٢) إبراهيم بن محمد السيف، المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٢٠٠٥م، ج١، ص ٢٥٥، أنظر أيضاً: عبدالله بن حسين باسلامة، يوميات حسين عبدالله باسلامة، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، الكتاب السادس عشر، ١٤٣٠هـ، ص ١٣ - ١٩

(٣) الحداد، الشامل، ص ١٣٥

(٤) العميري، تراجم علماء جدة، ص ١-٣

كان رحمه الله فيما يبدو حاداً في طرح وجهة نظره خاصة فيما يراه في أنها ممارسات خارجة عن أصول الشرع، بادياً فيها رأيه بكل صراحة ووضوح[١]، ومن مؤلفاته (إثمد العينين في بعض اختلاف الشيخين) ابن حجر والرملي، وهو عبارة عن ملخص من كتاب الشيخ سعيد بن محمد باعشن المسمى (بُشرى الكريم) الذي أورد فيه باعشن المسائل التي اختلف فيها الشيخان في الترجيح في ربع العبادات[٢].

الشيخ أحمد بن علي باصبرين ١٢٨٠-١٣٣٩هـ / ١٨٦٤-١٩٢١م:

هو الشيخ "أحمد ابن العلامة علي باصبرين، ولد بحضرموت وتلقى العلم عن علماء حضرموت، انتقل بعدها إلى جدة، وصار يدرس الفقه على المذاهب الأربعة، حيث ألف كتابا في فقه المذاهب الأربعة، ارتحل الشيخ أحمد إلى مصر، وهناك اقترن بإحدى النساء المصريات ورُزق منها بابنه ((محمد)) الذي بقي عند أمه المصرية التي اعتنت به حتى تخرج طبيباً، وكان يأتي إلى الحجاز مندوباً عن الحكومة المصرية"[٣].

---

(١) أشار ابن عبيدالله السقاف نقلاً عن مجموع كلام السيد احمد بن حسن العطاس " أن بعض العلماء المصريين قال له: نعرف من الحضارم حدة الطبع وأنت بعيد عنها، قال له السيد احمد العطاس: من عرفت من الحضارم؟ قال له: عرفت الشيخ علي باصبرين وجلست معه في الحرمين سنين، فرأيت من حدته مالا مزيد عليه، فرد عليه السيد احمد بأن الشيخ علي باصبرين تغلب عليه حدة أهل البادية، وجرت ما بين الشيخ علي باصبرين وبين علماء تريم منازعات في عدة مسائل، منها : التوسل والاستغاثة ، ومنها ثبوت النسب بمشجرات العلويين المحررة، وكان الشيخ علي يبالغ في إنكار ذلك، وألفت رسائل بين الطرفين ، ففي سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م فرغ الشيخ علي باصبرين من رسالته التي سماها (حدائق البواسق المثمرة في بيان صواب أحكام الشجرة) وكان كثيراً ما ينشب الخلاف بين الشيخ علي باصبرين وبين علماء العلويين، السقاف، إدام القوت ، ص ١٤٣ - ١٤٤. كما ألف الشيخ علي باصبرين رسالة علمية عدد فيها خصالاً فاشية بين أهل دوعن وما والاه مخالفة للشرع او مؤدية إلى مخالفته وأرسل نسخاً منها لولاة الامر والكبراء وأهل الفضل (ولعلها الممارسات التي تصاحب بعض الزيارات التي تقام في حضرموت مثل زيارة نبي الله هود أو زيارة قيدون) الحداد، الشامل، ص ١٣٥.

(٢) الحداد، الشامل، ص ١٣٥

(٣) زكريا بيلا، الجواهر الحسان، ج٣، ص ٧١٥

من مؤلفاته ((إعانة المستفيدين في الفقه و كتاب في الفقه على المذاهب الأربعة))[1]

سافر الشيخ أحمد إلى عدن وبها توفي .

كما كان يوجد في مدينة جدة عدد من العلماء الحضارم في فترة الدراسة ينتسبون إلى أسر مختلفة مثل: -

الشيخ أحمد بن عثمان بن محمد باعثمان:

يقول عنه العميري "اتخذ بلدة جدة وطناً، فنشر العلوم بالمجالس، وعلّم، وواظب وانقطع له بالزاوية (العلوانية) المشهورة بزاوية الحضارم ، وانتفع به ناس كثير ، له مواعظ مؤثرة في القلوب مثل حثه على طلب العلم والتفقه في الدين"[2]

الشيخ عبد الله بن بركات باحكيم:

"كان شديد الحرص على التعليم، ومواظباً في دروسه، وله في كل ليلة درسان:

الأول: من بعد صلاة المغرب إلى العشاء للطلبة البالغين، قرأ عليهم كتباً كثيرة وكانت تغص بهم زاوية الحضارم.

الثاني: للصغار دون سن التمييز، يدرسون ويحفظون فيها منظومة ابن رسلان المسماة (الزُبد) ومنظومة الجوهرة في التوحيد للعلامة إبراهيم اللقاني، والثالثة منظومة الرحبية للعلامة محمد بن علي الرحبي، كان رحمه الله يتردد ما بين حضرموت والحجاز وكانت وفاته بمكة سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م"[3].

الشيخ أحمد بن محمد بن عجلان باعجاجة (٠٠٠-١٣١٨هـ/ ٠٠٠-١٩٠٠م):

" افتتح درسه في الفقه الشافعي في العبادات والمعاملات، تفقه عليه عدد من الطلبة المترددين بين حضرموت والحجاز ، ومن تلاميذه الذين بلغوا رتبة التدريس: الشيخ

---

(١) عبدالله بن محمد الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، للمكتبة العصرية، بيروت،١٩٨٨م، ص ٢٨١

(٢) العميري، تراجم علماء جدة، ص ٤

(٣) المرجع نفسه، ص ٨-٩

أحمد صنعان باسودان، والشيخ محمد صالح بازرعة، وكانت دروسه بعد صلاة المغرب إلى العشاء بزاوية أبي سيفين بحارة الشام بسوق الندى"[1].

الشيخ أحمد بن سلمان (١٢٨٧-١٣٢٧هـ/١٨٧١-١٩٠٩م):

من مواليد جدة، و" كان بداية أمره يعمل صائغا مع طلبة للعلم، حتى فتح الله عليه فصار عالماً، وواظب على التدريس بعد صلاة المغرب كل ليلة بمسجد الحضارمة وكان رحمه الله غيوراً، لا يُداهن، له دراية واسعة بالفقه الشافعي"[2].

من خلال ما سبق عرضه يتبين لنا أن الأسر ذات الأصول الحضرمية كان لها حضور كبير في الحياة العلمية في مدن الحجاز الرئيسة مكة المكرمة بدرجة كبيرة يليها مدينة جدة ثم المدينة المنورة، وفيما عدا هذه المدن كان وجودهم فيها قليلاً، كما كان لهم وجود في مدينة الطائف ومنهم:

السيد حسين بن زين بن حسين البار:

الذي انتقل من مكة إلى الطائف عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م وله بها ذرية كبيرة[3]، كما كان السادة آل السقاف موجودين في مدينة القنفذة، فقد ذكر السيد إسماعيل جغمان في رحلته إلى مكة عام (١٢٤١هـ/١٨٢٥م) أن أغلب سكان القنفذة من الحضارم، وأن مفتي البلدة وإمامها وخطيبها هو السيد أحمد السقاف[4].

---

(١) العميري، تراجم علماء جدة، ص ١٠ – ١١

(٢) زكريا بيلا، الجواهر الحسان، ج٣، ص ٧١٤

(٣) السقاف، الاستزادة، ج٢، ص ١٠٨

(٤) إسماعيل جغمان، رحلة الحج من صنعاء الى مكة المكرمة، دراسة وتعليق، محمد بن عبدالرحمن الثنيان، كتاب دارة الملك عبدالعزيز -٩- الرياض، ١٤٢٦هـ، ص ٦٦

مما سبق نستنتج الآتي:

- معظم من وردت أسماؤهم ينتمون إلى السادة العلويين، فهم أكثر الأسر الحضرمية علماً وعدداً، وأشرفهم نسباً.
- أن العلماء الحضارم في الحجاز لم ينقطعوا عن بلادهم حضرموت، بل نجدهم على تواصل معها، من خلال زيارتهم لها، وبالتالي استمر هذا التواصل العلمي والاجتماعي بين البلدين.
- يغلب عليهم النزعة الصوفية، وهذا ما نلاحظه من خلال دروسهم العلمية، وفي إجازاتهم المتبادلة، ولهذا لعب الحضارمة دوراً في انتشار الفكر الصوفي في الحجاز.
- كان معظم العلماء الحضارمة في الحجاز قد تبوؤا مراتب عليا في التدريس والافتاء والخطابة والإمامة بالحرمين الشريفين، وكانوا وجاهات اجتماعية في المناطق التي استقروا فيها.

ولكن لماذا كان الحضارم في المدينة المنورة أقل وجوداً من مكة المكرمة وجدة؟ لعل ذلك يرجع إلى عدة أسباب:

١) إن مكة المكرمة لها اعتبارات دينية لكونها قبلة المسلمين، يأتون إليها لأداء فريضة الحج أو العمرة، وبعضهم من يستقر بها. أو يجاور لسنوات، ثم يعود لبلده، لأن زيارة المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام هي من سنن الحج وليست فرضاً.

٢) تُعد مكة المكرمة سوقاً تجارياً كبيراً، وحيث عُرف عن الحضارم شغفهم ومهارتهم التجارية، فقد وجدوا مكة مكاناً مغرياً للتوطن بها وممارسة نشاطهم التجاري.

٣) اشتهر الحضارم بالتجارة وهي مهنتهم أينما ارتحلوا من بلادهم، وعليه يُلحظ استقرارهم بوجه خاص في المراكز البحرية التجارية والجزر الواقعة على خطوط التجارة العالمية، لهذا كان لهم وجود كبير في المدن الحجازية الساحلية مثل مدينة جدة والقنفذة،

فالبعض ولد فيها، أو قضى معظم حياته هناك، وعليه فقد كانوا يشكلون عنصراً رئيساً من بنية المجتمع الحجازي.

ثالثاً: - المجاورون الحضارم في الحرمين الشريفين:

"المجاورة تعني البقاء في مكة المكرمة أو المدينة المنورة، حيث يباشر المجاور حياته اليومية العادية دون مانع، وينتهي بخروجه منهما طالت المدة أم قصرت أو وفاتهم فيهما، كما أن المجاورة يُراد بها المقام مطلقاً غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي"(١).

لقد حرص كثير من علماء المسلمين على المجاورة في الحرمين الشريفين لتوفر الجو العلمي بهما، حيث يتم الالتقاء بين علماء المشرق والمغرب المتعددي الثقافات والمذاهب، وكان هذا اللقاء بمثابة فرصة لنشر علومهم وإبراز معارفهم، مما أوجد وحدة ثقافية ومعرفية بين أطراف العالم الإسلامي(٢).

لقد كان المجاورون على درجة كبيرة من النشاط العلمي الذي أفاد منه المسلمون سواء في أرض الحرمين أو الذين يأتون للحج أو الزيارة، وتمثل هذا النشاط في إنتاج العديد من الكتب والمؤلفات في مختلف الفنون والعلوم(٣).

"وقد مارس المجاورون نشاطهم العلمي في عدد من المراكز:

أ- **المسجد**: حيث نشطوا في إقامة العديد من الحلقات العلمية في الحرمين الشريفين.

ب- **الأربطة**: وهي التي كانت سكناً لمعظم المجاورين في الحرمين، فتهيأت لهم الفرصة لعقد مجالسهم العلمية التي يتدارسون فيها، ويُجيز بعضهم بعضاً.

ج- **المدارس**: إذ مارسوا التدريس بها أثناء مجاورتهم بالحرمين الشريفين"(٤).

---

(١) منى حسن آل مشاري، المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. ص ٣٣

(٢) الجابري، الحياة العلمية في الحجاز، ص ١٤٦

(٣) آل مشاري، المجاورون في مكة والمدينة، ص ١٣١

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣١

وقد جاء عدد كبير من الحضارم إلى الحجاز للمجاورة في الحرمين، وتختلف سنوات مكثهم بها بحسب إمكانية كل واحد منهم، وقد شاركوا إخوانهم المسلمين الآخرين في إثراء الحياة العلمية في الحرمين.

ومن أشهر المجاورين الحضارم في فترة الدراسة:

السيد عبد الله بن حسين بن طاهر(١١٩١-١٢٧٢هـ/١٧٧٦-١٨٥٥م):

من " أكابر العلماء العاملين، والأئمة المجتهدين، كريم الأخلاق، كثير العبادة، عظيم الورع، أخذ العلم عن كثير من العلماء، وأخذ عنه الكثير من العلماء وانتفع به جم غفير، ولد بتريم بحضرموت"[١] ارتحل إلى الحجاز وأقام مجاورًا بالحرمين الشريفين سنوات، يتلقى العلم من علماء عصره منهم: السيد عقيل بن عمر بن عقيل بن يحيى قرأ عليه الإحياء وشرح مسلم، وعن السيد علي البيتي حيث قرأ عليه شيئاً من صحيح البخاري، كما أخذ عن الشيخين محمد صالح الريس وعمر بن عبد الرسول العطار، وأخذ بالمدينة المنورة عن السيد أحمد بن علوي جمل الليل علم الحديث، كما أخذ عن الشيخ الإمام منصور البديري، والكل أجازوه[٢].

السيد شيخ بن أحمد بن عبدالله بافقيه (١٢١٢-١٢٨٩هـ/١٧٧٧-١٨٧٢م):

"من مواليد مدينة الشحر، وبها تلقى العلم عن أبيه وبعض علماء مدينة الشحر، وأخذت نفسه تنازعه للإبحار إلى الحرمين الشريفين، وبعد أن أذن له والده ارتحل إلى الحجاز مجاورا بمكة والمدينة عدة سنوات دارساً للعلوم الشرعية ومتعلقاتها، فمن مشايخه بالحرمين: عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار، والعلامة الشيخ محمد صالح الريس الزمزمي، وعلامة المدينة المنورة أحمد بن علوي جمل الليل"[٣].

---

(١) المشهور، شمس الظهيرة، ج٢، ص ٥٩٠

(٢) عيدروس بن عمر الحبشي، عُقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طرايق السادات العلوية، مخطوط رقم ٢١٢٩، مكتبة الاحقاف للمخطوطات، تريم، ص ٣٢٠

(٣) السقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين، ج٤، ص ٣١.

السيد أحمد بن محمد المحضار (١٢١٧-١٣٠٤هـ/١٨٠٢-١٨٨٦هـ):

ولد ببلدة الرشيد بدوعن، وتردد إلى الحرمين الشريفين، وجاور بها سنوات وحج عدة مرات، وأخذ عن كثيرين منهم: ففي حضرموت أخذ عن السيد عمر بن أبي بكر الحداد، والسيد الحسن بن صالح البحر، والسيد عبد الله بن حسين بن طاهر، وفي الحجاز أخذ عن السيد عمر بن عبد الله الجفري المدني، والشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري، وأحمد بن إدريس الحسني المغربي، والسيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل[1].

السيد عبد الله بن علي بن عبد الله بن شهاب:

جاور بالمدينة المنورة وأثناء مجاورته قرأ على عدد من العلماء الحضارم بالمدينة منهم السيد شهاب الدين أحمد بن جمل الليل باعلوي، كما أخذ عن الشيخ العلامة حسين مقيبل ساكن المدينة المنورة حيث كان يحضر مجلسه جملة من الطلبة بكل أدب وخشوع[2].

الشيخ أحمد بن عبد الله بن أبي بكر البكري الخطيب (١٢٥٧-١٣٣١هـ/١٨٤١-١٩١١م):

الفقيه الصوفي والأديب النحوي، رحل إلى الحجاز وجاور بالحرمين الشريفين نحو أربع سنين، وكان من الذين نشروا العلم في بوادي الحجاز بأمر شيخه السيد أحمد دحلان[3].

---

(١) الحداد، الشامل، ص ١٥١

(٢) الحبشي، عقد اليواقيت الجوهرية، ص ٣٤٧ - ٣٤٨

(٣) الكاف، الخبايا في الزوايا، ص ٣٨

السيد عبد الله بن علي بن حسن الحداد (١٢٦١-١٣٣١هـ/١٨٤٥-١٩١٢م)

ولد بقرية الحاوي بتريم، تلقى العلم على أيدي مشايخه الحضرميين، وفي سنة ١٢٩٥هـ /١٨٧٨م أبحر من مدينة الشحر متوجهاً إلى الحرمين وأقام مجاوراً بالمدينة المنورة أربعة أشهر وبمكة المكرمة سنوات، ومن شيوخه بمكة السيد أحمد دحلان، وبالمدينة السيد عمر عبد الله الجفري والعلامة محمد بن شيخ باسهل جمل الليل والعلامة محمد العزب الدمياطي نزيل المدينة[١].

الشيخ عوض بن محمد بن سالم بافضل (١٢٦٥-١٣٣٢هـ/١٨٤٨-١٩١٢م)

ولد بتريم وبها نشأ، وحفظ القرآن العظيم، وتربى تحت ملاحظة السيد عبد الرحمن بن عبد الله بن سهل، سافر إلى جاوه ليتعاطى أسباب الرزق، حج بيت الله الحرام سبع حجات، وزار النبي صلى الله عليه وسلم خمس مرات، وفي سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م جاور بالحرمين الشريفين[٢].

السيد أحمد بن حسن العطاس (١٢٥٧-١٣٣٤هـ/ ١٨٤١-١٩١٦م)

هو السيد أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن محسن العطاس، ولد ببلدة حريضة بحضرموت في شهر رمضان من سنه ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م، وتولى تربيته جده عبد الله بن علي العطاس ، حفظ القرآن الكريم برغم أنه كفيف البصر منذ صغره، فأكرمه الله بنور البصيرة وصفاء السريرة[٣] ، "ولما بلغ سن البلوغ وذلك في حدود سنة ١٢٤٧هـ /١٨٥٧م سافر إلى مكة المكرمة للحج وتجويد القرآن، فتلقاه العلامة مفتي الحرمين السيد أحمد زيني دحلان، وأرسله إلى الشيخ المقرئ علي بن ابراهيم السمانودي المصري حتى أتقن حفظ القراءات السبع، وقراءة الشاطبية وحفظها، حينها أقام له السيد أحمد دحلان حفلاً عظيماً اجتمع فيه العلماء والرؤساء، والقراء والمدرسون في الحرم ونائب الحرم الشريف عقب صلاة الصبح بحصوة باب الصفاء، وعُطلت المدارس كلها في

(١) السقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين، ج٤، ص١٦٥

(٢) بافضل، صلة الأهل، ص٣٠٥

(٣) أحمد بن عبدالرحمن السقاف، الأمالي، تعليق: طه بن حسن السقاف، دار المهاجر للنشر والتوزيع، تريم، حضرموت، ط١، ١٩٩٨م، ص ١٢٤

ذلك اليوم، فكان حفلاً فخماً، قرأ فيه السيد أحمد بن حسن العطاس بالقراءات السبع، وأُلبس الشيخ السمانودي خُلعة فاخرة تعظيماً للقرآن ثم وزعت الحلوى على الحاضرين، ثم طلب السيد أحمد دحلان من السيد أحمد حسن العطاس أن يحفظ ألفية ابن مالك فحفظها، وحضر عليه درسه في التفسير والحديث والنحو والبلاغة والمنطق، وكان السيد أحمد دحلان رفيقه وجليسه في السفر والحضر نحو خمس سنوات، وكان إذا منعه عذر عن الذهاب إلى الحرم لصلاة التراويح أناب عنه السيد أحمد العطاس، وكانا يخرجان من مكة إلى أماكن البادية القريبة للدعوة إلى الله"[١].

ومن مظاهر محبة السيد دحلان لتلميذه صاحب الترجمة "أن زوجه بنت أخيه، فظهر ظهور الشمس في رابعة النهار، حيث كان ينيبه في الدرس اذا بدا له عذر، وكان يقول له أنت خليفتي في مكة وليتك مكاني"[٢].

تلاميذ السيد أحمد بن حسن العطاس كثيرون حضارمة وحجازيون منهم: السيد عبدالله بن علوي العطاس، وأحمد عبدالرحمن السقاف، والعلامة محمد بن عثمان بن يحيى، والعلامة علوي بن طاهر الحداد، والعلامة يوسف بن اسماعيل النبهاني، والعلامة الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد، وغيرهم كثيرون.

له رحلات إلى مكة آخرها سنه ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م "حيث نزل ضيفاً كريماً على الشيخ العلامة محمد سعيد بابصيل، وابتهج به أهل مكة غاية الابتهاج، وصاروا يترددون إليه ليلاً ونهاراً، وأقاموا له المآدب الفخمة منهم: العلامة السيد حسين بن محمد الحبشي، والعلامة الشيخ عمر باجنيد، والعلامة الشيخ عابد مفتي المالكية[٣]، والعلامة عمر

---

(١) علي بن احمد بن حسن العطاس، ترجمة شيخ الإسلام قدوة السالكين الحبيب أحمد بن حسن العطاس، بدون دار نشر، ط١، ١٩٥٩م، ص ١٠-١٢.

(٢) عمر عبدالجبار، دروس من ماضي التعليم وحاضره، ص ٢٧.

(٣) نبغ الشيخ عابد في علوم الدين واللغة ، وما أن توفي والده إلا وقد تولى منصب الافتاء على مذهب الامام مالك، فشغله مهام المنصب عن التدريس بالمسجد الحرام ، ولكن داره كانت معهداً لتلقي شتى الفنون ، كان يجابه ولاة الامور فنفاه الشريف عون مع جماعة من خيرة علماء مكة ، فسافر الى اليمن راضياً بقضاء الله وقدره ، وكان خلالها موضع إجلال العلماء، إلى أن توفي سنة ١٤٣١هـ (عمر عبد الجبار، دروس من ماضي التعليم وحاضره، ص١٤٢-١٤٣).

شطا، وأحمد بن أبي بكر شطا، والعلامة السيد عبد الله بن صدقه دحلان[1] والعلامة السيد سالم بن عيدروس البار، وكان يحضر تلك الجلسات النفيسة جملة من علماء الإسلام من مصر واليمن والمغرب والشام"[2].

عاد رحمه الله إلى بلده حضرموت واستقر بها إلى أن وافته المنية في شهر رجب سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م في بلدة حريضة وقبره داخل قبة جده السيد عمر بن عبد الرحمن العطاس عن عمر ناهز ٧٧ عاماً[3].

السيد علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور (١٢٦٣-١٣٤١هـ/١٨٤٧-١٩٢٢م)

"نشأ بتريم وأخذ العلم من علمائها ، وسافر إلى دوعن (الخريبة) وهناك أخذ العلم من الشيخ محمد بن عبد الله باسودان، ثم رحل إلى الحجاز وتلقى العلم عن شيوخها منهم :- السيد أحمد دحلان، والسيد حسين بن محمد الحبشي ، توفي بتريم سنة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م)"[4].

السيد عبد الرحمن بن علي بن عمر الجنيد (١٢٧٤-١٣٤٦هـ/١٨٥٧-١٩٢٧م)

"ولد بسنغافورة. ولما شب أرسله والده إلى مكة لطلب العلم ، وفي عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م اختار المجاورة بمكة المكرمة فانتقل مع عائلته بنية المجاورة وبقي فيها ثلاث سنوات ، عاد بعدها إلى حضرموت واستقر فيها إلى وفاته"[5].

---

(١) عبدالله بن صدقة دحلان الشافعي المكي، ولد بمكة سنة ١٢٨٨هـ حفظ القرآن وحفظ كثيراً من المتون اشتغل بالعلم وجد في طلبه، فقرأ على العلماء عدة كتب في جملة من الفنون، وهو ابن اخي السيد احمد دحلان (مرداد، نشر النور والزهر، ص ٢٩٤).

(٢) عمر عبدالجبار، دروس من ماضي التعليم وحاضره، ص ٢٩.

(٣) السقاف، الامالي، ص ١٣٠.

(٤) الكاف، الخبايا في الزوايا، ص ٣٨، لمعرفة التفاصيل راجع: المشهور، لوامع النور.

(٥) عبدالقادر بن عبدالرحمن الجنيد، العقود العسجدية في نشر مناقب بعض أفراد الأسرة الجنيدية، مطبعة كيودو ، سنغافورة، ط١، ١٩٩٤م، ص ١٨٨.

السيد علي بن عبد القادر بن سالم العيدروس(١٣٦٤-١٢٩٢هـ/١٨٧٥-١٩٤٤م):

"من مواليد منطقة (صليلة) بحضرموت لم يتسن له التفرغ لطلب العلم في بلدته فهاجر إلى الحرمين، وفي مكة حيث المناخ الملائم لطلب العلم، حيث يوجد رباط السادة بسوق الليل قضى هناك أعواماً كلها مثابرة ونشاط، وفيها تزوج من ابنة السيد طه بن علوي السقاف، أخذ العلم في الحجاز على يد مفتي مكة المكرمة السيد حسين بن محمد الحبشي، والشيخ محمد سعيد بابصيل، والعلامة عمر بن أبي بكر باجنيد والعلامة الشيخ عبد الرحمن الدهان"[١].

وإضافة إلى الذين ورد ذكرهم فهناك العديد من الأعلام الذين جاوروا بالحرمين الشريفين، وما تم ذكرهم تعطينا صورة واضحة عن حركة المجاورة لدى العلماء الحضارم، ونستنتج منها: -

١- كثرة عدد المجاورين الحضارمة بالحرمين الشريفين في مختلف المراحل التاريخية وخاصة في فترة مجال الدراسة لما يربط الحضارم بالحجاز من رابطة روحية ووجدانية.

٢- أغلب من جاور بالحرمين من فئة السادة العلويين، ولعل ذلك نابع من ارتباطهم الاجتماعي، لكونهم ينتسبون إلى العترة النبوية الشريفة، ولأن معظم علماء حضرموت كانوا من هذه الفئة الاجتماعية التي تأتي في رأس السلم الاجتماعي بحضرموت وتحظى بالاحترام الكبير.

٣- تختلف فترة المجاورة للحضارم ما بين أشهر وسنوات، كل حسب رغبته، والتزاماته في بلده حضرموت.

٤- مارس العلماء وطلبة العلم الحضارمة في الحرمين الشريفين في أثناء مجاورتهم فضلاً عن تلقيهم العلم، والتصدر للتدريس، ومناظرةً كبار العلماء حول المسائل الفقهية المختلفة، وتبادلَ الإجازات العلمية بينهم وبين علماء الحجاز.

(١) السقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين، ج٥، ١٩٠

٥- مشاركة عدد من علماء الحضارمة المجاورين في الحرمين بنشر العلم والدعوة إلى الله في بوادي الحجاز.

٦- تميزهم وتفوقهم لدرجة أن يُطلب منهم أن يتولوا التدريس والإفتاء والخطابة والإمامة بالحرمين الشريفين.

٧- كثير من المجاورين في الحرمين استهوتهم الأماكن المقدسة وفضلوا الإقامة الدائمة فيها، مع عدم نسيانهم لوطنهم الأم، ولهذا ظلوا على تواصل دائم معه.

رابعاً: الرسائل والإجازات العلمية المتبادلة بين علماء حضرموت والحجاز:

أ- الرسائل المتبادلة:

لقد كانت الرسائل المتبادلة بين الحضارمة والحجازيين في مختلف المراحل التاريخية تكشف لنا عن مدى عمق الصلات العلمية والاجتماعية بين الطرفين.

ففي وثيقة نشرها المؤرخ جعفر السقاف تعود إلى القرن العاشر الهجري وهي عبارة عن رسالة كتبها من مكة المكرمة شيخ الإسلام أحمد بن حجر الهيتمي المكي[(١)] (ت: ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م) إلى العلامة شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس[(٢)] (ت: ٩٩٠هـ/ ١٥٨١م) وهذه الرسالة مؤرخة بتاريخ شوال ٩٥٦هـ / ١٥٥٠م جاء في مضمونها أن الشيخ ابن حجر قد استلم هدية من العلامة شيخ العيدروس الواسع الثراء والجاه في حضرموت عبارة عن بعض الملبوسات، ولهذا نرى ابن حجر يرد عليه بهدية أغلى وأعز منها وهي عبارة عن قطعة من كسوة الكعبة الحمراء عرضها ثلثا ذراع وطولها ذراع ونصف، وجاء فيها: " من الفقير العبد الخادم المحب باذل الدعاء وسائله، ومعده من أشرف عدته ووسائله، أحمد بن حجر خادم العلم الشريف بحرم الله المطهر المعظم المنيف، عفا الله عنه وستر خطله وغفر ذنوبه وأظله بمنه وكرمه، إلى مولانا ومولى المسلمين وقدوة الصالحين، ومربي السالكين، السيد الشريف الحبيب النسيب مولانا شيخ أدامه الله على العالمين من بركة أنفاسه الطاهرة، وإمداداته

---

(١) شيخ الإسلام فاتحة أهل الفتيا والتدريس، ناشر علوم الإمام محمد بن إدريس الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، ولد بمكة سنة ٩٠٩هـ وتوفي بها ودفن بالمعلاة في تربة الطبريين، كان بحراً في علم الفقه وتحقيقه، إمام اقتدت به الأئمة وصار إماماً ببلاد الحجاز، عبدالقادر بن شيخ العيدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٥٨.

(٢) هو الشيخ الكبير شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس، ولد بتريم سنة ٩١٩هـ، وتوفي بأحمد بآباد بالهند ودفن بها في صحن داره وبني عليه قبة عظيمة، حيث كان شيخ زمانه باتفاق عارفي وقته، وهذا اللقب جاء من عدة اعتبارات منها: أن اسمه شيخ، وأنه بلغ من السن حد الشيخوخة، وأنه شيخ أهل التصوف في زمانه، وآخرها أنه شيخ طلبة العلم، فهو شيخ اسماً ووصفاً على كل تقدير، من مؤلفاته: العقد النبوي والسر المصطفوي – والفوز والبشرى – وشرحان على قصيدته المسماة تحفة المريد. العيدروس، النور السافر، ص٣٣٣- ٣٣٦.

المتكاثرة، وخصـــــنا من ذلك بالحظ الأوفر واللحظ الأظهر، فإننا من أكابر المحبين، وأعيان المعتقدين، وأصدق الداعين لحضرتكم الطاهرة، الباحثين عن الدعاء منكم لرفع الأمراض والملمات، حقق الله لنا منكم ذلك، والســـلام عليكم ورحمة والله وبركاته، وبعد : فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على سيدنا محمد و آله وصحبه وسلم ، هذا وقد وصل ما تفضلتم به من (الشاش) الذي أعددته علامة على بلوغ المأمول وحصـول المسـؤول بمقتضـى توجه همتكم للفقير بالإمداد الظاهر المؤذن بالإمداد الباطن، فجزاكم الله خيراً ودفع بكم عن محبيكم محنة وضيراً، والواصل إليكم قطعة من كسوة الكعبة الحمراء عرضها ثلثا ذراع وطولها ذراع ونصف فاقبلوها فضلاً منكم ولطفاً ولا تنسوا الفقير من دوام صالح دعاكم ..."[1]

تظهر لنا الرسالة والتي صيغت بأدبيات التصوف كونها من خصائص ذلك العصر، مدى التواضع الجم الذي أبداه الشيخ ابن حجر للعلامة شيخ العيدروس، حيث طلب منه تواضعاً أن يدعو له بالشفاء مع أن العيدروس تلميذ ابن حجر.

وفي فترة الدراسة ورد عدد من الرسائل المتبادلة بين علماء حضرموت والحجاز، منها رســالة مشــتركة وجهها الشـيخان " طاهر وعبدالله ابنا الشـيخ الحسـين بن طاهر " إلى شـيخهما عمر بن عبد الرســول العطار ومحمد بن صــالح الريس، جاء في مضــمونها " نصـدر إليكم على سـبيل التبرك شـيئاً مما يدخره أهل حضـرموت من لحوم الأضـاحي ويسمونه المحشي[1] ولا يهولكم مرآه فاستروا وغضوا، واعفوا وسامحوا "[2].

كما وردت عدة رسائل في إطار تبادل الإجازات العلمية ، فقد وجه السيد مصطفى بن أحمد المحضار من حضرموت برسالة إلى السيد العلامة علوي بن عباس المالكي المكي رداً على رســالته جاء فيها : " الحمد لله إلى مكة المحروســة برب مكة ، وبحرم مكة،

---

(١) جعفر محمد السقاف، من وثائق الصلات بين حضرموت والحجاز، صحيفة المدينة المنورة، ملحق الأربعاء الثقافي ٩رمضان ١٤١٥هـ الموافق ٨ فبراير ١٩٩٥م، ص٢٤

(٢) الحبشي، تذكير الناس، ص٣٣٤

وببيت مكة، وبأهل مكة، وأبناء وأولياء مكة... الولد الذي بوجوده إنزاح الجهل والبأس، علوي بن السيد عباس المالكي المكي المدرس بالحرم المكي... ثم إنه وصل خطابكم الشريف، وتصنيفكم المنيف، بتقوية الحديث الضعيف فيما يجوز به العمل في بعض الجُمل، فإذا هو تصنيف شريف يَقوى به الضعيف، ويَثقل به الخفيف، وسررتُ به... "(١)، وفي رده على طلب السيد علوي المالكي بطلب الإجازة منه قال: " وأنى لنا بالإجازة، إجازة من مفازة تصدر إلى مكة منبع الوحي والعلم، فكيف بعالم الحرم يطلب الشحم من الورم، ولكن حسن العقيدة لصاحبها مفيدة "(٢).

وفي رسالة أخرى أرسلها السيد مصطفى المحضار من حضرموت إلى الشيخ العلامة حسن بن محمد المشاط رداً على طلبه للإجازة، جاء فيها بعد مقدمته السجعية التي تميز بها في كل مكاتباته: " وصل إلينا كتاب عجيب، وفي فنه غريب، من الشيخ العالم المكي الحرمي، يطلب الاتصال بالجناب الحضرمي، والكلام فيه ما فيه، فكيف للحرمي يطلب من الحضرمي، ولكن ماهناك غلط، ولا فيه شطط، ولعله في محله، وهذا الطالب إن شاء الله من أهله، ولا شك ولا جرم كيف لا وهو نزيل الحرم، وبين الركن والملتزم..."(٣).

من هنا يظهر لنا مدى شدة تعلق الحضارمة بإخوانهم الحجازيين حباً ومودة، وأخلاقاً رفيعة، وتواضعاً جماً، وهو بلا شك من شيم العلماء، وهذه المراسلات المتبادلة كان لها دور في تعميق الصلات العلمية والاجتماعية فيما بينهما.

---

(١) المحضار، خواطر وأفكار، ص٣٣٩ - ٣٤٢

(٢) المرجع نفسه، ص٣٤٢

(٣) المرجع نفسه، ص٣٥٧

ب-الإجازات العلمية المتبادلة:

تُعد الإجازات العلمية إحدى طرائق تحصيل العلم ، وتنوعت الإجازات لتشمل العلوم كلها ، فهناك إجازة في الحديث ، وفي القراءات ، وفي الفقه ، وفي التفسير ، والنحو ، والطب ونحوها، وكان يُعرف قدر الشيخ ومنزلته العلمية بمن أخذ الإجازة عنه من المشايخ في العلوم والفنون المختلفة (١).

والإجازات على أنواع منها:

١ . " أن يُجيز لمعين في معين: كقولك أجزتُ لك الكتاب الفلاني ، أو ما اشتملت عليه فهرستي هذه، فهذا أعلى أنواع الإجازة المجردة عن المناولة.

٢ . أن يُجيز لمعين في غير معين: مثل أن يقول: أجزتُ لك أو لكم جميع مسموعاتي، أو جميع مروياتي.

٣ . أن يُجيز لغير معين : مثل أن يقول: أجزتُ للمسلمين أو أجزتُ لكل واحد، أو أجزتُ لمن أدرك زماني "(٢).

وقد تكون الإجازة (عامة أو خاصة شفهية أو مكاتبة) فالإجازة العامة وهي أن يُجيز الشيخ أهل عصره، أو من يشاء، أما الخاصة فهي أن يحصل الطالب على إذن من شيخه بأن يروي عنه إجازته، وكثير من الطلبة جمع بين العامة والخاصة من أحد العلماء مثل: -

(١) آمال صديق، الحياة العلمية في مكة المكرمة، ج٢، ص ٥١٦

(٢) حسن بن محمد المشاط، الثبت الكبير، دارسة وتحقيق، محمد عبدالكريم بن عبيد، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، مكة المكرمة والمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٨٦

عمر شطا (ت ١٣٣١هـ /١٩١٢م) إذ حصل على إجازة عامة وخاصة من الشيخ عمر عيدروس الحبشي في سائر علومه ومروياته سنة (١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)[١].

والإجازة الشفهية هي التي يحصل عليها الطالب من شيخه مشافهة دون أن يدونها الشيخ على الورق، مثل ما حصل للسيد أحمد بن حسن العطاس أثناء زيارته للحجاز لأداء فريضة الحج سنة (١٣٢٥هـ/١٩٠٧م) إذ كان يعطي إجازات شفهيه لعدد من علماء الحرمين، حيث يقول طالب الإجازة : أجزني فيرد عليه الشيخ أجزتك[٢].

أما الإجازات الكتابية فكان يرسل طالب الاجازة رسالة وفيها يطلب من شيخة أن يجيزه فيرد عليه برسالة يبين فيها أنه قد أجازه إجازة عامة أو خاصة، مثل إجازة السيد مصطفى بن أحمد المحضار وهو بحضرموت للسيد علوي بن عباس المالكي[٣].

اهتم العلماء منذ أيام الصحابة ومن بعدهم بالإسناد، وهو إحدى خصائص هذه الأمة، واعتبروه من الدين، كما قال عبد الله بن المبارك : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[٤].

فالعلاقة وثيقة بين الإسناد والإجازة، إذ لا إجازة بدون إسناد، والإجازة وثيقة معنوية تفيد اتصال الطالب بشيخه، وعدم وجود انقطاع بين الراوي والمروي عنه، وأمان من وصم الطالب بتهمة التزوير والتلفيق[٥].

---

(١) آمال صديق، الحياة العلمية في مكة المكرمة، ج٢، ص ٥١٩

(٢) محمد بن عوض بافضل، النفحة المسكية في الرحلة المكية، رحلة السيد أحمد بن حسن العطاس الى مكة المكرمة سنة ١٣٢٥هـ، ط١، ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩م، بدون دار نشر، ص ٨٦

(٣) المحضار، خواطر وأفكار، ص ٣٣٩

(٤) المشاط، الثبت الكبير، ص ٨٤، الحبشي، عُقد اليواقيت، ص ٢١٤

(٥) المشاط، الثبت الكبير، ص ٨٤

وقد كان علماء حضرموت والحجاز يتميزون بعلو الإسناد، فسندهم متصل شيخ عن شيخ حتى يتصل السند بنبينا محمد على الله عليه وسلم، وذلك كما هو مبين في كتب الأثبات[1] التي ألفوها.

أ) نماذج من إجازات علماء حضرموت لعلماء الحجاز:

لا شك أن تبادل الإجازات العلمية بين علماء حضرموت وعلماء الحجاز مؤشر واضح على مدى عمق الصلات العلمية بين البلدين، والعلاقة الحميمية التي تربط علماء البلدين، حيث يظهر فيها جلياً عبارات الود والاحترام المتبادل، ونستعرض هنا نماذج لأهم هذه الإجازات المتبادلة:

١- أجاز السيد أحمد بن حسن العطاس (ت١٣٣٥/١٩١٦م):

أثناء زيارته لمكة المكرمة لأداء فريضة الحج، السيد أحمد شطا، إجازة عامة فيما تجوز له روايته، وتصح عنه روايته من العلوم التفسيرية والحديثية والأصولية والفقهية وآلاتها ووسائلها، كما أذن له أن يجيز عنه من شاء، كما أجازه بالأثبات المشهورة، مثل ثبت الشيخ الأمير الكبير الذي يرويه عنه السيد أحمد زيني دحلان عن الشيخ عثمان الدمياطي[2].

٢- كما أجاز السيد أحمد بن حسن العطاس:

في نفس هذه الزيارة السيد عبد الله بن صدقة دحلان حيث أجازه بما تجوز له روايته ودرايته من تفسير وحديث وأصول وفقه وتصوف وأذكار، وفي نشر العلوم على أي صورة كانت من تدريس وتأليف ودعوة إلى الله في ما هو مجاز فيه من مشايخه الحضرميين واليمنيين والحجازيين والمصريين والمغاربة وغيرهم[3]

---

(١) الثبت: أول من تكلم عليه من الحفاظ، هو السخاوي في شرحه على الألفية لدى كلامه على ألفاظ التعديل، قال: الثبت بسكون الموحدة، الثابت القلب واللسان والكتاب والحجة، اما بالفتح فما يثبت فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره (الكتاني، فهرس الفهارس، ج١ ص ٦٨)

(٢) بافضل، النفحة المسكية، ص ١٠٨

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٩

٣- تلقى السيد حسن بن محمد المشاط :

عدة إجازات من عدد من علماء حضرموت نوردها كما ورد في ثبته الكبير:

أ- أجازه الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد، وذلك في دار الشيخ باجنيد بباب الوداع، حيث أجازه بكل ما تجوز له روايته ودرايته بشرطه المعتبر عند أهله إجازة عامه[(١)].

ب- كما أجازه السيد عيدروس بن سالم البار، فيما اشتمل عليه ثبت العلامة السيد حسين بن محمد الحبشي بسائر ما تجوز له روايته ودرايته [(٢)].

ج- وأيضا أجازه السيد مصطفي بن أحمد المحضار برسالة من بلده دوعن بحضرموت، إجازة تامة ،خاصة وعامة ، في جميع ما يقرأه وما تنشره علومه وتحويه فهومه من التفسير والحديث[(٣)] .

د- وأجازه أيضاً السيد سالم بن أحمد بن جندان العلوي إجازة عامة بجميع ما تصح عنه روايته، بما تضمنت أثبات الأئمة المسندين كالأهدل والزبيدي والسندي والبصري النخلي والقشاشي والشوكاني والأمير الكبير الشرقاوي وغيرها[(٤)].

٤- كما تلقى الشيخ أحمد بن عبد الله ناضرين المكي :

عدداً من الإجازات من علماء حضرموت منهم: - (السيد أحمد بن حسن العطاس حيث أجازه في جميع مروياته إجازة عامة، وكذلك السيد حسين بن محمد الحبشي إجازة في جميع مروياته إجازة عامة، وأيضاً السيد زين بن عبد الله العطاس وأعطاه إجازة عامة، ومنهم السيد محمد سعيد بابصيل ، والشيخ عمر أبوبكر باجنيد وقد أجازاه إجازة عامة في جميع مروياتهما)[(٥)] .

٥- أجاز السيد حسين بن محمد الحبشي :

الشيخ علي بن فالح المدني[(٦)] إجازة مشافهة في جميع مروياته إجازة عامة[(٧)] .

---

(١) المشاط، الثبت الكبير، ص ١٣٩
(٢) المرجع نفسه، ص ١٥٦
(٣) المشاط، الثبت الكبير، ص ١٦٦
(٤) المرجع نفسه، ص ١٨٣
(٥) الحبشي، الدليل المشير، ص ٤٨-٤٩
(٦) هو الإمام العلامة المسند علي بن فالح المالكي المدني، ولد عام ١٢٩٥هـ بالمغرب، رحل الى مكة سنة ١٣٠٥هـ، وفي عام ١٣٠٩هـ رحل مع والده الى المدينة المنورة، ثم إلى الآستانة، وأخيرا استقر به المقام في مكة حتى وفاته، توفي بمكة سنة ١٣٦٤هـ (الحبشي، الدليل المشير، ص ٢٨٦)
(٧) الحبشي، الدليل المشير، ص ٢٨٦.

٦- حصل الشيخ عمر بن حمدان المحرسي :

على عدد من الإجازات العلمية من علماء حضرموت منهم : - السيد حسين بن محمد الحبشي، حيث حضر كثيراً من مجالسه بالمدينة المنورة، وأجازه في جميع مروياته إجازة عامة، وكذلك حصل على إجازة من السيدة خديجة بنت محمد بن أحمد بن محمد المحضار، حيث أجازته إجازة عامة بجميع مرويات زوجها أحمد بن حسن العطاس، كما أجازته سيدة بنت عبد الله بن حسين بن طاهر إجازة عامة، وأجازه أيضاً السيد شيخ بن محمد بن حسين الحبشي، اجتمع به في حضرموت وأجازه إجازة عامة، وأجازه السيد عبدالقادر بن محمد السقاف إجازة في جميع مروياته عن مشايخه إجازة عامة[١].

٧- كما أجاز السيد عيدروس بن عمر الحبشي :

العلامة المسند الشهير السيد علي بن ظاهر الوتري إجازة مكاتبة بواسطة السيد محمد بن سالم السري سنة (١٣١١هـ/١٨٩٣م)[٢].

٨- وأجاز أيضا السيد حسين بن محمد الحبشي :

الشيخ عبد الله بن محمد غازي المكي سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية وحضر دروسه في التفسير والحديث[٣]، وأيضاً أجاز السيد حسين الحبشي السيد عبد الحي الكتاني فقد أشار بأنه صافحه وشابكه وألبسه وأجازه[٤].

---

(١) الحبشي، الدليل المشير، ص ٣١٢ – ٣١٣، زكريا بيلا، الجواهر الحسان، ج١، ص ١٥٠ - ١٥٣

(٢) الحبشي، الدليل المشير، ص ٤٢٤

(٣) زكريا بيلا، الجواهر الحسان، ج١، ص ١٣٤

(٤) الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص ٣١٢

ب) نماذج من إجازات علماء الحجاز للعلماء الحضارم:

لقد أخذ كثير من العلماء الحضارمة علمهم وإجازاتهم بالسند المتصل عن جملة من الهامات العلمية بالحجاز نستشهد بذكر البعض منهم:

١) فقد أجاز مفتي الشافعية بمكة المكرمة السيد محمد بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبداللطيف بن عبدالسلام الشهير بالريس المكي الزمزمي، السيد عمر بن عيدروس الحبشي بجميع ما تجوز له روايته بالإجازة العامة من توحيد وتفسير وحديث وفقه وأذكار وفوائد ، وأذن له أن يُجيز من رآه أهلاً بأن يُجاز[١].

٢) كما أجاز محدث المدينة المنورة والحجاز، السيد علي بن ظاهر الوتري المدني أثناء قدومه إلى مكة للحج سنة (١٣٢١هـ /١٩٠٣م) الشيخ محمد عوض بافضل إجازة عامة بما تجوز له روايته[٢].

٣) أجاز السيدان أحمد دحلان وأحمد بن سعد الدهان المكيان، السيد أبا بكر بن عبدالرحمن بن محمد بن شهاب إجازة عامة[٣].

٤) وأيضاً أجاز الإمام المحدث المسند أبو عبد الله محمد صالح الرضوي المدني مسكناً ومدفناً (ت ١٢٦٣هـ) السيد هاشم بن محمد الحبشي بالمدينة المنورة[٤].

٥) وأجاز الشيخ محمد عابد بن أحمد بن علي السندي الأنصاري المدني الحنفي (ت ١٢٥٧هـ) بالمدينة المنورة ، السيد هاشم بن شيخ الحبشي والسيد محمد حسين بن محمد جمل الليل ،حيث يروي عن الشيخ عابد عامة[٥].

٦) كما حصل السيد أحمد بن محمد بن حسين الحبشي، على إجازة من السيد أحمد دحلان وهي إجازة عامة [٦].

٧) وأجاز كل من أحمد دحلان والشيخ علي بن ظاهر الوتري المدني والشيخ فالح الظاهري المدني، أجازوا جميعاً الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد إجازات عامة في جميع مروياتهم[٧].

---

(١) الحبشي، عقد اليواقيت، ص ١٩١
(٢) زكريا بيلا، الجواهر الحسان، ج٣، ص ٤٦١
(٣) الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص ١٤٧
(٤) المرجع نفسه، ج١، ص ٤٣٣
(٥) المرجع نفسه، ج١، ص ٣٦٦ – ٣٦٩ولمعرفة التفاصيل عن مشائخ عابد السندي راجع مخطوطة مشائخ عابد السندي، رقم ٢٧٨٢ مكتبة الحرم المكي.
(٦) إجازة السيد أحمد زيني دحلان للسيد أحمد الحبشي، مخطوط رقم ٤٢١٠ مكتبة الحرم المكي.
(٧) الكتاني، فهرس الفهارس، ج١، ص ٢٩٦

٨) وأجاز كل من الشيخ محمد عبد القادر الأنصاري المدني، والشيخ عبد القادر الشبلي، والسيد عبد الله الزواوي مفتي الشافعية بمكة المكرمة، أجازوا جميعاً السيد محمد بن سالم الحبشي، إجازات عامة[١].

٩) كما أجاز السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي المدني، الشيخ محد بن عوض بافضل[٢].

١٠) وأجاز كل من أسعد وعبد الرحمن أبناء أحمد الدهان، وعلي بن ظاهر الوتري، ومعصوم الهندي المدني، أجازوا السيد عيدروس بن سالم البار إجازات عامة في جميع مروياتهم[٣].

١١) حصل السيد علوي بن عبد الرحمن المشهور، على عدد من الإجازات العلمية من كل من السيد أحمد زيني دحلان، وبكري محمود شطا، ومحمد بن محمد العزب، ومحمد بن ظاهر الوتري[٤].

إن هذه النماذج من الإجازات المتبادلة بين العلماء الحضارمة والحجازيين في فترة الدراسة، شكلت إحدى المظاهر العلمية التي تعكس الحركة العلمية النشطة، وتبين لنا مدى الصلات العلمية التي تربط بين علماء حضرموت والحجاز، ومن خلال ما سبق عرضه نستنتج الآتي:

- مدى التسابق بين العلماء للحصول على هذه الإجازات، لكي يرتبطوا سنداً بشيوخهم باعتباره جزءاً من الدين، حيث يُعد الإسناد كالسيف للمقاتل، وقال بعضهم كالسلم يُصعد عليه، وكما قال الإمام الشافعي: "الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل الحطب وفيه أفعى وهو لا يدري" ولهذا حرص العلماء على الحصول عليه.
- تتجلى روح المحبة، والخلق العظيم، ووشائج الصلات الاجتماعية، فيما بين علماء حضرموت والحجاز، ويثني بعضهم على بعض، ويعترف كل طرف بما للآخر من

---

(١) الحبشي، الدليل المشير، ص ٣٤٦

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٤٦

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٣٠ – ٣٣٣

(٤) أبوبكر العدني بن علي بن أبي بكر المشهور، لوامع النور، دار المهاجر للنشر والتوزيع، صنعاء، دار المعالي، بيروت، (د.ت) ص٢٧٦– ٢٩٢

مكانة علمية، فنجدهم يعترفون بتقصيرهم، وأنهم ليسوا أهلاً بأن يجازوا فكيف بأن يجيزوا، وهو قمة في التواضع وهذا من شيم العلماء.

- تنوعت الإجازات ما بين العامة والخاصة والشفهية والكتابية، وكما ذهب علماء حضرموت للحجاز لتلقي العلم وأخذ الإجازات العلمية، فقد ذهب بعض علماء الحجاز أمثال عمر بن حمدان المحرسي، إلى حضرموت لأخذ السند من علمائها، حيث زار مدن (تريم وقيدون وسيئون والقويرة وعيديد) بحضرموت، فقد اجتمع الشيخ عمر حمدان بالعلامة الفقيه المسند السيد عبد الله بن طاهر بن عبد الله الحداد (ت ١٣٦٧هـ) في مدينة (قيدون) واجتمع به أيضاً في مكة، وأخذ عنه إجازة عامة في جميع شيوخه، وفي نفس المدينة قيدون اجتمع بالسيد عمر بن طاهر بن عمر الحداد (ت١٣٥٨هـ) حيث نزل عنده في داره فأكرمه وأجازه عن سائر شيوخه[١].

وفي بلدة القويرة اجتمع بالسيد عبدالله بن هادون المحضار (ت ١٣٥٨هـ ١٩٣٨) وحضر مجالسه العلمية وأجازه إجازة عامة [٢]، كما اجتمع بالعلامة المحدث مسند تريم، السيد محمد بن سالم بن علوي السري التريمي (ت١٣٤٥هـ/١٩٢٥م) واستنسخ منه كتاب (حصر الشارد) واستجازه فأجازه إجازة عامة[٣].

ومن العلماء الحضارمة الآخرين الذين أخذ عنهم أثناء زيارته لحضرموت سيدة بنت عبد الله بن حسين بن طاهر، والسيدة خديجة بنت أحمد المحضار، والسيد مصطفى بن أحمد المحضار، والسيد شيخ بن محمد الحبشي، والسيد محمد بن علي بن محمد الحبشي (ت ١٣٦٩هـ)، والسيد محمد بن هادي بن حسن بن عبد الرحمن السقاف [٤].

---

(١) رضا بن محمد صفي الدين السنوسي، محدث الحرمين عمر بن حمدان المحرسي، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد الثالث، ديسمبر، فبراير، ٢٠٠٣م، ص ٦٤

(٢) المرجع نفسه، ص ٦١

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٧ - ٦٩

(٤) عمر عبدالجبار، دروس من ماضي التعليم وحاضره، ص ١٧٦، ١٧٧

خامساً: - دور العلماء الحضارمة في إنعاش الحياة العلمية في الحجاز:

لقد ساهم الحضارمة شأنهم شأن غيرهم من الجنسيات الأخرى التي اتخذت الحجاز وطناً لها، أو جاورت في الحرمين الشريفين، في إنعاش الحياة العلمية، وقد تمثل هذا الدور من خلال المشاركة في المؤسسات والمراكز العلمية المختلفة في بلاد الحجاز وهي على النحو الآتي: -

- حلقات الدرس في الحرمين الشريفين:

يتجلى نشاط العلماء الحضارمة من خلال عقد حلقاتهم العلمية في الحرمين الشريفين، حيث ساهمت هذه الحلقات في ازدهار الحركة العلمية، فقد حظي المذهب الشافعي بالكثير من حلقات التدريس بسبب الانتشار الواسع لهذا المذهب، مما جعل حظ العلماء الشافعية أكبر في تولي منصب شيخ العلماء[1]، ولهذا كان العلماء الحضارمة لهم النصيب الأوفر من مجموع العلماء الذين تبوؤوا مراتب علمية كبرى كالإفتاء، ومشيخة العلماء، والإمامة، والخطابة، والتدريس في حلقات الدرس بالحرمين، ومن أشهر هذه الحلقات التي تصدرها علماء حضارمة هي:

حلقة الشيخ محمد سعيد بابصيل:

وكان "يعقد حلقته بالمسجد الحرام، يلقي دروسه في الفقه والعقيدة والأدب، وكان يستغل الأيام التي كانت تعلق فيها الدراسة وهي الثلاثاء والجمعة ويعطي دروساً

---

(١) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج٢، ص ٥٣٩، أُستحدث منصب شيخ العلماء سنة (١٢٣٣هـ/١٨١٧م) في عهد الشريف محمد بن عبد المعين بن عون (١٢٤٣هـ - ١٢٦٧هـ) إذ أقام الشيخ عبدالله سراج (ت ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م) رئيساً لعلماء مكة، وهو منصب يُناط به تنظيم التدريس بالمسجد الحرام، من جهة الرأي في تعيينهم، أو توزيع الأُعطيات على المدرسين والطلبة ورئاسة لجنة امتحان المتقدمين لطلب التدريس بالحرم، إضافة إلى اضطلاعه بالتدريس، كما كان شيخ العلماء محل استشارة الدولة، وغالباً ما يقوم بالإفتاء وإصدار الفتاوى التي يوقع عليها بعده كبار العلماء، ثم صار شيخ العلماء تعينه الحكومة العثمانية، وغالباً ما يكون من رجال الإفتاء على المذهب الشافعي، وصار يُشرف على جميع امور المسجد الحرام واصدار الفتاوى وحل النزاعات بين العلماء في بعض القضايا العلمية (آمال صديق، الحياة العلمية في مكة المكرمة، ج٢، ص ٤٩١)

ومحاضرات للنساء ممن لهن الرغبة في ذلك، كما كان يُلقي محاضرات أخرى توجيهية في أمور العبادات في أيام أخرى من الأسبوع"[١].

حلقة الشيخ بكر بن محمد بابصيل:

وكانت حلقة درسه "بباب الوداع بجانب حلقة درس أخيه علي بابصيل، وكان جهوري الصوت، حريصاً على طلابه، يناقشهم فيما يلقي عليهم، ولا ينتقل من بحث لآخر إلا بعد التأكد من فهمهم لما يتلقونه"[٢].

حلقة الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد:

المدرس بالمسجد الحرام فقد "برع في حسن الأسلوب وضبط المسائل، واتجهت إليه رغبات طلبة العلوم في مختلف الفنون، وكان من عادته أن يقرأ كل مسألة على حدة في نفس واحد بعبارة مرتلة، ثم يسكت سكتة، ثم يعيدها ثانيا فيحس الطالب أنه تناولها بيده"[٣].

حلقة السيد صالح بن علوي بن عقيل:

عقد حلقته "في رواق باب الزيادة، تتجلى في دروسه الجوانب التربوية والنفسية، فهو هادئ الطبع في شرحه للدروس، ويتجلى فيه روح الإخلاص حيث يعمل جاهداً في توجيه طلابه"[٤].

حلقة الشيخ صالح بن محمد بأفضل:

حلقة درسه "في الحصوة التي أمام باب الزمامية خلف حلقة الشيخ الواعظ الشيخ إبراهيم بن العلامة الشيخ حسن عرب، وخلفه حلقة الشيخ محمد عبد الله بافيل، كان رحمه الله يولي طلابه عناية فائقة رغم قلتهم، ويعمل جاهداً لتوجيههم وإثارة روح الجد

---

(١) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج٢، ص ٥٥٧

(٢) المعلمي، اعلام المكيين، ج١، ص ٢٤٨

(٣) آمال صديق، الحياة العلمية في مكة المكرمة، ج٢، ص٤٦٦

(٤) المعلمي، اعلام المكيين، ج١، ص ١٤١، عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ١٢٨

والنشاط في نفوسهم بمناقشتهم، وحل مشكلاتهم العلمية مهما بلغت من التعقيد، وكانت ملازم كتبه تضيف هوامشها بتعليقاته التي لا تكاد تنتهي ، وكان ينهج بطلابه إلى تقوية إيمانهم وثقتهم بالله واعتمادهم عليه ،وليكون الواحد منهم متفقهاً في علوم الدين متذوقاً مسائله سائراً على منهجه، وكان الطلاب يستمعون إلى شيخهم بشغف ونهم"[١].

حلقة السيد عبد الله بن عمر باروم:

"عقد دروسه بالمسجد الحرام، وكانت شخصيته تتميز بروح الفكاهة مع فصاحة وبلاغة في الحديث"[٢].

حلقة السيد سالم بن أحمد العطاس:

"لقد انتفع الناس بدروسه إلا أنه كان حاد المزاج ومن شدة حدته كان يضرب بعض تلاميذه في حلقة الدرس إذا لم يفهموا تقريره حرصاً على تعليمه بالذي يوجد لديه، فتارة يرمي الواحد منهم بالعصا وتارة بالنعال إذا لم تكن العصا حاضرة ، وإذا لم يجد شيئا أصلاً يحذف بعمامته التي هو لابسها"[٣].

حلقة السيد علوي بن أحمد السقاف:

عقد درسه بالمسجد الحرام " أفاد وأجاد، وكان واسع المحفوظات ، حسن التقريرات مدققاً، حافظاً ومحققاً للمذهب الشافعي"[٤].

حلقة الشيخ محمد عبد الله بافيل:

عقد حلقته في" حصوة باب العمرة، كانت دروسه سهلة التناول قريبة من مدارك المبتدئين مثل تدريسه لكتاب (المقدمة الحضرمية) و (متن أبي شجاع) وله درس بعد المغرب على المنوال نفسه، ولا تختلف إلا باختلاف الطلاب شيبة وشباباً"[٥].

---

(١) عمر عبدالجبار، دروس من ماضي التعليم وحاضره، ص ١٢١ - ١٢٢
(٢) مرداد، نشر النور والزهر .، ص ٢٨٧
(٣) المرجع نفسه، ص ٢٠٤
(٤) المرجع نفسه، ص ٣٤٤
(٥) عمر عبدالجبار، دروس من ماضي التعليم وحاضره، ص ٢٤٢

حلقة السيد زين العابدين جمل الليل :

وكانت من أهم الحلقات بالمسجد النبوي ، يقرأ فيها كتب الحديث ولا سيما صحيح البخاري ، قال عنه ابن البيطار "قرأ صحيح البخاري في مجمع حافل فلم يدع مقالاً لقائل أو ناقل"[١]. كما توجد حلقات في المسجد النبوي في الفترة مجال الدراسة مثل: "حلقة السيد علوي السقاف و حلقة علوي بافقيه وحلقة محمد جمل الليل وكان هؤلاء يلقون دروسهم في التفسير والقراءات والحديث والفقه والأصول والنحو والبلاغة ".[٢]

- **الأربطة والكتاتيب والزوايا والمكتبات:**

لعبت الأربطة دوراً في انعاش الحياة العلمية ، "فقد كانت ملتقى للعلماء والطلبة تلقى فيها الدروس العلمية ، حيث لم يكتف بعض العلماء بالتدريس في المسجد الحرام أو في منازلهم ، بل منهم من يكون له مكان أو خلوة في أحد الأربطة أو الزوايا الموجودة في مكة أو المدينة ، حيث يستغل العالم وقت فراغه من الدروس في المسجد فيعقد دروساً إضافية يحضرها كثير من طلبة العلم ، وكانت الكثير من الأربطة مُعدة لسكن الجماعات الفقيرة ، وقد يسكنها عدد من العلماء المجاورين وطلاب العلم"[٣].

لقد اهتم بعض واقفي الأربطة" بتوفير جو ومناخ مناسبين لنزلاء الأربطة ، فجعلوها مقتصرة على العلماء وطلبة العلم ، وهكذا ساهم الواقفون في الحركة العلمية ، فكان لهذه الأربطة الأثر الجميل في تشجيع العلم ، والإسهام الإيجابي في توفير سبل الحياة بعيداً عن الانشغال بمتطلبات المعيشة"[٤].

---

(١) ابن البيطار، حلية البشر، ج٢، ٦٤٠

(٢) الشامخ، التعليم في مكة والمدينة، ص ٦٣

(٣) الشهري، الحياة العلمية في مكة المكرمة، ص ٢٢٥

(٤) حسين شافعي، الاربطة بمكة المكرمة، ص ٢٤٢

ومن أشهر الأربطة التي أنشأها الحضارمة أو التي كان لهم دور علمي فيها :

رباط الشيخ سالم بن عبد الله البصري (رباط السادة) :

قال العلامة الطبري "وفي سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م بنى الشيخ سالم بن عبد الله البصري رباطاً، وجعل له ثلاث طبقات، في كل طبقة عشرة خلاوي، ومحلاً زائداً لشيخ الرباط وأوقفه على آل باعلوي"(١)، هذا الرباط يقع في "مكة في حي السوق الصغير بزقاق الحُمُرة بالقرب من أوقاف البصري المشهورة، ولضمان استمرار هذا الرباط في أداء وظائفه، كتب واقف الرباط الشيخ سالم البصري إلى الكزلر آغا (رئيس حرم السلطان) أني قد بنيت رباطا، وأريد منكم المعونة فأجروا لنا في بندر جدة، لكل خلوة قرش، وقرش للزيت، وأربعة قروش للسقا، تؤخذ كل سنة من بندر جدة"(٢).

ويُعد هذا الرباط من أهم وأشهر الأربطة الذي ظل يمارس نشاطه حتى زمن فترة الدراسة، وكان الحضارم يأوون إليه، ولهذا نجده دائماً عامراً بالعلماء وطلبة العلم، والمجاورين، وكان كل حاج أو معتمر أو زائر لمكة نجده إما أن يكون نزيلاً بالرباط، أو يقوم بزيارة أصحابه وأقربائه من الحضارم المقيمين به، كما كانت تقام في الرباط جلسات علمية ونقاشية في عدد من المسائل العلمية، ويتم فيه تبادل أخبار أهلهم وذويهم في حضرموت(٣).

رباط ربيع (الحضارمة):

"ويسمى برباط ربيع أو رباط الحضارمة لنزولهم فيه، وتوليهم النظارة عليه، وهو موجود منذ القرن السادس الهجري وكان الناظر عليه الشيخ محمد عبد الرحمن باشيخ"(٤).

(١) عبدالله بن محمد الفارسي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٩م، ص ٣٩٢

(٢) حسين شافعي، الاربطة بمكة المكرمة، ص ٦٥-٦٦

(٣) علي بن محسن السقاف، السيرة الذاتية للحبيب علوي بن عبدالله بن حسين السقاف (١٣٩٢-١٣١٥هـ) ط١، ٢٠٠٦م، ص٩٤

(٤) حسين شافعي، الاربطة بمكة المكرمة، ص ٢٧

رباط فاطمة الحبشي:

"أوقفته السيدة فاطمة بنت عبد الله الحبشي، الواقع في حي الشبيكة أمام الميدان إلى يمين المتجه إلى حي الهجلة. أوقف سنة (١٣٠٣هـ/١٨٨٦م) وقد اشترطت الواقفة أن يكون وقفاً على الحجاج القادمين من بلدة (بهاول بور) من بلاد السند في فترة الحج"[١].

رباط فاطمة الجنيد[٢]:

نسبة إلى اسم واقفته الشريفة فاطمة بنت عمر بن علي الجنيد، وكان يقع في حارة الباب بسفح جبل قعيقعان الشهير بجبل هندي، وتاريخ وقفه سنة (١٣١٤هـ/ ١٨٩٧م)[٣].

أما **المدينة المنورة** فيوجد فيها رباط السادة العلويين في كل من حوش الجمال وزقاق الطوال، وهناك أيضاً رباط يسمى رباط الحضارم[٤].

ولعل أحد هذين الرباطين كان ثمرة لرسالة (بدون تاريخ) وجهها شيخ السادة العلويين بالمدينة المنورة السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب مع عدد من علماء وأعيان المدينة المنورة الحضارم إلى السلطان العثماني حيث قام بتسليمها نيابة عنهم السيد علوي بن حسن جمل الليل يطلبون فيها انشاء مدرسة ورباط يأوون إليه وجاء في الخطاب: ".. فالمسئول من العواطف السلطانية، إحداث مدرسة مشتملة على مواضع يذكرون الله فيها في العشي والإبكار ويبتهلون لدوام دولتكم في التهجد في الاسحار، ورباط يأوون إليه، وقد الزموا ابن عمهم قدوة السادة الأشراف السيد علوي بن حسن جمل الليل وتشفعوا بجدهم رسول الله، أن يتوجه إلى تقبيل اعتابكم نيابة عنهم في بلوغ الحاجات وهو لسانهم

---

(١) حسين شافعي، الاربطة بمكة المكرمة، ص ١١٦

(٢) آل الجنيد من الاسر العلوية الحضرمية التي هاجر عدد كبير منهم إلى اندونيسيا، ولهم في الحرمين مبرات وصدقات، ومن سيدات آل الجنيد التي لها بصمات في الجانب الخيري في الحرمين الشريفين، السيدة جنيدة (عبدالقادر الجنيد، العقود العسجدية، ص ٤٩٥)

(٣) حسين شافعي، الاربطة بمكة المكرمة، ص ١٢٦

(٤) بن سلم، أحمد بن سعيد، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ص ٣٩

في البلاغ بالمطلوب. أدام الله تعالى دولتكم..."[1] وفي جدة يوجد رباط للحضارم يسمى برباط السادة وهو تابع لآل باديب[2] .

- **أما الكتاتيب**: فيوجد في مكة المكرمة عدد من كتاتيب الحضارمة التي تدرس فيها القراءة والكتابة والقرآن الكريم وبعض العلوم الأخرى منها : -

كتاب الشيخ العلامة حسين الحبشي :

وكان موجوداً عام (١٢٨٣هـ/١٨٦٦م)، وكان ملاصقاً لباب القطبي في المسجد الحرام[3].

كتاب السيد سالم الحبشي :

"ومقره مسجد بازيد قرب قصر السقاف بالمعابدة، وعدد الطلاب به حوالي مائة طالب، يدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والقراءة والكتابة"[4].

كتاب الشيخ عوض باسعدان :

"ومقره بالمعابدة في منطقه الجميزة، كان عدد الطلاب به ما بين (٨٠-٧٠) طالباً، يدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظ، إضافة إلى تعلم القراءة والكتابة، فقد تأسس في مطلع القرن الرابع عشر الهجري"[5].

كتاب الشيخ سعيد باحميش :

"مقره عند مدخل حارة بيشه، طلابه ما بين (٦٠-٥٠) طالباً يدرس فيه القران الكريم تلاوةً وحفظاً، وتعليم القراءة والكتابة بإجادة تامة، ومبادئ الحساب والعلوم الشرعية"[6].

ولم تسعفنا المصادر عن وجود مكاتب للحضارم في المدينة المنورة في فترة الدراسة، والحال نفسه ينطبق على جدة والمناطق الأخرى، الا أن الدور الذي تلعبه الكتاتيب قامت

---

(١) أغلو، نجد والحجاز في الوثائق العثمانية، ص٣٨

(٢) السقاف، السيرة الذاتية، ص ١٠٨

(٣) الشهري، الحياة العلمية في مكة المكرمة، ص١٦٢

(٤) دهيش، الكتاتيب في الحرمين الشريفين، ص ٢٦

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٦

(٦) المرجع نفسه، ص ٢٦

به عدد من الزوايا في المدينة المنورة ومدينة جدة، ولعل ذلك نابع من غلبة الطابع الصوفي على علماء حضرموت، وبالتالي مارسوا أنشطتهم العلمية في هذه الزوايا.

- **الزوايا:**

هي في الأصل " مقر لأحد الشيوخ، يستقبل فيه طلابه ومريديه، وقد شاعت هذه الزوايا في الحجاز، بسبب قدوم عدد من شيوخ الطرق الصوفية إليها وإقامتهم فيها، أو قدوم بعض أتباع تلك الطرق، وكان بعضهم يسمى باسم شيخ الطريقة نفسه، وقد كان المترددون عليها يقيمون الطقوس المقررة في طريقتهم، ويستمعون إلى دروس مختلفة يلقيها شيوخهم، ويقرؤون في الكتب التي ألفها شيوخهم الأوائل، وفي الغالب كان لكل زاوية مكتبة تحتوي بعضا من الكتب الدينية وبعض كتب التصوف"[١]، وكان كثيراً ما ينفق الشيخ على زاويته من موارده الخاصة، أو من وقف إذا كانت الزاوية لها أوقاف[٢].
كان يوجد في الحجاز عدد من زوايا الحضارم في فترة الدراسة منها:

زاوية العيدروس و**زاوية السيد الحداد في منطقة أجياد** في مكة المكرمة، وفي المدينة المنورة هناك **زاوية السقاف** وهو(محمد بن علوي بن محمد السقاف) بنى زاويته بالمدينة المنورة وأوقف عليها حديقة ببئر بضاعة [٣]، ومنها **الزاوية الجنيدية** نسبة إلى الشيخ محمد بن أحمد الجنيد (ت ٩٩١هـ)، وقد بنى زاويته في مكان المدرسة الشهابية، الموضوعة لأهل المذاهب الأربعة وهي دار سيدنا أبي أيوب الأنصاري، حيث استأذن المذكور في

---

(١) سحر بنت عبدالرحمن الصديقي، أثر الوقف الاسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٣م، ص ١٢٢ - ١٢٣

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٥

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢٧

إقامة الذكر بها بعد تعطل الدراسة، فتصدر لإقامة الذكر وتربية المريدين، وسميت بالزاوية الجنيدية وهي في أيدي أولاده بعد وفاة والدهم[١].

ومن زوايا المدينة المنورة زاوية **أبو بكر العيدروس العدني**، في حارة الأغوات[٢] و **زاوية الحضار**، في باب قباء[٣].

وفي مدينة جدة زوايا منها **زاوية الحضارم** الواقعة في حارة الشام، بسوق الندى، ولها أوقاف[٤]، **وزاوية العيدروس**[٥].

- **المكتبات:**

تُعتبر أحد روافد الحياة العلمية في الحجاز، يلجأ إليها العالم وطالب العلم للحصول على المعلومات التي يريدها، ومن أشهر المكتبات التي تعود إلى أسر حضرمية في مكة المكرمة:

مكتبة السيد حسين بن محمد الحبشي وهو من علماء المسجد الحرام ومدرسيه كما ورد سابقا، "حيث ورث مكتبة عامرة عن أبيه، ضم إليها الكتب القيمة التي جمعها خلال مسيرة حياته العلمية، حيث كان رحمه الله شغوفاً بالعلم وقراءة الكتب، وكان خطه جميلاً يقوم بنسخ المخطوطات النادرة، وقد أوقف بعض مقتنيات مكتبته على مكتبة الحرم المكي"[٦].

ومنها **مكتبة علوي بن أحمد السقاف**، فقد كان مولعاً بجمع الكتب واقتنائها، فتكونت لديه مكتبة عامرة بمختلف المصنفات والعلوم[٧].

---

(١) الأنصاري، تحفة المحبين، ص ١٥٨-١٥٩

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٤٣

(٣) الأنصاري، التعليم في المدينة المنورة، ص ٣٣١

(٤) العميري، تراجم علماء جدة، ص١١

(٥) محمد علي مغربي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، ١٩٨٤م، ج١، ص ٣٢٤

(٦) مرداد، نشر النور والزهر، ص ١٧٨، السقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين، ج٤، ص ١١٠-١١٩

(٧) آمال صديق، الحياة العلمية في مكة المكرمة، ج٢، ص ٨٣٣

وفي المدينة المنورة هناك **مكتبة السيد صافي الجفري**، أوقفها السيد صافي بن عبدالرحمن الجفري عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م)، وقد "استخدمت كمكتبة عامة في حياة مؤسسها، حيث خصص لها مكاناً عاماً يستقبل فيه الراغبين في المطالعة، ولم تكن لها أوقاف خاصة بها، وإنما كانت مواردها ضمن الأوقاف الخاصة التي وقفها السيد صافي (وتضم المكتبة ٢٠٢ مخطوطا و٦٨٨ مطبوع)"[(١)].

كما توجد في المدينة المنورة **مكتبة السيد جمل الليل** وهي وقف على المستفيدين بمنزل السيد جمل الليل[(٢)].

أما في مدينة جدة فتوجد مكتبة الشيخ محمد صالح باعشن، وهي تحتل غرفة خاصة في دار آل باعشن، بمحلة المظلوم، وفيها نفائس الكتب[(٣)].

- **المجالس العلمية:**

تُعد المجالس العلمية في المنازل الخاصة بأصحابها أحد الروافد للحركة العلمية في الحجاز، وهي بمثابة بوتقة ثقافية، يتم من خلالها التمازج بين الثقافتين الحجازية والحضرمية، باعتبار أن هذه المنتديات ليست خاصة بعلماء حضرموت، ولكنها تشمل عدداً من علماء الحجاز، وبالتالي فهي إحدى الصلات العلمية الهامة بين البلدين.

لقد برز التأثير العلمي المتبادل بين علماء حضرموت والحجاز من خلال ما يدور في المجالس "من مناقشات وحوارات علمية، وتبادل للإجازات فيما بينهم"[(٤)]، وما يسودها من أجواء علمية وأدبية، يتبادلون خلالها القصائد الشعرية، كما يتبادلون الحديث عن أحوال زملائهم من علماء الأقطار العربية الأخرى.

---

(١) سحر مفتي، أثر الوقف، ص ٢١٨

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩٩

(٣) الأنصاري، تاريخ مدينة جدة، ج١، ص ٥٢٤

(٤) الشهري، الحياة العلمية في مكة، ص ١٣٢

وتنشط هذه المجالس في بعض المناسبات الخاصة، مثل قدوم شخصيات علمية مرموقة من بلادهم حضرموت إلى الحرمين لأداء الحج أو العمرة أو المجاورة، ولهذا نجد الاستقبال الذي يحظى به هؤلاء وما فيه حفاوة الترحيب بهم، وتبادل الأخبار عن حالة بلادهم وأهلهم فيها، حيث تتم دعوة عددٍ من العلماء الحضارم والحجازيين للابتهاج بالقادمين وتبادل التهاني بسلامة الوصول، وفيها تتم مناقشة عدد من المسائل العلمية[1].

ومن أشهر هذه المجالس:

مجلس السيد حسين بن محمد الحبشي:

في مكة المكرمة بمنطقة جرول، "حيث يلتقي فيه رجال العلم والطلاب في فترة تعطيل الدراسة في المسجد الحرام ليالي الثلاثاء والجمعة، ولهذا يغتنمون الفرصة لعقد هذا المجلس، وكان منزله بمثابة ندوة علمية، ومرجع لحل المسائل الدينية"[2].

مجلس الشيخ محمد سعيد بابصيل:

حيث كان يعقد عدداً من المجالس العلمية والأدبية في منزله يحضرها أهل الشأن العلمي، "كان يغلب على مجلسه البحث العلمي والنقاش في المسائل الفقهية "[3].

مجلس السيد علوي بن أحمد السقاف:

حيث "كان منزله يعج دائماً بالطلبة، ومجلسه ذو فوائد جمة، لما فيه من مذاكرات علمية كثيرة"[4]. وفي فترات متأخرة كان هناك **مجلس آل البار** الذي يعرف بالسبتية أو الثلوثية، وقد انتقلت إلى منطقة جرول أمام مدارس الفلاح الجديدة [5].

كما كان هناك مجلس خاص بالنساء تتصدره السيدة آمنة بنت محمد الحبشي (١٢٦٣هـ / ١٣٤٢هـ) وكانت تؤم مجلسها الكثير من النساء [6].

---

(١) بافضل، النفحة المسكية، ص ٨٣-٨٥
(٢) الشامخ، التعليم في مكة المكرمة، ص ١١٥
(٣) الشهري، الحياة العلمية في مكة المكرمة، ص ٢٢٣
(٤) المرجع نفسه، ص ١٨٧
(٥) قزاز، اهل الحجاز بعبقهم التاريخي، ص ٢٦٨
(٦) الحبشي، الدليل المشير، ص ٦٥

كما حضر علماء حضرموت مجالس إخوانهم الحجازيين، ويقومون بنفس الدور الذي يؤدونه في مجالسهم العلمية، ونستشهد ببعض الحوارات التي تدور في هذه المجالس ذكر صاحب كتاب (تذكير الناس) ما نصه: " قال سيدي أحمد بن حسن العطاس وهو بمكة المشرفة في مجلس حضرة السيد جعفر الكتاني، والشيخ يوسف علائي: لنا قول إن نجاسة الخنزير غير مغلظة بل هو طاهر على مقابل الأظهر، وعبارة المنهاج ((والأظهر تعين التراب)) وأن الخنزير كالكلب قال صاحب البهجة، أما النجاسات فكل مسكر والكلب والخنزير عند الأكثر. فقال الشيخ يوسف: غير أن الأكثرين قائلون بأن الكلب والخنزير كغيرهما من الحيوانات الطاهرة كالضبع والذئب ونحوهما، فقال سيدنا أحمد بن حسن: مقابل الأظهر يعود على الخنزير فقط. فقال الشيخ يوسف: لا يا سيدي فراجعوا شرح شيخ الإسلام على البهجة، فصرح بما قال الشيخ يوسف، فقال سيدي أحمد جزاك الله خيراً يا يوسف أفدتنا فائدة كبيرة "(١).

وفي حوار آخر حضره السيد أحمد بن حسن العطاس حيث كان بمجلس الشيخ عابد مفتي المالكية بمكة المكرمة جاء فيه" ذكر الشيخ عابد أن للإمام مالك قاعدة في العمل يدور معها، وهي أنه إذا خالف قولهم فعلهم دل على نسخه، فقال السيد أحمد بن حسن العطاس: وكذا من لا يطمئن باطنه بالصلاة خلف الحنفية شهود النقص والخلل في مذهب الإمام الأعظم وأصحابه، ولما صلى الإمام الشافعي بجوار قبر أبي حنيفة أسر بالبسملة والقنوت تأدباً مع الإمام أبي حنيفة ولنا وجه عند الشافعي في الإسرار بالبسملة"(٢).

ومن خلال هذه النصوص نستكشف نوع هذه النقاشات العلمية التي كانت تدور في هذه المجالس، وما يسودها من تبادل الآراء بكل ود واحترام.

---

(١) الحبشي، تذكير الناس، ص ٤٣

(٢) المرجع نفسه، ص ١١١

- **نشر التعليم في البوادي:**

"لقد تبين للدولة العثمانية أن جهل القبيلة وعدم فهمها لأمور دينها يجعلها صعبة الانقياد لأوامرها، ولهذا سعت إلى البحث عن الطريقة التي من خلالها تعمل على تثقيف هذه القبائل، بحيث ترسخ في وعيها تقوى الله وحرمة دم المسلم. ولقد عانت الدولة العثمانية كونها حامية المقدسات الإسلامية آنذاك، وكذلك المسلمون القادمون إلى الحجاز لأداء فريضة الحج من التقطع من قبل القبائل الساكنة على طريق الحج، ولذلك عملت على نشر العلم بين أوساطهم لعله يكون ناجعاً للكف عن أعمال السلب والنهب"(١).

رفع عدد من الأعيان بمكة المكرمة منهم العلماء وأئمة وخطباء الحرم المكي الشريف، إلى الشريف عبد الله بن محمد بن عون يطلبون فيه تعيين جماعة من المعلمين والفقهاء لتعليم أهل البوادي في الحجاز أمور دينهم، لعل ذلك يؤدي إلى تهدئة سلوكهم وكفهم عن القيام بالاضطرابات والتقطع، وقد رفع الخطاب وفيه هذا الاقتراح إلى الدولة العثمانية، وجاءت الموافقة بتعيين عدد من المدرسين وعددهم ثمانية وأربعون، تكون مهمتهم إلى جانب التعليم، أن يقوموا بالأذان والإمامة، ويبدو أن هذه الخطوة قد آتت أكلها حسب رأي العلماء أنفسهم، وذلك في خطابهم الموجة إلى السلطان العثماني عبدالعزيز بن محمود الثاني عام (١٢٨٤هـ/١٨٦٨م)(٢).

ومضمون هذا الخطاب أنهم قد رفعوا خطاباً في العام الماضي، بينوا فيه حاجة العربان في البوادي إلى إرسال من يعلمهم أمور دينهم، وأن الموافقة قد جاءت بتعيين عدد من المعلمين، وأن هذه الخطوة قد آتت ثمارها، ولكنهم يطلبون من السلطان العثماني الموافقة على تخصيص معاشات شهرية لهؤلاء المعلمين لأنهم من الفقراء، وأن رجال القبائل لا يستطيعون تقديم الأموال للمعلمين لأنهم فقراء أيضاً، وأن تكون هذه المساعدات تؤخذ من الزكوات التي تجبى من الأراضي الحجازية (٣).

---

(١) صابان، مكة المكرمة والمدينة المنورة، ص ١٥٤

(٢) من وثائق الإرشيف العثماني، تصنيف رقم (٥٦٨) IRADE-SURA-I-DEVLET

(٣) انظر نص الخطاب في الملاحق

"بناءً عليه وعلى الخطاب المشترك الذي وجهه أمير مكة ووالي الحجاز والمرفوع إلى الصدر الأعظم في نفس العام، وكذلك بناءً على محضر لجنة المعارف وتوصية الصدر الأعظم، صدر الأمر السلطاني بالموافقة على زيادة عدد المعلمين وتخصيص لهم رواتب من ميزانية الدولة، وتزويد الحجاز بألف نسخة من القرآن الكريم لتوزيعها على أفراد القبائل الراغبين في تعلم القرآن الكريم"[1].

ومن خلال الاطلاع على الوثائق العثمانية الخاصة بهذا الشأن، تبين أن العلماء الحضارمة الموجودين في الحجاز بكل مستوياتهم الاجتماعية (سواء السادة العلويون أو المشايخ الأخرون) يمثلون عدداً كبيراً من بين الذين أُرسلوا للقيام بهذه المهمة الجليلة.

ولهذا سعى الحضارمة مع إخوانهم الحجازيين الآخرين للقيام بدور العلم والإرشاد في بوادي الحجاز ومن أهم الشخصيات التي وردت أسمائهم في الوثائق هم:

(أحمد الحبشي في (الدوح، صالح باوزير (الفرح) عمر الشحري (بني ياسر) صالح باسمح (سمار قرن) حسين بن محمد الحبشي (القنفذة وأطرافها) عبدالرزاق الشاطري (الخيف)، سالم بن أحمد الشاطري (أبوعروة) عمر فدعق (خزاعه) محمد فدعق (البرابر) أحمد بابصيل (الهدا)، صالح باالخير (الخليص)، فارس باقيس (غران) راشد الحضرمي (رابغ)، حسين بن محمد العطاس (الزيما تحت أشراف المناعمة)، عبدالله الحبشي (الطرفا)، عبدالرحيم باقيس (الغربة)، سعيد باراسين (دار القشامرة)، محمد باعباد(دار الكمل)، صالح باقيس(دار اللمضة والحولة)، عمر باقيس (الأعمق)، علي باشميل (الغدير)، محمد بن طالب (بلاد طرزب)، صالح بن همام (المبيرز)، أحمد باوزير (المساكن)، عبد القادر باقيس (الخليصة)، أحمد بن قاسم (الشرقة)، محسن بن عبدالله باعلوي (الغنامين والنجاتين)، صالح باجمال (صعب)، محمد بن صالح باعقيل (مسجد الهادي وهو يعمل مدرساً بالطائف)، سالم الحضرمي (بني عمر)[2].

---

(١) صابان، مكة المكرمة والمدينة المنورة، ص ١٥٦.

(٢) المرجع نفسه.

هذه الأسماء الواردة آنفاً ليسوا بالضرورة أنهم على قدر كبير من العلم، فقد يكون البعض منهم حاصلاً على مستوى متوسط، أو أنه عالمَ ببعض الأمور الشرعية البسيطة، لأن هذه المهمة لا تتطلب قدراً من التضلع في العلوم الشرعية، فالغرض منها هو تبصير هذه القبائل بالمسائل الضرورية من التعاليم الإسلامية، وخاصة الجوانب السلوكية، وغرس القيم الإسلامية في نفوسهم، حتى يكونوا مواطنين صالحين في مجتمعهم.

ولهذا لم نجد من بينهم من أشرنا اليه سابقاً من العلماء الكبار الذين تبوؤوا مراتب عليا في الإفتاء والامامة والخطابة والتدريس في الحرمين الشريفين، نتيجة ارتباطاتهم اليومية في حلقات الدرس بالحرمين الشريفين، ومهامهم الدينية الأخرى، ولأن هذه البوادي هي في حاجة إلى من يفقههم في اساسيات الشرع، وهو ما يستطيع أن يؤديه أي مبتدئ في العلوم الشرعية.

الفصل الثالث

مكانة الحضارم التجارية في الحجاز

أولاً: النشاط التجاري في حضرموت والحجاز

ثانياً: التبادل التجاري بين حضرموت والحجاز

ثالثاً: أشهر الأسر التجارية الحضرمية في الحجاز

رابعاً: دور التجار الحضارم في إنعاش تجارة الحجاز

مكانة الحضارم التجارية في الحجاز

أولاً: النشاط التجاري في حضرموت والحجاز:

أ) النشاط التجاري في حضرموت:

لقد ظل العرب حتى مطلع العصر الحديث سادة المحيط الهندي. والمسيطرين على الخليج العربي والبحر الأحمر وبحر العرب بلا منازع، واعتمدت العلاقات التجارية بين بعض الاقطار الأوروبية وآسيا وإفريقيا على نشاط العرب التجاري، فكانوا يجلبون البضائع الشرقية على سفنهم ويقومون بنقلها إلى أسواق أوروبا [١]، وقد ساعدهم على ذلك معرفتهم بظاهرة هبوب الرياح التجارية التي تهب من الشمال والشمال الشرقي في الشتاء ابتداءً من شهر ديسمبر وحتى فبراير مستفيدين من تجاربهم وسبقهم الفلكي[٢].

يمتلك اليمن خصائص جغرافية وطبيعية وبشرية، جعلت منه بلداً ذا طابع خاص، فقد مكنه موقعه الجغرافي على طريق الملاحة الدولية، وثرواته ونشاط سكانه ليلعب دوراً متميزاً في تاريخ الحضارات البشرية القديمة والحديثة[٣].

فكانت حضرموت بموانئها الشهيرة على ساحل بحر العرب تقوم بدور مهم في حركة التجارة العالمية، وكان الحضارمة مع غيرهم من أبناء جنوب الجزيرة العربية لهم علاقات واتصالات بالأمم الأخرى من يونان ورومان وفرس وصينيين وهنود، وكانت بحضرموت

---

(١) فاروق أباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩ - ١٩١٨م) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧، ص٣٢.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٢.

(٣) أحمد محمد بن بريك، اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر. دار جامعة عدن ودار الثقافة بالشارقة، ط١ - ٢٠٠١م. ص٤

مدن بمثابة محطات للقوافل ومراكز للتجارة، ولها موانئ تستقبل السفن القادمة من الهند والصين وقد شحنت بأصناف البضائع[١].

- **أسواقها التجارية**: كانت لليمن عادات قديمة في إقامة أسواق اسبوعية في مواقع متعددة من البلاد، يجتمع رؤساء العشائر والقبائل المجاورة فيها للتجارة وحل المنازعات فيما بينهم، كما يوجد في هذه الأسواق مخازن للبيع والشراء[٢]، و في حضرموت بالذات أسواق قديمة تردها العرب من كل ناحية وصوب منها:

سوق الشحر حيث تقوم المهرة بخفارتها (حمايتها) وتقام في النصف من شعبان، ومنها **سوق الرابية** تحت خفارة قبائل كندة، **وسوق نبي الله هود** شرق مدينة تريم[٣]، وهذه الأسواق الثلاثة من الأسواق التي اشتهرت في الجزيرة العربية قديماً[٤].

ويعتبر سوق الشحر أشهر أسواق حضرموت، و لهذا عُرفت مدينة الشحر عند الملاحين اليونان في القرن الثاني عشر الميلادي باسم (السوق) أي المركز التجاري[٥]، ويضم سوق الشحر عدداً من الأسواق الفرعية :كسوق الخيل وسوق الغنم و سوق التمر وسوق علف البهائم وسوق شبام الذي تباع فيه الأقمشة المحلية والمستوردة والعطور واللوازم المنزلية وسوق السمك واللخم (سمك القرش) وسوق الطعام وتباع فيه المحاصيل الزراعية المحلية والمستوردة والحلويات والفواكه وسوق العبيد (الرقيق)[٦]، حيث راجت تجارة الرقيق في الخمسينيات والستينيات من القرن التاسع عشر الميلادي في مدينتي

---

(١) الشاطري أدوار التاريخ الحضرمي. ج١ . ص٥٧.

(٢) عبدالله أحمد الثور، هذه هي اليمن، مطبعة المدني . القاهرة. ١٩٦٩م . ص٧٩

(٣) السقاف . بضائع التابوت . ج١ . ص١٥٨.

(٤) وهذه الأسواق هي (الشحر . الرابية . نبي الله هود . عدن . صنعاء . سوق المشقر بالبحرين. صحار بعمان. سوق عكاظ بالحجاز . دومة الجندل . مجنة).

(٥) محمد عبدالقادر بامطرف، الرفيق النافع على دروب منظومتي الملاح باطايع، مطبعة السلام، عدن، ط١، ١٩٧٥م، ص٧٤.

(٦) بامطرف . الشهداء السبعة . ص٤٢.

الشحر والمكلا ، ففي نهاية عام ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م زار المقيم البريطاني جنرال كوجلان المكلا والشحر ووجد أن تجارة الرقيق نشطة في موانئها[١].

- التجارة الداخلية والخارجية:

ارتبطت الحركة التجارية في حضرموت بنوع حاصلاتها التي تتركز في الإنتاج الزراعي والحيواني والسمكي، حيث تنتج حضرموت عدداً من المحاصيل الزراعية أهمها: التمور، فهناك تنتشر أشجار النخيل في وادي حضرموت والواحات الساحلية، وهو على أنواع مختلفة وتُعد الغذاء الأساسي للسكان، فضلاً عن الحبوب الغذائية مثل القمح والذرة، وبعض الفواكه مثل الموز والباباي، كما يزرع التنباك (التبغ) المعروف بالحمي، بمنطقة غيل باوزير، والخضروات بأنواعها والبقوليات [٢]، إضافة إلى المر والصبر واللبان والصمغ والبخور وهو من حاصلات البوادي والجبال القريبة من الشحر والمهرة[٣].

كما تشكل الثروة السمكية غذاءً أساسياً لحياة كثير من سكان حضرموت الساحل، وقد أتاح طول سواحلها التي تبلغ حوالي ٣٢٠كم فرصاً كبيرة لصيد الأسماك بمختلف أنواعها، أما الثروة الحيوانية فأهمها (الجمال والأغنام) التي تتركز في أيدي القبائل الحضرمية (أهل البادية)[٤] وكانت تتم عملية نقل هذه المنتجات بين ساحل حضرموت وواديها بواسطة الجمال والحمير، حيث تسلك بها طرقاً برية متعددة تحت حماية القبائل،

---

(1) Huhter،f.M.Arab tribes in the vicity of Aden in the Arabia Bombai، 1909، p.127.

(٢) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج١ . ص٢١ . الحداد، الشامل، ص٢١، البكري، تاريخ حضرموت السياسي . ج٢. ص١٣١.

(٣) الحداد، الشامل، ص٨٧، بامطرف الشهداء السبعة، ص٢٢، البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ج٢، ص١٣٤.

(٤) عكاشة، قيام السلطنة القعيطية، ص١٣.

كما أن البدو ينقلون معهم منتجاتهم الزراعية والحيوانية إلى المدينة ويشترون بثمنها ما يحتاجونه من السلع الأخرى(١).

وتجارة حضرموت الخارجية تسلك طريقين أحدهما بري، عبر الطرق التي تربط حضرموت بغيرها من مناطق الجزيرة العربية، فغالباً ما تبدأ من مدينة شبام حضرموت والتي تعتبر أهم محطة تجارية تقع على ملتقى طرق القوافل التجارية(٢) حيث تعتبر حضرموت وطرقها البرية إحدى طرق القوافل التجارية العربية(٣)، أما الطريق الآخر فهو الطريق البحري عبر الموانئ الحضرمية الشهيرة الشحر والمكلا اللذين يشكلان البوابة على العالم الخارجي والشريان الرئيس لتجارتها، فمن خلالهما تحصل البلاد على ما تحتاجه من منتجات ضرورية ، وتصدر ما لديها من منتجات إلى العالم الخارجي .

ميناء الشحر:

هو من الموانئ الرئيسة على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية لوقوعه على طريق السفن التجارية القادمة من الشرق والمغادرة إليه، فكانت السفن القادمة من الهند ترسو فيه، وبعدها تقلع منه، وهي محملة بالعديد من المنتجات كاللبان والمر والصبر والعنبر الشحري والبخور، وبهذا يعتبر الميناء حلقة وصل بين الأسواق الداخلية والخارجية، وتتوافر فيه السلع من كل الجهات ، ولهذا أصبح الميناء قبلة

---

(١) أحمد عوض باوزير، حضرموت الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ما بين الحربين العالميتين. وثائق الندوة العلمية التاريخية. المنعقدة بالمكلا، من ٢٥-٢٦ فبراير ١٩٨٩م. جامعة عدن، ص٢٠.

(٢) البكري. تاريخ حضرموت السياسي، ج٢. ص٢٤.

(٣) س ب.مايلز ، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ١٩٨٢م، ص٢٨١.

للتجار[1]، كما أن القوافل القادمة من جنوب الجزيرة والمتجهة إلى شمالها تقف في ميناء الشحر اضطراراً للتزود بمنتجات الشرق الأقصى[2].

وميناء الشحر ميناء مكشوف له متسع مائي مفتوح ، وله أرضية مغطاة بالرمل على عمق يتراوح بين (٨-٧ فراسخ)[3] يبعد عن خط الساحل مابين ثلاثة أرباع الميل إلى الميل[4]، وقد وصف الرحالة الهولندي (Btervn Brucke) الحركة التجارية في ميناء الشحر في القرن السابع عشر الميلادي بأنه يستقبل سفناً عديدة قادمة من الساحل الهولندي محملة بالبضائع، كما يرسل سكان الشحر سفنهم إلى (جزر القمر ومدغشقر وساحل مالندي) لتأتي محملة بالبضائع كالأرز والدقيق والعنبر الأبيض[5].

كما أشاد الرحالة الدنماركي (Carsten Niebuhr)[6] بميناء الشحر ووصفه بأنه من الموانئ التجارية التي تصدر البخور والصبر إلى عمان و الهند[7].

(١) خالد محمد سالم العمايرة، موانئ البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك، دارة الملك عبدالعزيز الرياض. ١٤٢٨هـ، ص١٧٣.

(٢) سارجنت. حول مصادر التاريخ الحضرمي. ص١٣٠.

(٣) الفرسخ: يساوي ثلاثة أميال.

(4) Ingrams: Doreen and hlela, Records of yemen, England, 1993, volum, 1. P.774 (Report from captain S.B.Haines on the south coast of Arabia1838)

(٥) ك. خ. براور كبلانيان، اليمن في أوائل القرن السابع عشر الميلادي، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء. ط٣. ١٩٩٨م، ص٥٦.

(٦) رحالة دانماركي زار المنطقة بتكليف من ملك الدنمارك (فريدريك الخامس) ومعه عدد من ذوي الإختصاص في مجالات اللغات الشرقية والنبات والحيوان والدراسات السكانية والفلكلورية والجغرافية والطبوغرافية، أبحرت البعثة في يناير عام ١٧٦١م نحو المتوسط ووصلت البعثة إلى داخل مدن اليمن وقراه، كما قامت بزيارة قصيرة إلى عدن وتمكنت من وصف حضرموت (أحمد سعيد باحاج، الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت. مكتبة الجسر، جدة، ط١، ١٩٨٨م، ص١١).

(٧) أحمد قائد الصائدي، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، بحث حول ندوة اليمن عبر التاريخ. عدن. ٢٣-٢٥ سبتمبر ١٩٨٩م، ص١٠٨.

وقد خلقت التجارة الخارجية مع البلدان المجاورة مجموعتين اقتصاديتين : ـ

الأولى: هي التي تمتلك السفن الشراعية، والثانية: هم العاملون على هذه السفن (البحارة) [1]، حيث كانت بعض الأسر الحضرمية في مدينة الشحر لوحدها في فترة الدراسة تمتلك أكثر من ثلاثين سفينة تمخر بها البحار ما بين الشحر والمكلا ومسقط وعمان وشرق إفريقيا وغيرها من البلدان[2].

ومن أشهر هذه الأسر التي تمتلك سفناً شراعية (آل باشراحيل و آل بازرعة وآل باسويد وآل باشنفر)[3] ، وقد بلغت قيمة الضرائب التي تؤخذ على الصادرات من ميناء الشحر في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي حوالي (٥،٠٠٠) ريال (ماريا تريزا) سنوياً[4].

أما ميناء المكلا :

فهو ميناء مفتوح بين خليج فوه[5] ورأس مرباط ورأس مودار ورأس المكلا، بدأت الحركة التجارية فيه تنشط منذ القرن التاسع عشر الميلادي ، فأصبح يحتل المرتبة الثانية بعد ميناء عدن في جنوب الجزيرة العربية، ومن مميزاته أنه صالح للسفن طوال أشهر السنة

---

(١) سالم عمر الخضر، الطابع الاقتصادي العفوي والانتفاضات القبلية، وثائق الندوة العلمية التاريخية – المنعقدة في المكلا، ص ١٠٣.

(٢) محمد بن هاشم، رحلة إلى الثغرين الشحر والمكلا، تريم للدراسات والنشر. حضرموت، ط٢، ٢٠٠٩م، ص٤٤.

(٣) محمد علوي باهارون، صفحات من حياة الربانين (محمد عبدالله باعباد وأحمد سعيد باوهال)، دار الحامي للدراسات والنشر حضرموت، ط١، ٢٠١٢، ص١٣.

(4) Ingrames:records of yemen –vol.1.p.774 (report from :captain Haines-١٨٣٨

(٥) مدينة تبعد عن المكلا بحوالي سبعة أميال غرباً (٢٨كم).

ماعدا الفترة الممتدة ما بين يونيو إلى أغسطس التي تهب فيها الرياح الجنوبية الغربية في المحيط الهندي، عندئذٍ يتم استخدام مرسى بروم الواقع إلى الغرب من المكلا[١].

من أهم واردات ميناء المكلا المزدهرة في منتصف القرن التاسع عشر الرقيق[٢]، والتمر الذي يأتي من البصرة وعمان، والخشب من المليبار، ومن الهند يأتي الأرز والذرة والقاز (الكيروسين) والمنسوجات وأنواع الأقمشة الآتية من جاوه وسنغافورة والسكر والشاي من جاوه والهند[٣].

أما أهم الصادرات الحضرمية عبر ميناء المكلا فهي الجلود والتمور والتنباك والعسل واللبان[٤]، وقد كان التبادل التجاري يتم بين موانئ حضرموت (الشحر والمكلا) وبين عدد من البلدان مثل: (عدن والخليج العربي والهند وإندونيسيا وموانئ البحر الأحمر والصومال وزنجبار) حيث تنقل البضائع بواسطة السنابيق (المراكب الشراعية) وبسفن تجارية يتم استئجارها من الشركات الملاحية الكبرى، أو تلك التي تمتلكها بعض الأسر الحضرمية[٥].

- العملة:

عرفت حضرموت عدداً من العملات التي تداولها الحضارم في تبادلاتهم التجارية، بدءاً بالدنانير والدراهم العباسية أثناء خضوعهم لسيطرة الرسوليين سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م، وفي عهد السلطان (بدر ابوطويرق) أمر أن تُضرب باسمه نقود فضية من فئة

(١) عكاشة، قيام السلطنة القعيطية، ص١٤.

(2) Hunter، op.cit، p.127

(٣) الحداد، الشامل، ص٨٧.

(٤) عكاشة، قيام السلطنة القعيطية، ص١٤.

(٥) المرجع نفسه، ص١٤.

الريال ، ونحاسية من فئة النصف وربع الريال وذلك سنة ٩٣٧هـ/١٥٣٠م، وفي سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م أمر أن تُضرب عملة أخرى تسمى (البقشة)(١).

بعدها ظهرت عملة جديدة وهي الريال النمساوي (ماريا تريزا)، حيث يحتوي هذا الريال على ٢٨ جرام من الفضة بدرجة نقاوة ٥ ، ٦(٢) ويعود ظهور هذا النقد في الشرق الأوسط إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وقد أدخله التجار الهولنديون، وكان مستخدماً حتى نهاية الحرب العالمية الثانية(٣)، إضافة إلى الريال النمساوي، فقد تم استخدام الروبية الهندية وكسورها وهي النصف والربع والثمن، وذلك بسبب التعامل التجاري مع الهند، حيث جعلت بريطانيا عندما كانت عدن تتبع إدارياً الحاكم البريطاني في الهند الروبية الهندية العملة الرسمية في جنوب اليمن(٤).

كما ظهرت عملات خاصة ببعض الأسر التجارية في حضرموت ، حيث عملت كل أسرة بضرب عملة فضية خاصة بها، مثل أسرة (آل الكاف و آل بن سهل وآل بن عبدات)(٥)، ففي عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م عمل التاجر حسين بن عبدالرحمن بن سهل (ت١٢٧٤هـ/١٨٥٧م) على ضرب عملة فضية ونحاسية وهي نصف أوقية وزناً ويضاهي الريال النمساوي قيمة(٦)، واستمرت هذه العملة في التداول حتى تلاشت وحلت محلها عملة جديدة قام بصكها السيد (شيخ بن عبدالرحمن الكاف سنة

---

(١) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي . ج١ . ص٢٤١ .

(٢) عبدالعزيز أحمد سعيد المقطري، النقد والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٥م،ص٣٠.

(٣) محمد عمر الحبشي، اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م . ص٤٢٢.

(٤) المقطري، النقد والسياسة النقدية، ص٣٣.

(٥) جعفر محمد السقاف، من تاريخ الحركات الإصلاحية الشعبية في حضرموت، من وثائق الندوة العلمية التاريخية،ص٢٠.

(٦) الشاطري . أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص٣٩٧.

١٣١٥هـ/١٨٩٧م)[1]، حيث استمرت كل هذه العملات (الروبية ـ الريال ـ والعملات الأسرية) بالتداول في وقت واحد.

ب) النشاط التجاري في الحجاز:

كان لموقع الحجاز المتميز على البحر الأحمر واتصاله ببلاد الشام شمالاً واليمن جنوباً، وبمصر شمالاً وغرباً، أثره العظيم في النشاط التجاري داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، كما كان لإقليم الحجاز تجارة مع الهند وإفريقيا[2]. وخلال ما يقرب من أربعة قرون لحكم العثمانيين للحجاز، يظهر أن هناك تذبذباً في حركة النمو التجاري نتيجة أسباب منها:

- انتشار الأوبئة مما يؤدي إلى نقص عدد السكان والوافدين إلى مكة، مما ينتج عنه بطء في دورة رأس المال نتيجة بطء حركة البيع والشراء.
- ومن الأسباب أيضاً الفتن ونشوب الاقتتال بين أشراف مكة حول السلطة، مما أدى إلى منع وصول المخصصات المالية إلى مكة ومنع الاستيراد ومن ثم ارتفاع الأسعار[3].

- نشاط مكة المكرمة التجاري:

لقد كان لموسم الحج أثره في ازدياد النشاط التجاري من خلال ما ينفقه الحجاج من أموال خلال وجودهم في الحجاز للسكن والمأكل والهدايا وغيره، ولهذا تزداد الأسعار في موسم الحج مما يساعد على تحقيق أرباح طائلة، حيث تتحول البلاد إلى سوق كبيرة، ويتم التبادل التجاري بين سكان الحجاز والوافدين إليها[4]، وما يصاحب حملات الحج

(١) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢ ص٣٩٨.

(٢) القحطاني، الأوضاع، ص٩٥.

(٣) الزهراني – وآخرون، تاريخ مكة المكرمة التجاري، الغرفة التجارية الصناعية، مكة المكرمة، ط١، ١٩٩٨م، ص٤٤.

(٤) القحطاني، الأوضاع، ص٩٦.

من الاستفادة من الحملات التي تصل من مصر والشام والمغرب واليمن ، بما تحمله من مستحقات مالية (الصرة) للأشراف والقبائل إضافة إلى المساعدات العينية[1].

أكثر السلع التي يتجر بها الحجازيون تأتي من الخارج كالبصرة ومصر واليمن والهند والشام، وأكثر تجارها من الوافدين الذين سكنوا مكة، ومن الأصناف التي كانوا يتاجرون بها: العطريات والسبح، والسجاجيد والأنسجة الحريرية الهندية والشامية وأنواع الحلي[2].

أسواق مكة:

اشتهرت أسواق مكة بالحركة المستمرة، وهناك جاليات تجارية متخصصة ببيع بضاعة معينة، فالجالية الهندية في الأغذية والبهارات وبعض الأقمشة، والسوريون في جلب الأقمشة، والحضارم في بيع السكر والشاي وبعض السلع الغذائية، والبخارية في بيع أدوات الخياطة والسكاكين[3] ومن أشهر هذه الأسواق:

السوق الصغير: غرب المسجد الحرام وتباع فيه الخضروات واللحوم.

سوق الشامية: تباع فيه المجوهرات والأشياء الثمينة.

سوق الليل: وتباع فيه لوازم الحجاج[4].

سوق منى: وتباع فيه ما يلزم من الأسلحة والسجاجيد والمرجان والخرز والمبيعات معظمها في الطريق ، والعرب يشترون ما يلزم من هذه السوق ما يكفيهم طوال العام[5].

---

(١) القحطاني، الأوضاع، ص٩٧.

(٢) إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٠٧.

(٣) محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، منشورات نادي مكة الثقافي، ط١، ١٩٨١م، ص١٦١-١٦٣.

(٤) إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٠٧.

(٥) المرجع نفسه. ص٥٣.

سوق الرقيق: ويتم فيه عرض الرقيق من الجنسين ويقع السوق في قاعة كبيرة بجانب المسجد الحرام عند باب دريبة[1].

- **نشاط المدينة المنورة التجاري:**

التجارة في المدينة المنورة تكاد تنحصر في موسم الحج، والموسم الرجبي (شهر رجب)، وتجارة المدينة المنورة تعتمد على ما يردها من الخارج من بضائع وسلع، ولاسيما القادمة من الهند وجاوه والشام وخاصة الأقمشة الصوفية والقطنية والحريرية والسبح، والليف الأبيض، والحناء، والبسط والسجاجيد، كما أن تجارة البلح من أكثر التجارات وأوسعها، لأن ضواحيها بها الكثير من المزارع والبساتين تنتج نحو سبعين صنفاً من التمور[2]، ويزرع بها كذلك القمح والشعير والرمان والبرتقال والخوخ والعنب والموز والليمون والبطيخ وأنواع مختلفة من أصناف الخضروات وأنواع من الورد والياسمين والنعناع والفل[3].

وتجار المدينة المنورة في غالبيتهم من غير أهل البلاد، من مصريين وشوام وأتراك وهنود وغيرهم، ويأتي بعدهم التجار المحليون[4].

وبعد وصول السكة الحديدية إلى المدينة المنورة ازدهرت الحركة التجارية بها بشكل ملحوظ حيث نشطت حركة التبادل التجاري بين المدينة وبلاد الشام[5].

---

(١) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج١، ص٣٥٢.

(٢) البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٣٤٠.

(٣) إبراهيم رفعت. مرآة الحرمين، ج١، ص٤٢٧.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص٤٤١.

(٥) بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص١٤٥.

أسواق المدينة المنورة:

كانت الأسواق قائمة على أساس نوع السلعة التي تباع فيها، إذ توجد بالمدينة "حوالي ثلاثة وعشرين سوقاً في فترة الدراسة من أهمها:

سوق القماشة: يمتد هذا السوق من باب المصري إلى باب السلام من جهة الغرب في المسجد النبوي، ويباع فيه القماش.

سوق الحبابة: ويباع فيه الحبوب بالجملة والتجزئة، سواءً الحبوب المنتجة محلياً أو المستوردة، ويقع خارج الباب المصري، كما يوجد به بعض بياعي العطور والقطن.

سوق العياشة: يباع فيه الخبز وما يتصل به من منتجات ويقع هذا السوق على يسار الخارج من الباب المصري.

سوق التمارة: وتباع به جميع أنواع التمور.

سوق الحطب والفحم- سوق الجزارة-سوق الفلاتية: ويباع به ما يجلبه البدو من مستلزمات"[1].

- **تجارة جدة:**

تُعد جدة مركزاً تجارياً كبيراً وهي الثغر العمومي للحجاز، فمنها صادراته ومنها وارداته[2]، وتكتسب مدينة جدة أهميتهما من موقعها الجغرافي كمركز مهم للتبادل التجاري، كونها بوابة رئيسة للوصول إلى الأماكن المقدسة، هذه المكانة التجارية جعلت منه أهم موانئ البحر الأحمر[3].

---

(١) بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص١٥٢- ١٥٤.

(٢) البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٧٦.

(٣)صابرة مؤمن إسماعيل، جدة خلال الفترة ١٢٨٦ . ١٣٢٦هـ/١٨٦٩ . ١٩٠٨م، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز. ١٤١٨هـ. ص٦٩.

وهي مرسى تجاري عظيم، و مركز للبضائع القادمة من الشرق والتي منها توزع إلى بقية الأقطار الإسلامية العربية والأوروبية[1].

وكانت الحركة التجارية الداخلية في ميناء جدة نشطة على الدوام وتبلغ ذروتها خلال موسم الحج ، وبذلك اشتهرت جدة بكثرة أسواقها القديمة ، والتي لايزال البعض منها يحمل نفس الاسم القديم[2].

ومن أشهر هذه الأسواق:

سوق البدو - **وسوق الجامع** - **وسوق العلوي** ويرتاده سكان الناحية الشرقية من جدة لشراء متطلباتهم من ملابس وأقوات وتوابل وحبوب متنوعة - **وسوق بره** وهو خارج باب مكة، ويحتوي على أبنية ودكاكين، كما يوجد سوق يسمى **سوق الخاسكية**، ومن الأسواق أيضاً **سوق الندى** حيث تباع فيه الأقمشة والمصنوعات الجلدية والعطور وبه مستودعات لتخزين البضائع[3].

ومن الأسواق القديمة في جدة **سوق العصر** لأنه يفتح وقت العصر **وسوق الحراج وسوق الصاغة وسوق الفحم والحطب** **وسوق الرقيق** **وسوق السبحية وسوق البراذعية** حيث تصنع فيه براذع الحمير والبغال وسروج الخيل، **وسوق السبيل** **وسوق النبط** وهو مجمع للصيارفة، كما يباع فيه السمك الطري[4].

---

(١) بيرم التونسي، صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، مطبعة المقتطف، مصر، ط١، ١٣١١هـ، ج٥، ص١٩.

(٢) مبارك محمد المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني الثاني، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط١، ١٩٩٣م، ص٧٠.

(٣) المرجع نفسه ص٧٠-٧١.

(٤) القحطاني، الأوضاع، ص٣٢.

وتزدحم هذه الأسواق في موسم الحج، وكانت هذه الأسواق مليئة بمختلف أنواع المنتجات، كما أن هذه الأسواق تضم عدداً من الحرفيين مثل الحدادين وصاغة الفضة - والنجارين - والقصابين - إلى جانب من يتاجرون في العملات[١].

ومن سمات هذه الأسواق أنها مزدحمة بالعمال والحمالين[٢]، "كما أن غالبية العاملين بجدة في حقل التجارة هم خليط من أجناس مختلفة من هنود وأتراك وجاويين وإيرانيين وعرب سواء مصريين أم سوريين أم حضارم وكان الحضارم هم أكثر التجار عدداً وأقواهم تأثيراً "[٣].

لقد كانت التجارة الداخلية بين مناطق الحجاز المختلفة تتم بواسطة البدو الذين يتاجرون في التمور والسمن والأجبان والإبل والأغنام فيبيعونها ويشترون بثمنها الحبوب والملابس في حين كان الحضر يتاجرون بالتمور خاصة في المدينة المنورة[٤]، كما يتاجر الحجازيون بالبضائع المستوردة التي تأتيهم معظمها من خارج بلادهم، حيث إن الحجاز يعتمد على الخارج في معظم احتياجاته وخاصة الحبوب، وأهم وارداتها تأتيها من مصر وخاصة الأطعمة، وتنقل عبر جدة إلى مناطق الحجاز المختلفة، حيث كانت جدة معبراً حيوياً لحركة السفن بين الهند وفارس والجزيرة العربية والحبشة[٥].

---

(١) المعبدي، النشاط التجاري لميناء، جدة، . ص٧١.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٦٨.

(٣) صابرة مؤمن، جدة. ص٦٩.

(٤) الحامد، الصلات، ص٧٢.

(٥) صابرة مؤمن، جدة، ص٧٢.

- واردات وصادرات الحجاز:

تحصل الحجاز على حاجاتها من القمح والأرز والشعير من البصرة ومصر والشام والهند، كما يأتي من جاوه والهند السكر والحرير والقطن والملابس الهندية، وأيضاً العطور السائلة والقماش الكشميري، والمنتجات الخشبية وغيرها من المنتجات[١].

ويأتي من شرق إفريقيا الدقيق والصمغ العربي والتوابل والبهارات والفضة والدهن واللبان وذلك من زنجبار وبربرة وزيلع والحبشة والسودان[٢]، ويأتي من الخليج العربي التمور والسجاد والدخان والسيوف والخناجر والشيلان الإيرانية وماء الورد والنباتات العطرية وذلك من البصرة وبوشهر والبحرين ومسقط، كما يأتي من اليمن البن والقمح والذرة والدهن واللبان وجوز الهند والصمغ العربي واللؤلؤ والأخشاب والنباتات الطبيعية، ومن موانئ البحر الأحمر الدقيق والجبن والزيوت وريش النعام والجلود والذهب والتمور والقطن والملبوسات القطنية والصابون وغيرها من المنتجات[٣].

أما أهم الصادرات، ولأن الحجاز قليل الموارد، فإن صادراته انحصرت في اللؤلؤ واللبان العربي والجلود والحناء والتمور[٤]، إضافة إلى البن والطيوب والبلسم والبخور والسنا والعاج والعطور وتروس السلاحف وريش النعام والمرجان والخزف[٥]، ومن الصادرات أيضاً المسك والزعفران وعسل النحل والمساويك والأصداف واللوز والجمال والفحم النباتي[٦]، ومعظم هذه الصادرات عبارة عن إعادة التصدير لما استوردته من منتجات.

---

(١) صابرة مؤمن، جدة، ص ٧٤-٧٥.

(٢) المرجع نفسه، ص٧٥

(٣) المرجع نفسه، ص٧٥.

(٤) أيوب صبري، مرآة جزيرة العرب، ج١، ص١٧١.

(٥) بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة. بيروت، ج٦. ص٤٠٤.

(٦) القحطاني، الأوضاع. ص١٢٣-١٢٥.

- **العملة:**

لم يكن للحجاز عملة خاصة به ولذلك فقد كانت العملات العثمانية المعدنية هي الأكثر استخداماً، كما كانت تتداول عملات كثيرة من الدول الأجنبية[1].

وعندما زار محمد صادق إقليم الحجاز سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م ذكر قائمة بالعملات المستخدمة مع اختلاف قيمتها في وقت الحج وبعده حسب الجدول التالي[2]:

اسم العملة	بعد الحج بالقرش المصري	وقت الحج بالقرش المصري	ملاحظات
الجنية المصري	١٧١	١٦٩	عملة مصرية (جنية ذهب)
الجنية الإنجليزي	١٧٠	١٦٨	عملة إنجليزية
الليرة العثمانية	١٥١	١٤٨	عملة عثمانية
البنتو	١٣٣	١٢٨	عملة فرنسية
الريال بطاقة	٢٨،٥	٢٨	عملة نمساوية
الريال الشنكوا	٢٩	٢٨	عملة يابانية
الريال المجيدي	٢٨	٢٦	عملة عثمانية
الروبية	١٣	١٣	عملة هندية

(١) صابرة مؤمن، جدة، ص١١٢.

(٢) محمد باشا صادق، دليل الحج، المطبعة الأميرية، مصر، ط، ١٣١٣هـ، ص٦٤.

ملاحظات	وقت الحج بالقرش المصري	بعد الحج بالقرش المصري	اسم العملة
عملة فرنسية	٥	–	الفرنك
عملة مصرية (قروش)	١،٥	–	القرش المصري

وكذلك بين القنصل البريطاني في جدة (ريتشارد) بعض العملات وقيمة صرفها والتي تعود إلى سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م(١)

القيمة عند أفرع أخرى بالقروش المصرية	القيمة عند الحجر الصحي بالقروش المصرية	العملات
١٠٠ قرش	١٠٠ قرش	ليرة عثمانية
١٠٩،٥ قرش	١١٠ قرش	جنية إنجليزية
٩٠ قرش	٨٠ قرش	فرنك فرنسي
١١ قرش	١١ قرش	دولار مكيسكي
١٢ قرش	١٢ قرش	دولار ماري تريزا
٢٠ قرش	٢٠ قرش	قطعة فئة عشرين قرش مصري
٢٠ قرش	٢٠ قرش	قطعة مجيدية
٢٠ قرش	٢٠ قرش	ألف دولار ألماني
٢١ قرش	٢١ قرش	٥فرنكات فرنسية

(1) AL-Amr،Saleh ،Mohammed، theHijaz under Ottoman Rule 1869—١٩١٤ ،Riyadh،University publication، Riyad p.33

العملات	القيمة عند الحجر الصحي بالقروش المصرية	القيمة عند أفرع أخرى بالقروش المصرية
روبية هندية	٥،٥ قرش	٥،٥ قرش
كراون (جديد)	٢ قرش	٢ قرش
كراون (قديم)	١،٥ قرش	١،٥ قرش

مما سبق عرضه من جداول عملات يتضح أن هناك عدداً كبيراً من العملات المحلية والإسلامية والأجنبية كانت تتداول في الحجاز.

ثانياً: التبادل التجاري بين حضرموت والحجاز:

سهلت الطرق التجارية البرية والبحرية الممتدة من جنوب الجزيرة إلى اليمن وصولاً إلى مكة استمرار هذه الصلات التجارية، فقد امتدت شبكة من الطرق لتصل بين عمان واليمن ومن ثم الحجاز، وأقيمت على طول هذه الطرق المساجد وآبار المياه[1]، وكان التجار الحضارمة ينقلون البضائع الشرقية إلى موانئ الساحل الجنوبي، ومن ثم ترسل عبر الطرق البرية والبحرية إلى عدن والحجاز ثم مصر ومنها إلى أوروبا، حيث تسير القوافل من حضرموت مخترقة رمال الدهناء متجهة غرباً إلى نجد ثم إلى الحجاز، ومن هناك إلى مدائن صالح والبتراء حيث تسير إلى مصر وفلسطين وإلى صور وغزة ثم إلى شواطئ البحر المتوسط[2].

وكذلك الطرق البحرية تنطلق من ميناء الشحر متوجهة إلى عدن والحجاز ومن ثم مصر وإلى شواطئ البحر المتوسط، كما أن هناك طريقاً آخر يتجه باتجاه الشرق إلى شواطئ الخليج العربي إلى البصرة ثم إلى حلب ومنها إلى البندقية التي تُعتبر من أعظم الأسواق الأوروبية استهلاكاً للمنتجات الشرقية[3].

وكانت السفن الشراعية العربية والهندية تمثل أهم وسائل النقل البحري لتجارة الشرق وتتكون هذه السفن العربية من السفن اليمنية (الحضرمية و التهامية) والعمانية والكويتية[4].

وقد ارتبطت الحجاز بحضرموت تجارياً من خلال تبادل المنتجات بينهما عبر الطريق البحري، فقد شهد أهم مينائين في البلدين وهما (الشحر وجدة) حركة تجارية نشطة تصل من خلالهما منتجات البلدين إلى كل منهما.

---

(١) العمايرة، موانئ البحر الأحمر، ص٣٤١.

(٢) البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ج١، ص٣٧.

(٣) بامطرف، الشهداء السبعة، ص٥٣.

(٤) المرجع نفسه، ص٥٣.

تزود حضرموت الحجاز بنوعين من المنتجات أحدهما: البضائع القادمة من الشرق والتي جلبتها السفن الهندية أو العربية بما فيها السفن الحضرمية، حيث يكون ميناء الشحر بمثابة ميناء (ترانزيت)، وثانيهما المنتجات ذات المنشأ الحضرمي، وتُحمل هذه المنتجات مع السفن القادمة من الشرق أو بسفن خاصة يملكها تجار حضارم، حيث يمتلك الحضارم أسطولاً كبيراً من السفن الشراعية.

لقد وصف الرحالة الهولندي (Btervn Brucke) الحركة التجارية في ميناء الشحر قائلاً: "يستقبل ميناء الشحر سفناً عديدة قادمة من الساحل الهندي في أشهر (فبراير - مارس - ابريل) وتكون محملة بالأقمشة والأقطان، ويرسل سكان الشحر سفنهم إلى (جزر القمر- ومدغشقر- وساحل مالندي) لتأتي محملة بالأرز والدخن والرقيق، والعنبر الأبيض، كما تأتي السفن من ساحل زيلع محملة بالماشية والدجاج وغيرها، كما تأتي السفن في شهر مارس من حلب والإسكندرية وجدة والسويس محملة بالبضائع المختلفة مثل الزعفران، والأقمشة المخملية والهرمزية والدمسقات، والأقمشة الصوفية الإيطالية والخيوط الذهبية والحريرية، حيث يتم مقايضة هذه البضائع بالتوابل التي تكون جاهزة في الوقت الذي تأتي فيه السفن "[1]، ومن خلال هذا النص يتبين لنا مدى نشاط الحركة التجارية في هذا الميناء سواء استيراد أو تصدير.

- **أهم صادرات حضرموت إلى الحجاز:**

بلغت قيمة واردات جدة من حضرموت عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م بحوالي ١٠٥،٠٠٠ ريال فرانسي[2]، ومن أهم هذه السلع المصدرة إلى الحجاز:

البخور: ويُعتبر البخور الذي يزرع في جنوب الجزيرة العربية وخاصة حضرموت وظفار من أجود الأنواع، وهي شجيرات صغيرة ذات روائح زكية تنبت قريباً من المناطق الساحلية بحضرموت وتأتي كميات منه من ظفار ومنه يصدر إلى الحجاز.

(١) كبلانيان، اليمن في أوائل القرن السابع عشر، ص٥٦.

(2) AL- sha'afi. Muhamed. S. The foreign trade of Juddah During the ottoman period 1840 – 1914 (D.P,1985) p,87

وقد استوردت الحجاز عبر ميناء جدة كمية من بخور حضرموت بلغت حوالي ٣٠،٠٠٠ ريال فرانسي عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م.[١] وفي الفترة من عام ١٣٠٩هـ -١٣٣١هـ/ ١٨٩٢م - ١٨٩٤م والفترة من ١٣١٤هـ -١٣١٥هـ /١٨٩٥-١٨٩٦م تم استيراد كميات من البخور من حضرموت[٢].

اللبان: اشتهرت الشحر بإنتاج وتجارة اللبان حتى ألصق الحضارمة لقب اللبان بأهل الشحر، وبهذا الصدد قيل من باب التهكم على أهالي الشحر:

(اذهب إلى الشحر ودع عماناً ❖ إن لم تجد تمراً تجد لباناً[٣]) ، حيث تُعتبر ظفار الموطن الأصلي للبان[٤].

الصمغ وجوز الهند: استوردت جدة كميات من الصمغ العربي من حضرموت بلغت عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م حوالي ٢٠،٠٠٠ ريال فرنسي، أما جوز الهند فقد بلغ حوالي ٤٠٠٠ ريال فرنسي، ولهذا بلغ إجمالي ما استوردته جدة من منتجات اللبان وجوز الهند والصمغ العربي والبخور والخل عبر ميناء الشحر والمكلا بقيمة إجمالية ٥٩،٠٠٠ ريال فرانسي[٥].

---

(1) AL- sha'afi .p.115

(2) Ibid.p.149

(٣) بامطرف الشهداء السبعة. ص٢٢.

(٤) كان للتجار الحضارمة نشاط تجاري في نقل اللبان الظفاري، حيث يبعثون بوكلائهم إلى بنادر ظفار لشحن اللبان وتصديره إلى الأسواق العالمية، ومن أشهرهم آل بازرعة حيث كان بازرعة من أشهر من يتعامل بتجارة اللبان، وايضاً آل باجرش وآل جواس وآل باشنفر، وأحمد عوض عبيدي، وحسين السقاف (حسين علي، تاريخ ظفار التجاري ١٨٠٠-١٩٥٠م، مطابع ظفار الوطنية ط١ ٢٠٠٩م، ص٦٣-٦٤).

(5) AL- sha'afi. op.cit.p.115

كما صدرت حضرموت إلى الحجاز **المُر والصبر** وخاصة المسمى (الصبر السقطري)[١] الذي هو أجود أنواع الصبر ، وهو عبارة عن عصير مُر المذاق مخاطي يخرج من فروع شجرة الصبار[٢].

التنباك (التبغ): أهم منطقة لزراعته في حضرموت هي غيل باوزير، وقد اشتهر باسم **التنباك (الحمّى):** وقد حاول البعض نقل زراعته إلى محافظة لحج وشمال اليمن فلم يحصلوا إلا على نوع أقل جودة ، وأشجار التبغ تجفف أوراقها وسيقانها وفروعها ثم تقطع إلى شرائح صغيرة ثم تضم إلى بعضها البعض في شكل حزمات تزن الواحدة منها حوالي ٣٠٠ رطل[٣] ، وقد بدأت زراعته منذ القرن العاشر الهجري ، وبدأت حملات دعائية لمنع زراعته تبناها رجال العلم والإصلاح، ومنهم من أفتى بتحريمه للأضرار الصحية ، ولكن هذه الجهود لم تُؤت أُكلها[٤].

وقد استوردت الحجاز كميات من هذه المادة على فترات مختلفة حتى عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م حيث توقف استيراده من مناطق إنتاجه من بلاد فارس وحضرموت واليمن، وقد ارتفعت أسعار التبغ الذي يُستخدم للتدخين في الشيشة حتى تضاعف سعرها إلى ٣٠٠٪ مما أدى إلى تقلص المستخدمين لهذا النوع من الدخان، واستبداله باستيراد السجائر والتبغ من إستانبول[٥].

---

(١) سقطرى جزيرة تقع في بحر العرب كانت تتبع سلطان المهرة وهي تابعة اليوم حضرموت إدارياً.

(٢) حسام محمد عبداللطيف، العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية للكتاب. ١٩٩٩م، ص١٢٩

(٣) البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ج٢،. ص١٣٢.

(٤) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص٢٨٢.

(٥) المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة، ص٣٣٦.

الأقمشة المصنعة محليا: اعتمدت صناعة الأقمشة في حضرموت على الخيوط القطنية والحريرية المستوردة من الهند، حيث يتم نسجها وفق الأنواع التقليدية لكساء لسكان(١)، بواسطة مغازل خشبية محلية الصنع، وتنتشر المغازل في المنازل وتستعملها النساء لصنع خيوط معدة للنسج ، ومن ثم يُسلَم إلى النساجين أومن يسمون بـ(الحاكة) حيث يقومون بنسج جميع أنواع الثياب التي تكفي السكان، ويصدر الفائض إلى الخارج، وتُعد مدينة الشحر ومدينة شبام من أشهر مراكز الحياكة في حضرموت(٢) ،كما أن عدداً من هذه الملابس يتم صبغها بالألوان وأغلبها اللون الأسود الذي يتم الحصول عليها من حشائش (الحوير) وتصدر هذه الصناعة المحلية إلى الحجاز، وغالباً ماتكون أثمانها باهظة لجودتها(٣).

منتجات متنوعة: تصدر حضرموت عبر موانئها (الشحر — المكلا) إلى الحجاز مواد متنوعة مثل الأخشاب التي تأتيها من إندونيسيا أهمها خشب الصندل(٤)، ومن المواد الأخرى العسل الذي هو من أجود أنواع العسل في العالم من حيث طعمه وخواصه(٥)، وكذلك المنتجات المشتقة من الثروة السمكية مثل: السمك المجفف(٦) حيث يُستخدم كسماد أو علف للماشية، وأيضاً (الحنيذ) وهو السمك الذي يتم طبخه على النار ثم يجفف ، واللخم المجفف (سمك القرش) والريش (عزف اللخم) و زيت السمك(٧).

---

(١) سالم مبارك العوبثاني، النشاط الإقتصادي في حضرموت، بحث مقدم إلى الندوة العلمية بعنوان: التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لحضرموت، كلية التربية. المكلا. مارس ١٩٨٧م، ص٣.

(٢) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص٢٦٧.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٢١.

(٤) صحيفة القبلة، العدد ٣٢٩ السنة الرابعة، الخميس ١٢صفر ١٣٣٨هـ، ص٢،أيضاً: AL- sha'afi، op.cit، p96

(٥) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج١، ص٢١، أيضاً، Ingrams : Records of yemen، vol.1.p.772

(٦) المرجع نفسه، ص٢٠.

(7) Ingrams، H.W: Report on the social Economic and the political conditions of the Hadhramout London1936 , p.60-61

- **أهم صادرات الحجاز إلى حضرموت:**

تنوعت المواد التي تصل حضرموت قادمة من الحجاز ما بين مواد محلية الإنتاج ومواد يُعاد تصديرها مرة أخرى إلى مناطق متعددة ومنها حضرموت، ومن المواد التي اشتهرت بها الحجاز والتي تأتي إلى حضرموت عن طرق الحجاج العائدين لبلادهم بعد تأديتهم فريضة الحج كهدايا لأهلهم وذويهم بقصد التبرك مثل: (**ماء زمزم - وتمور المدينة المنورة وخاصة المسمى (العجوة) — والمساويك- وكذا اليسر والمرجان والمسابح**)[1]، كما تصل إلى حضرموت **نبات السنامكي** (وهو نبات بري يستخدم في العلاج الشعبي كمسهل للبطن)[2]، ومن الصادرات أيضاً **الرقيق** (العبيد)، حيث يقوم التجار الحضارم بشراء العبيد للاستفادة منهم في العمل في المنازل أو المزارع أو الاستعانة بهم كمقاتلين في الحروب التي تنشب بين قبائل حضرموت[3] وكذلك يصل إلى حضرموت مواد مثل **إبر الخياطة، وأمواس الحلاقة، وكحل العين**[4].

- **دور الحج وطرقه في تعزيز التبادل التجاري بين البلدين:**

"يُعتبر موسم الحج أحد الروافد الاقتصادية لبلاد الحجاز، ومصدراً أساسياً للدخل وعاملاً مهماً لتنشيط الحياة التجارية وذلك من خلال ما ينفقه الحجاج من أموال طائلة مدة إقامتهم في الأماكن المقدسة، وكان الجزء الأكبر من الحجيج يفد إلى ميناء جدة بحراً،

---

(١) البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٩.

(٢) علي بن إبراهيم غبان، النقل البحري في الموانئ الحجازية، مجلة المنهل. العدد٤٨٧ . المجلد، رمضان وشوال ١٤١١هـ. مارس. أبريل ١٩٩١م، ص٥٢.

(٣) بن حميد، العدة المفيدة، ج٢، ص١١٦.

(٤) السقاف، الإستزادة، ج٢، ص١٢٤٣.

ثم ينتقلون براً إلى مكة ثم المدينة"[١]. يسلك الحجاج الحضارمة في طريقهم إلى الأماكن المقدسة طريقين: أحدهما بري والآخر بحري، فالطريق البحري هو الأسهل والأقرب وهو الذي يحبذه الحضارمة، حيث تكون نقطة تجمعهم في مينائي (الشحر والمكلا) ومنهما يُنقلون إلى مدينة جدة. أما الطريق البري: "حيث يتجمع حجاج حضرموت في مكان يسمى (العبر) جنوب شرورة ، ثم يتجه الطريق من العبر غرباً فيمر بالخضران والعقير والريان، جاعلاً رملة السبعتين على يساره، ثم يتجهون شمالاً في السفوح الشرقية لسراة دهم من همدان، حتى يدخلون نجران، وهنا يجتمع إليهم حجاج نجران وما جاورها، ويسلكون طريق وادي حبونن، ثم تثليث، ثم من تثليث غرباً إلى بيشه في بلدة الروشن، وهنا يجتمع حجاج صنعاء وصعدة، ثم يفترقون إلى طريقين: أحدهما إلى الشمال الغربي على بئر الجضعة ثم رنيه ثم الخرمة من الشرق، والثاني يأخذ من بيشة غرباً فيصعد حرة البقوم (بني هلال قديماً) ثم ينزل تربة، ثم إلى الطائف ، ثم يمر بعكاظ إلى طريق السيل الكبير (قرن المنازل) ثم نخلة اليمانية ماراً بالزيمة ثم حنين فمكة، أما الذي خرج من بيشة فيجتمع معه في عكاظ ويسايره إلى مكة"[٢].

حاول الحضارمة وخاصة السادة العلويون القيام بجهود إصلاحية من خلال تأمين طريق الحجيج والتي كانت تتعرض للانقطاع بسبب حروب القبائل مع بعضها البعض مثل طريق نجران[٣]، فقد سعى السيد أحمد بن حسن العطاس إلى محاولة تأمين طريق الحج البرية من حضرموت إلى مكة، واستطاع أخذ مواثيق وعهود من بعض القبائل القاطنة على هذا الطريق، مثل قبائل مرة ويام وهمام والكرب، حيث تعهدوا بتأمين الطريق وعدم التعرض للمارين فيه[٤].

---

(١) صابرة مؤمن، جدة. ص٩١.
(٢) عاتق بن غيث البلادي، بين مكة وحضرموت، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م ص١٨٦-١٨٧
(٣) الحبشي، تذكير الناس، ص١٦٥.
(٤) السقاف ، الإستزادة، ج٢، ص١٢٤٦.

كما سعى السيد حسن بن أحمد بن حسين العيدروس في هذا الجهد من خلال أخذ توقيعات من شيوخ القبائل على تأمين تلك الطرق ذهاباً وإياباً من حضرموت إلى مكة المشرفة[١].

مما لاشك فيه أن لموسم الحج آثاره الإيجابية على الحياة التجارية في بلاد الحجاز، إذ تنشط الحركة التجارية الداخلية، من خلال ما ينفقه الحجاج من أموال طائلة خلال مدة إقامتهم في مكة والمدينة، فقد ذكر البتنوني إن ما ينفقه الحجاج من أموال أمر لا يستهان به، حيث افترض أن متوسط عددهم سنوياً يصل إلى ألف حاج، ومتوسط ما يصرفه الواحد منهم مدة إقامته بمكة خمسة جنيهات، فيكون مجموع ما يصرفه الحجاج على أقل تقدير مليون جنيه يشمل أجرة المسكن والمأكل والمطوِّف والزمزمي، وبعض الهدايا التي يشترونها لذويهم[٢]، إضافة إلى أن موسم الحج يعتبر سوقاً كبيراً يفد إليه التجار من بلاد شتى، ومعهم منتجات أوطانهم لبيعها وبالتالي تنشط الحركة التجارية ويحققون من خلالها مكاسب كبيرة، لذلك كان الحضارم أثناء سفرهم إلى الحجاز لتأدية شعائر الحج يستعدون لأخذ النقود اللازمة لتغطية نفقاتهم كما يأخذون معهم بعض السلع التي تشتهر بها بلادهم، فيبيعونها ويشترون بثمنها بعض المنتجات التي لا توجد في بلادهم[٣]، كما يستغل المرضى منهم وجودهم في الحجاز ويجرون بعض العمليات الجراحية، مثل إجراء السيد عبدالرحمن بن علي السقاف عملية جراحية لعينيه في مدينة جدة في أثناء حجة سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م[٤].

كما أن عدداً من الحجاج الأثرياء والأمراء لم يكن مقدمهم للحجاز لتأدية الحج فقط بل من أجل تقديم هباتهم وصدقاتهم إلى الفقراء والمحتاجين الذين لهم علاقة بشؤون الحج، ففي عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، زار السلطان القعيطي (عوض بن عمر القعيطي

---

(١) ابن حميد، العدة المفيدة، ج٢، ص١٨٨-١٨٩.

(٢) البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٦٢.

(٣) السقاف، الاستزادة، ج، ص١٢٤٣.

(٤) المرجع نفسه، ج٢، ص١٢٤٣.

سلطان المكلا والشحر) الحجاز لأداء فريضة الحج، حيث كان في أثناء رجوعه من مكة إلى جدة بمعية أمير الحج[1] إسماعيل باشا صبري الطوبجي، فقد أشار رئيس الحرس في الحملة ومؤلف كتاب (مرآة الحرمين) إبراهيم رفعت إلى الصدقات والهدايا التي بذلها الأمير الحضرمي القعيطي للفقراء الذين رافقوا المحمل الشامي الذين انقطعت بهم السُبل، حيث قام بتأجير عشرين جملاً بمعدل جمل لكل اثنين منهم[2]، كما بذل الهدايا النفيسة والمال الوافر لشريف مكة المكرمة وواليها، وقام كذلك بتوزيع هداياه على القائمين في المحمل المصري، بدءاً بأمير الحج إسماعيل باشا صبري وأهل بيته وانتهاءً بحرس المحمل، وشملت الهدايا: ساعات فضية، وأسورة ذهبية، وخاتماً ماسياً، وسيفاً، وعلب دخان مسكوفية، وجنيهات[3].

ثالثاً: أشهر الأسر التجارية الحضرمية في الحجاز:

الحضارم بطبعهم يميلون إلى عدم الاستسلام للكسل والدعة، ودائماً يسعون إلى تحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي، وقد جبلوا على الحركة والانتقال سعياً إلى طلب رزقهم أينما وجد، وحاولوا تطبيق ما تعلموه من مبادئ وتعاليم دينية على حياتهم التجارية "فسمعة الحضارم بالأمانة في التجارة والصدق في المعاملة والحزم في التربية والصبر على الأذى تسبقهم إلى أي مكان يرحلون إليه وتمنحهم مكانة متميزة في نفوس الشعوب التي يحلون بين ظهرانيها"[4].

---

(١) أمير الحاج: هو شخص قوي يختار ويعين بفرمان سلطاني يستطيع الدفاع عن قافلة الحاج، والسفر والعودة بها سالمة، إضافة إلى مهام أخرى تتعلق بالقافلة ويصرف له رواتب وأوقاف وصدقات وهبات (آمال رمضان. الحياة العلمية في مكة المكرمة. ج١، ص٣٩).

(٢) إبراهيم رفعت. مرآة الحرمين، ج١، ص٤٠٢

(٣) المرجع نفسه، ج١، ص٤٠٣-٤٠٤.

(٤) مجموعة باحثين، حضرموت فصول في التاريخ والثقافة والثروة، مقدمة الكتاب، جمعية أصدقاء علي أحمد باكثير الثقافية، القاهرة، ١٤٢٠هـ، ص٩.

توجد العديد من الأسر التجارية ذات الأصول الحضرمية في الحجاز استطاعت أن تجد لها موطئ قدم في عالم التجارة، فأصبحوا منافسين حقيقيين لإخوانهم الآخرين من الجاليات الأخرى في المجال التجاري، وتركز وجودهم بدرجة رئيسية في مناطق تُعتبر مفاصل مهمة في الاقتصاد الحجازي (مكة المكرمة وجدة وفي بعض موانئ البحر الأحمر مثل ينبع والليث والقنفذة)، ومن أبرز هذه الأسر:

- **أسرة آل باناجه:**

موطن هذه الأسرة الأصلي هي بلدة الرشيد إحدى قرى وادي دوعن بحضرموت وهم أهل فضل وعلم وتجارة اشتهر منهم جدهم الشيخ الصالح المشهور يوسف بن أحمد باناجه (ت٧٨٣هـ / ١٣٨١ م)[١].

لا توجد إشارات إلى الفترة التي هاجر فيها بعض من آل باناجه إلى الحجاز واستقرارهم بها، ولكن أهم شخصية كان لها دور في الحياة السياسية والتجارية في الحجاز هو الشيخ (يوسف باناجه) الذي كان من بين المشاركين فيما يسمى بمذبحة جدة عام ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م وكان من بين المنفيين من جدة إلى قبرص عقب التحقيق في هذه الحادثة[٢].

يُعتبر الشيخ يوسف واضع اللبنات الأولى لتجارة هذه الأسرة في الحجاز، وبعد وفاته في منفاه واصل أبناؤه مسيرة والدهم التجارية حيث أصبحوا من الأسر الأشهر والأكثر غنى ووجاهة اجتماعية في الحجاز حيث أقاموا علاقات تجارية مع الهند وسواحل البحر الأحمر ومصر، ووصل نشاطهم التجاري حتى لندن وامتلكوا العديد من السفن الشراعية[٣].

---

(١) السقاف، إدام القوت، ص١٤٥.

(٢) انظر الحادثة في الفصل الأول.

(٣) سالنامة ١٣٠١هـ. أنظر أيضاً: صابان، مكة المكرمة والمدينة المنورة، ص٢٩٢.

ومن أشهر الشخصيات التي لعبت دوراً واضحاً في إبراز دور الأسرة وحضورها التجاري: -

الشيخ عبدالله باشا بن يوسف باناجه (١٢٧٠ - ١٣٤٤هـ/ ١٨٥٣-١٩٢٥م):

"ولد الشيخ عبدالله بن يوسف باناجه في جدة، ثم انتقل مع والده إلى منفاه في قبرص، وهناك سنحت له الفرصة بأن ينال حظاً من التعليم. وبعد وفاة والده انتقل مع والدته وأخيه الأكبر محمد الذي أصبح رئيساً للأسرة في جدة.

نشب الخلاف بين صاحب الترجمة وأخيه الأكبر محمد مما حدا به إلى السفر إلى إستانبول وهناك بدأت تتشكل شخصيته التجارية بعد اشتغاله بتجارة المجوهرات وقد ساعدته هذه المهنة على التقرب من بلاط السلطان العثماني عبدالحميد الثاني الذي عينه عضواً في مجلس المبعوثان وأنعم عليه بلقب الباشوية"(١).

عاد الشيخ عبدالله باشا إلى جدة بعد وفاة أخيه محمد ليتولى رئاسة العائلة وحينها انطلقت الأسرة إلى مرحلة مهمة من الشهرة وذيوع الصيت فبعد أن كان مسكن العائلة في بيت صغير في منطقة سوق الندى محاط ببيوت أخرى متناثرة ، قام الشيخ عبدالله باشا بشراء هذه البيوت الصغيرة وهدمها ليبني مكانها بيت العائلة الكبير، وبنى حوله المخازن الخاصة بالبضائع وفي أسفله مكاتب للعمل التجاري(٢).

"وفي عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م هاجر الشيخ عبدالله إلى مصر ، واشترى منزلاً فخماً بالعباسية حيث كان مفتوحاً لاستقبال أصدقائه القادمين من الحجاز للعلاج أو للترويح عن النفس، ومن ثم انتقلت العائلة بكاملها إلى مصر أثناء الحرب بين آل سعود والهاشميين"(٣).

(١) محمد علي مغربي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، دار تهامة، ط١، ١٩٨١م، ص٢٤٤.

(٢) المرجع نفسه، ج٢ ص٢٤٥.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص ٢٥٠-٢٥١.

لقد كان عبدالله باشا رجلاً ثاقب النظر يجيد قراءة مستقبل الاستثمار، فنجده يحسن اختيار المواقع التي لها جدوى اقتصادية فيعمل على إنشاء عقاراته بها، ولهذا نجد " أن معظم مشاريعه العقارية في المناطق المطلة على البحر من جهة الغرب والشمال والتي أصبحت مؤجرة فيما بعد على السفارات الأجنبية وهي أفضل الأماكن العقارية"[(١)].

"توفي الشيخ عبدالله في مدينة القاهرة[(٢)] عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م بعد معاناة مع المرض، وآلت إدارة تجارة آل باناجه الى أخيه الشيخ عبدالرحمن نظراً لعدم إنجابه، ولا زال بيت آل باناجه في عهده يحتفظ بمجده وثرائه وهو من أعظم بيوتات جدة[(٣)] التجارية، توفي الشيخ عبدالرحمن بن يوسف باناجه عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م"[(٤)] ومن أشهر أبنائه (أحمد) وكان من أغنى سكان جدة آنذاك عمل أمين صندوق البلدية كما عهد إليه الشريف حسين بن علي بمنصب وزير المالية في أول وزارة له[(٥)].

---

(١) مغربي، أعلام الحجاز، ج ج٢، ص٢٥٣.

(٢) توجد جالية حضرمية ليست بالكبيرة في مصر، وتقع نقطة تجمعهم بدرجة كبيرة في القاهرة وخاصة بالقرب من مسجد الحسين، ومعظمهم من طبقة الأثرياء مثل (آل الكاف . بازرعة . باغفار . باناجه)، إنجرامس، حضرموت، ص٢٧. كما وجدت في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري /التاسع عشر الميلادي عدد من الأسر التجارية الحضرمية في مصر التي امتلكت العقارات بمختلف أنواعها من منازل وحوانيت ووكالات، كنوع من الاستثمار لرؤوس أموالهم أمثال: عمر بن محمد الحضرمي التاجر بوكالة عيدة بخط قصر السوق، وجميل بن علي الحضرمي ووكالته بخط الجمالية المتخصص بتجارة الرقيق ، والتاجر عمر بن سالم الحضرمي والتاجر عبدالوهاب بن محمد بارحيم ومتخصص في تجارة الزيوت بالجمالية والتاجر أحمد باراس الحضرمي بوكالة عباس والتاحر عمر بازرعة وغيرهم (زوات عرفان المغربي ، العلاقات المصرية اليمنية في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص١٨٣-١٨٧).

(٣) البيوت التجارية في جدة كانت عبارة عن مدارس صغيرة يتعلم فيها الطلبة أعمال الحسابات التجارية حيث يعملون كتاب حسابات للتجار (يمسكون دفاترهم وبعد سنوات طويلة يتحول قدامى الكتبة إلى تجار بعد ان حذقوا عملهم الطويل في البيوت التجارية (مغربي . أعلام الحجاز، ج١، ص١٠٣).

(٤) مغربي أعلام الحجاز، ج٢، ص٢٥٤.

(٥) نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج٣ (١٩١٧. ١٩١٨م)، ص٩٦.

- **أسرة آل باعشن:**

بيت آل باعشن بيت علم وفضل وصلاح، (موطنهم الأصلي رباط باعشن) إحدى قرى وادي دوعن بحضرموت ومن أشهر علماء هذه الأسرة بحضرموت الشيخ سعيد بن عبدالله باعشن و الشيخ سعيد بن محمد باعشن مؤلف كتاب (بشرى الكريم) شرح المختصر الكبير المعروف (بالمقدمة الحضرمية) في الفقه الشافعي[1].

وممن هاجر من رباط باعشن إلى الحجاز من أفراد هذه الأسرة الشيخ عبدالله بن عمر بن عبدالقادر باطويل باعشن، حيث نقل عائلته إلى جدة، يقول عنه ابن عبيدالله السقاف " له أعمال في جدة تزينها الشهامة، وتحوطها المروءة وتخالطها الدماثة، ويكللها التواضع، نزلتُ عليه في حجي سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م فأحمدت أثره، ولم تقع عيني ولا أذني منه إلا على أحسن مما يُرجى وأفضل مما يرام"[2]، ومن أشهر تجار هذه العائلة في فترة الدراسة:

الشيخ علي بن عبدالله باعشن:

كان الشيخ علي بن عبدالله باعشن من رجالات هذه الأسرة التي قدمت إلى الحجاز من موطنها رباط باعشن بحضرموت في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، مكث بمكة نحواً من خمس سنوات يتعاطى أسباب التجارة ثم انتقل إلى جدة وهناك رأى الحركة التجارية النشطة فيها فآثر الاستقرار بها[3].

فقد ذكر عبدالقدوس الأنصاري نقلاً عن مذكرات الشيخ محمد صالح باعشن " كانت تجارة جدة أرباحها مضمونة، أرباح خارجة عن الحد حيث كانت الدنيا مغطاة "[4].

---

(١) الحداد. الشامل. ص٣٧.

(٢) السقاف، إدام القوت، ص١٦٧.

(٣) الإنصاري، تاريخ مدينة جدة، ج١، ص٢٢٩.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص٢٢٩.

مما يعني أن جدة تعيش حالة من الطفرة التجارية، لكثرة النشاط التجاري وقلة عدد المنافسين له في المجال التجاري وهذا ما قصده بقوله بأن (الدنيا مغطاة).

كان للشيخ علي بن عبدالله باعشن تجارة تعتمد على الاستيراد والتصدير، وقد ساعده على ذلك امتلاكه لمركب تجاري اشتراه مناصفة مع التاجر حسن إبراهيم جوهر عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، حسب ما ورد في وثيقة الشراء الشرعية[١]، والذي يسمى (فتح الباري) وكان يرسله إلى مصر للنزول في ميناء السويس بعد فتح القناة عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، ويكون المركب محملاً بالبضائع القادمة من الهند أو اليمن وهناك يستقبله وكيله في مصر التاجر محمد المحروقي، والذي بدوره يقوم ببيع هذه البضاعة، أو للشراء بثمنها بضاعة أخرى من المنتجات المصرية وإرسالها إلى جدة[٢]، وفي مرحلة من نشاطه التجاري وبحكم علاقته التجارية مع مصر استقر هناك وتزوج ووصل إلى درجة (شهبندر التجار) أي رئيس للتجار[٣] وهو نفس المنصب الذي كان يتولاه في جدة حيث كان رئيساً للتجار في مدينة جدة حتى عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م عندما ساءت العلاقة مع الباب العالي فأصدر أوامره إلى والي الحجاز لعزله وتعيين شخص آخر بدلاً عنه[٤].

اتصف الشيخ علي عبدالله باعشن شأنه شأن بقية الحضارم الآخرين بالأمانة والديانة فقد ذكر صاحب مذكرات باعشن حادثة وقعت لوالده بقوله: "بأن صاحباً لوالدهم الشيخ (علي باعشن) أمَّنه على ألفين جنيه ذهباً حينما عزم على الحج وخاف عليها من اللصوص فما كان من علي باعشن إلا أن قيَّدها ووضعها في صندوق أمين، ثم سعى لتنميتها واستثمارها بالاتجار بها، فقد أرسل النقود المذكورة في جملة مراكب تذهب إلى

---

(١) وثيقة شرعية صدرت في ٢٨ربيع آخر١٢٨٨هـ، الأنصاري تاريخ مدينة جدة.

(٢) المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة، ص٢٠٠-٢٠٥م.

(٣) محمد علي مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، دار تهامة للنشر، جدة، ط١، ١٩٨٢م، ص١٧٣

(٤) صابان، مراسلات الباب العالي، ص١١٤.

البنغال بالهند واشترى بها أرزاً وباعه، وربح الأرز المُباع مبلغاً عظيماً، سلمه التاجر الأمين لصاحبه كله"(1).

لقد اشتهرت هذه الأسرة إلى جانب عملها في تجارة الاستيراد والتصدير وامتلاك السفن الشراعية في شراء العقار واستثماره من باب الاحتياط للمستقبل، يقول صاحب المذكرات: " كنا نعشق الإنشاء والمشترى من العقار، وإن كنا نعلم علم اليقين أن الفائدة من هذا ضعيفة، ولا مصلحة تُجزى في هذه البلدة، لكن قال المتقدمون من الرجال العز والفخر فيمن يملك العقار والمال، والعقار مقدم في إظهاره بين الناس، والحقيقة أن الرجال تظهر بأعمالها وأفعالها المجيدة، والمال يكسو الرجال مهابة، والعقار يكسوهم جمالاً"(2)، حيث بلغ ما يملكه علي باعشن وأولاده من العقار ثمانية عشر موقعاً(3).

- **أسرة آل السقاف:**

إلى جانب شهرة هذه الأسرة في المجال العلمي، فقد كانت من الأسر ذات الثروة والوجاهة الاجتماعية، وكانت قصور آل السقاف في مكة وجدة خير شاهد على مكانتها علمياً وتجارياً، فهم من ذوي الأملاك الواسعة بمكة وجدة(4).

واشتهرت هذه الأسرة في الحجاز بتجارة الأخشاب، حيث كان آل السقاف ينفردون باستيراد الخشب من سنغافورة الذي أحدث التغيير الشامل في استعمالات الخشب ولا أحد يستطيع مجاراتهم في هذه التجارة(5).

ولعل السبب يعود إلى أن آل السقاف لهم نفوذ وثروة كبيرة في سنغافورة ولهم فيها (شركة السقاف) الضخمة التي أسسها عمر بن محمد السقاف التي تمتلك الأراضي

---

(1) الأنصاري، تاريخ مدينة جدة، ج1 ص277.

(2) المرجع نفسه، ج1، ص278.

(3) المرجع نفسه، ج1، ص225.

(4) إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج1، ص179.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص179.

الواسعة والعقارات المتعددة. إضافة إلى الإشراف على تنظيم الحجاج من الشرق الأقصى على البواخر التي تمتلكها الشركة[١].

ومن شخصيات هذه الأسرة السيد **إبراهيم بن عمر السقاف** وهو الابن الثاني للسيد عمر بن محمد السقاف، ولد بمكة عام ١٣١٧هـ/١٨٩٩م وتلقى تعليمه الأولي بمكة، حيث عينه الشريف حسين بن علي عضواً في المجلس التشريعي لمملكة الحجاز، وقد أهدى السيد إبراهيم السقاف قصر السقاف الذي بمكة للملك عبدالعزيز عند دخوله إليها، لذلك عينه الملك عبدالعزيز فيما بعد عضواً في مجلس الشورى عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م[٢].

ومن تجار هذه الأسرة السيد **محمد بن علوي السقاف** (شيخ السادة) بمكة المكرمة أرسله الملك حسين بن علي بمهمة خاصة إلى عشائر عدن عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م كان متعلماً وذا نفوذ وله علاقات تجارية بسنغافورة[٣]، ومنهم السيد **عبدالله السقاف** التاجر المرموق في مدينة جدة[٤].

---

(١) السقاف، الاستزادة. ج٢، ص١٤٥٤.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ص١٤٥٦.

(٣) وثيقة رقم ٥٩. لعام ١٣٣٥هـ. ١٩١٦م. المركز الوطني للوثائق. حضرموت.

(٤) وهيب كابلي، الحرفيون في مدينة جدة، أمانة محافظة جدة، ط٢، ١٩٩٦م، ص٥٠.

- **أسرة آل باجنيد:**

آل باجنيد من الأسر الحضرمية في الحجاز ذات ثراء واسع وكانت تمتلك عدداً من السفن الشراعية[1] ومن أبرز رجالات هذه الأسرة:

الشيخ **عمر بن أحمد باجنيد** كانت سفنه تجلب انواعاً من البضائع من ميناء السويس إلى ميناء ينبع ويتاجر في الأصداف والصمغ والجلود والماعز[2]، كان له نشاط تجاري كبير في ميناء مصوع، وكان أحد أعمدة التجار بها، وقد أوفدته الدولة العثمانية إلى مصوع للتحقق من الشكوى المرفوعة من قبل تجار مصوع ضد أمير اللواء محمد باشا الذي مارس عليهم الظلم، وقد رفع تقريره مع إخوانه الآخرين السيد (أحمد صافي وعمر بن أحمد بازرعة وعبدالله سالمين) وأكدوا فيه صحة هذه الشكوى المرفوعة ضد محمد باشا[3]. كما كانت له علاقات تجارية مع موانئ البحر العربي وتتاجر سفنه مع موانئ حضرموت[4].

ومن أعيان هذه الأسرة وتجارها: **الشيخ عبدالرحمن باجنيد** (ت١٣٦٨هـ/١٩٤٩م)، وكان من أبرز تجار مكة وجدة وكانت تجارته تقوم على المواد الغذائية، كما كانت له علاقات تجارية واسعة داخلية وخارجية[5].

ومنهم **الشيخ عبدالله بن عمر بن سعيد باجنيد** الملقب (بالمصوعي) استطاع أن يكون ثروة كبيرة، وكانت بدايته التجارية من حضرموت، حيث اتسعت أملاكه في مناطق مختلفة من وادي حضرموت، ثم انتقل إلى إندونيسيا وبعدها إلى مصوع، وأخيراً استقر بالحجاز

---

(١) نجدة صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ١٩١٧م-١٩١٨م، ص٩١.

(٢) وثائق الأرشيف العثماني دفتر جمرك ينبع لشهر ربيع آخر ١٢٧٨هـ، تصنيف ٣٤١٣ . ml . vrd . Si

(٣) من وثائق الأرشيف العثماني، تصنيف رقم I.DH-14790 .

(٤) بن حميد، العدة المفيدة، ج٢، ص٣٩٣.

(٥) محمد أحمد باجنيد، رجال في تاريخ أسرة باجنيد، بحث مطبوع، ١٣٣٤/١/١هـ، ص١٠.

وله بجدة الكثير من البيوت، ومنها بيت البلد الذي حولته أمانة محافظة جدة إلى متحف[1]، كما أن له أعمالاً خيرية في جدة منها وقفه على الرباط المسمى رباط باجنيد الواقع في حارة الشام خلف مسجد الباشا، وقد أوقفه على الأرامل سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م[2].

- **كما يوجد في الحجاز عدد من التجار الآخرين ينتسبون إلى قبائل مختلفة منهم:**

السيد علي الحبشي من تجار مدينة جدة، يتاجر في الحبوب الغذائية والأخشاب[3]، ومنهم التاجر **باسترة** من الشخصيات التجارية بمدينة جدة، حيث يتعامل مع نظرائه في الموانئ المصرية، وكان يشتري كميات كبيرة من منتجات الحجاز ويرسلها إلى مصر عن طريق وكلائه، ومن ثم إلى أوروبا كما يرسل أيضاً إلى ميناء سواكن ومصوع[4].

ومن الأسر التجارية أيضاً **آل باغفار** ـ منهم الشيخ صالح باغفار، الذي كان رئيساً لمحكمة جدة التجارية عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م[5] ومن هذه الأسرة من كان مسيطراً على تجارة منطقة البرزة في ضواحي جدة، ولهم أيضاً وكالات تجارية في جدة[6].

ومن التجار الحضارمة أيضاً في ميناء الليث الشيخ **حسن بن مانع** وهو من أبرز تجارها عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م، وأصبح فيما بعد شيخ تجار ميناء الليث وشيخ الحضارمة

---

(١) باجنيد، رجال في تاريخ أسرة باجنيد، ص٦.

(٢) عبدالله بن زاهر الثقفي، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني، ٩٢٣-١٣٣٤هـ/ ١٥١٧-١٩١٦م، ٢٠١٢م، ص١٦٥.

(٣) نجدة صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ١٩١٧-١٩١٨م، ص٩٤.

(٤) المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة، ص١٩٨.

(٥) سالنامة الحجاز ١٣٠٣هـ، ص٩٩.

(٦) المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة، ص٤١١

الموجودين فيها، حيث صدر تعيينه بأمر من أمير الليث إبراهيم آغا[1]، كما أن من تجار الليث أيضاً التاجر **باصهي - وعبدالله الخنبشي**[2].

ومن الأسر المشهورة في مدينة جدة - ولهم نشاط خارجها - أيضاً آل باذيب، ومنهم الشيخ **عبدالقادر باذيب** الذي كان عضواً في إدارة بلدية جدة عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٣م واستمر في إدارتها حتى عام ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م[3]، ومنهم الشيخ أحمد باذيب الذي حاول إنشاء شركة لتسيير السيارات بين جدة ومكة عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م وهي شركة مساهمة ولكن المشروع لم ينجح بسبب مضايقة الشريف حسين له بحجة أن هذا المشروع يقطع أرزاق البادية أصحاب الجمال[4].

ومن الشخصيات التجارية في مكة المكرمة **الشيخ عبدالله محمد باحمدين**، ولد بمكة عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م وتعلم بمدارسها، كما تعلم اللغة الإنجليزية على يد بعض أساتذتها الهنود بمكة، كان يعمل بمتجر والده بالجودرية، أسس بعدها متجراً لنفسه وأخذ يعمل على استيراد الأقمشة، وأنشأ مصنعاً للثلج في منطقة المعلاة، ثم أنشأ الشركة العربية للتوفير والاقتصاد، ومصنع للنسيج[5].

ومن التجار أيضاً الذين وردت أسماؤهم في الوثائق العثمانية **سعيد بغلف** من تجار جدة، تم القبض عليه بسبب اتهامه بتنظيم حادثة القناصل الأجانب في جدة[6] إضافة إلى **سالم باسودان وعمر باحسين وعبدالله بلخير** حيث كان لهم نشاط تجاري في الاستيراد

---

(١) المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة، ص١٩٥.

(٢) المرجع نفسه، ص٤١٦.

(٣) سالنامة الحجاز،١٣٠٣هـ ١٣٠٦هـ.

(٤) رفيع، مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٢٦١-٢٦٢.

(٥) مغربي، أعلام الحجاز، ج١، ص ٨٩-٩٢.

(٦) سهيل صابان، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني مكتبة الملك عبدالعزيز العامة الرياض، ٢٠٠٤م، ص١٤٢

والتصدير بين موانئ جدة وينبع والسويس والقصير في عدة مواد منها القمح والأصداف والفحم[1].

كما توجد العديد من الأسر الحضرمية التجارية سكنت مدينة القنفذة، فقد أشار الدكتور أحمد الزيلعي إلى عدد منها قائلاً : " آل بن محفوظ الذين قدموا من وادي دوعن بحضرموت إلى القنفذة حوالي عام ١٠٥٠هـ / ١٦٣٧م عن طريق البحر وسكنوا في الحارة اليمانية شأنهم شأن بقية إخوانهم الحضارم الذين سكنوا هذا الحي، ومنهم آل العمودي الذين جاءوا اليها حوالي عام ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م كان أول من قدم منهم جدهم عبود بن محمد بن حسين العمودي، وسكنوا في الحارة اليمانية، حيث اشتغلوا بالتجارة ، وبامتلاك الأراضي الزراعية، كما امتلكوا عدداً من السفن الشراعية وتاجروا بها مع عدن ومصوع، ومنهم أيضاً السادة آل الجفري، حيث قدموا إليها عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م وسكنوا بحي الناعمية بالحارة اليمانية، واشتغلوا بتجارة المواد الغذائية ومواد البناء والجلود، وامتلكوا سفناً شراعية تاجروا بها مع عدن ومصوع وجدة والسويس، ومن الأسر الحضرمية كذلك آل بامهدي وكان أول من قدم منهم إليها الأخوين سعيد ومحمد ابني أبي بكر بن مهدي، وكان قدومهما عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م وسكنا في محلة الرتبة بالحارة اليمانية، واشتغلا بتجارة المواد الغذائية والعطارة، ومنهم آل باسندوة، وأول من قدم منهم جدهم عبود بن أحمد باسندوة قبل عام ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م، وسكن بالناعمية بالحارة اليمانية بجوار آل الجفري، وهم من أكثر الأسر الحضرمية صلة وقرابة ومصاهرة مع أسر وعوائل القنفذة، ومنهم آل بانقيب الذين قدموا من دوعن واستقروا بحي الرتبة بالحارة اليمانية، ومارسوا التجارة والزراعة، ولهم أملاك عقارية كثيرة، وآل باوهاب وأول من قدم من أجداد هذه الأسرة شخص يُدعى محمد بن عثمان بن عبدالله باوهاب، جاء من دوعن

---

(١) وثائق دفتر جمرك ينبع لشهر ربيع آخر عام ١٢٧٨هـ.

سنة ١٢٨٠هـ /١٨٦٣م وسكن حي مشرف بالحارة اليمانية ، بالإضافة إلى أسر أخرى أمثال : آل بابيضان – بامعبد- باسودان- باكلا- باعارمة- بادويل- باغانم-العيدروس- بغلف- باكواسر- باوجيه- باشعيب- باصرة-باسيف وغيرهم "[١]، ومن الأسر الحضرمية التجارية في القنفذة أيضاً آل باجبير ، يملكون سفناً تجارية تُقدر بحوالي عشرين سفينة تتاجر مع جدة والقنفذة وميدي ، و آل بامخرم واشتهر منهم عبد الرحمن بامخرم الذي يملك في القنفذة أربع سفن تجارية [٢].

(١) أحمد عمر الزيلعي، محاضرة بعنوان: الحضارمة في القنفذة، منتدى ثلوثية بامحسون، الرياض، ٢٠٠٩م

(2) Janet Ewald and William G. Clarence – Smith: Hadhrami Traders، Scholars: The Economic Role of the Hadhrami diaspora in the red sea and Gulf of Aden 1820 to 1930، state Uuniver Sity، New York 2002 ،P287

رابعاً: دور التجار الحضارم في إنعاش تجارة الحجاز:

لم تكن مقاليد الحياة التجارية والاقتصادية بشكل عام في الحجاز في أيدي أبنائها، بل كانت بأيدي من وفدوا إليها واستقروا بها سواء من جزيرة العرب أومن خارجها[(١)]، مما أدى إلى بروز شريحة مميزة منهم[(٢)] هي التي تسيطر إلى حد ما على النشاط التجاري في الموانئ الحجازية الرئيسة كجدة ورابغ والليث وذلك خلال القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، كما أن لها دوراً في عمليات الاستيراد والتصدير مع أوروبا[(٣)] الذين يستمدون دعمهم من بريطانيا كونهم من رعاياها ، ومن أبرز الجاليات العربية التي كان لها حضور في الحياة التجارية في الحجاز هم الحضارم، فهم المنافسون الحقيقيون للتجار الهنود[(٤)].

لقد أشار بوركهارت في رحلته إلى الحجاز في النصف الأول من القرن التاسع عشر، "بأن العرق الوحيد الذي عرفته مثابراً من بين أهل شبه الجزيرة العربية هم الحضارمة"[(٥)]، وقد " أكد التقرير الذي أعدته القنصلية الفرنسية في جدة، أن معظم تجار جدة هم من أصل حضرمي، وهم يمتازون من بين جميع المسلمين بالاستقامة والذكاء"[(٦)].

---

(١) البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٧٦.

(٢) المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة، ص٤٢٨.

(٣) المرجع نفسه، ص٤٣٠.

(٤) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج٢، ص٣٤٣

(٥) جون لويس بيركهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية ترجمة: هتاف عبدالله، دار الانتشار العربي، ط١، ٢٠٠٥، ص٤٦.

(٦) أحمد حسين العقبي، التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي. دارة الملك عبدالعزيز. الرياض، ١٤٣٠هـ، ص٦٥٦.

وحسب رأي القنصل البريطاني في جدة (موناهان) ١٣٢٦ -١٣٣١هـ/ ١٩٠٧- ١٩١٢م، أن جميع واردات جدة في أيدي التجار الهنود البريطانيين الذين هم عادة تحت الحماية البريطانية باعتبارهم من رعاياها، أما بقية التجار فكانوا من التجار المحليين كالحضارم والفرس والجاويين(١).

مما سبق يتبين لنا أن الحضارم كانوا من الجاليات المهمة التي كان لها دور بارز في الحياة التجارية في الحجاز، سواء في مجال التجارة الخارجية أو الداخلية.

اعتمد الحضارم في تجارتهم على جانبين هما: تجارة الاستيراد والتصدير (التجارة الخارجية) وتجارة البيع والشراء سواء بالجملة أو التجزئة (تجارة داخلية).

أ) تجارة الاستيراد والتصدير:

مما لاشك فيه أن هذا النوع من التجارة هو الأساس الذي تقوم عليه الحياة التجارية، فهو يعطي مؤشراً حقيقياً لمعرفة مدة قوة اقتصاد البلاد، وانتعاش الحياة التجارية بها، وقد مارس التجار الحضارم هذا النشاط، من خلال قيامهم باستيراد ما تحتاجه البلاد من المواد الضرورية لحياة سكانها، وتصدير ما تنتجه البلاد أو اعادة تصدير ما يأتي إليها من منتجات إلى العالم الخارجي، "وتُعتبر هذه الفئة التي تقوم بهذا النشاط من أكثر فئات المجتمع غنىً وتنظيماً، والتي تعتمد في علاقاتها التجارية على الاتصال بمصادر البضائع في مراكز التصدير"(٢).

حيث اشتهر بهذه التجارة مثل (بيت باناجه لصاحبيه عبدالله باشا باناجه وأخيه عبدالرحمن) وبيت باعشن وبيت السقاف وبيت باغفار وبيت باسودان وباحسين والعطاس وباجنيد وغيرهم ممن سبق الاشارة إليهم.

---

(١) المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة، ص٣١٥.

(٢) كابلي، الحرفيون في مدينة جدة، ص٣٦.

وأهم المواد التي يقومون باستيرادها هي المواد التموينية الغذائية بأنواعها المختلفة، والبن، والأقمشة، والبهارات. واللبان، والبخور، والأخشاب والرقيق، وغيرها من المواد[١].

كما قاموا بتصدير المنتجات الحجازية رغم قلتها والتي من أهمها: اللؤلؤ والمنتجات الجلدية، والصمغ العربي، والحناء، واللوز، وعسل النحل، والمساويك وغيرها من المواد[٢].

كما أنهم يقومون بإعادة التصدير للمواد التي استوردها الحجاز، على اعتبار "أن ميناء جدة ليس ميناء للحجاز وحده، بل هو ميناء لكل من الهند ووادي النيل والجزيرة العربية وممر سهل بين الشرق والغرب، وعليه فإن كل صادرات هذه البلاد، تأخذ طريقها إلى أيدي تجار جدة"[٣].

لعب التجار الحضارم دوراً مهماً في التبادل التجاري بين موانئ الحجاز بعضها ببعض، وبين ميناء جدة والقرى والبوادي التابعة لها، " فقد نشطت التجارة الداخلية بين ميناء جدة وبين القرى والبوادي، حيث قام التجار بنقل منتجات هذه البوادي والقرى من محاصيل زراعية ومنتجات حيوانية إلى ميناء جدة، وأخذ احتياجات هذه البوادي والقرى من ميناء جدة كالعطور والأقمشة والأدوات المنزلية وغيرها"[٤] فقد قام التجار الحضارم بشراء معظم منتوجات منطقة البرزة وهي من بوادي الحجاز، مثل التمور وغيرها، وإرسالها إلى ميناء جدة ومن أشهرهم: التاجر الدويل وبامحرز وباغفار[٥].

كما كان ميناء رابغ يتعامل مع ميناء الليث -جنوب ميناء جدة- ويستورد منه الجلود المدبوغة التي تصل إليه بواسطة تجار أهل عسير أو التجار الحضارمة مثل التاجر باصهي

---

(١) راجع التفاصيل في موضوع صادرات وواردات جدة.

(٢) راجع التفاصيل في موضوع صادرات جدة.

(٣) صابرة مؤمن، جدة، ص٨٧.

(٤) المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة، ص٤٠٩.

(٥) المرجع نفسه، ص٤١١.

والتاجر عبدالله الخنبشي، حيث يبادلون الجلود المدبوغة بالرقيق والسلاح من ميناء رابغ[١].

لعب الحضارم دوراً في مجال استيراد وبيع الرقيق في بلاد الحجاز، حيث كان ميناء الشحر والمكلا بحضرموت هما المحطتين الرئيسيتين لتجارة الرقيق، أو محطتي العبور بالترانزيت لهذه التجارة على امتداد السواحل من موانئ ساحل إفريقيا الشرقي ومن زنجبار والصومال ريثما يتم ترحيلهم إلى محطات وصولهم النهائية في اليمن والحجاز والخليج العربي[٢].

لقد كانت تجارة الرقيق تمثل وضعاً اقتصادياً في الحجاز، حيث يباع عدد ليس بالقليل منه إلى الحجاج، ينقلونه معهم إلى أوطانهم، كما يباع قسم من الرقيق في جدة إلى العسكريين العثمانيين، وموظفي الدولة الرسميين الذين يخدمون في الحجاز، كما أن أهل الحجاز يقومون بشراء الرقيق لاستخدامهم في منازلهم وفي أعمالهم الخاصة أو بالزراعة أو للعمل في السفن[٣].

وفي خطاب بعثه القنصل البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية لبلاده عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م بين فيه أن جدة تشهد نشاطاً متزايداً لتجارة الرقيق، وأن هناك تواطئاً من السلطات المحلية تجاه هذه التجارة[٤].

وبعد الأوامر الصادرة من الدولة العثمانية بمنع هذه التجارة تحولت الأسواق المفتوحة التي تمارس فيها تجارة الرقيق في جدة إلى أماكن سرية للغاية ، حيث يتم تهريب الرقيق

---

(١) المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة، ص٤١٦.

(2) Ingrams : Records of Yemen vol. 3.p.519 (Report from: m.Coglan، on the slave trade Arabia، 18 may1855 no. 179).

(3) Burdatet: Records of the Hijaz، vol.4.1895-1882.p. 354-3٥٦ (report: from: jago،on the slave، 10 feb 1885،no. 2. Judda)

(4) A.L.P Burdett. The slave trads into Arabia، 1820-1973، volume. 3:1876-1884.Archive Edition، 2006،p.30.

إلى القرى البعيدة على شكل مجموعات صغيرة ويتم الاحتفاظ بهم في المنازل الخاصة بالتجار، قبل أن يتم بيعهم بطريقة سرية[١]. ومن أبرز تجار الرقيق الحضارم عام ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م عبدالله أحمد باصبرين وأحمد بن عثمان وعبد الغفار بن محمد باغفار ويوسف بن أحمد باناجه وأحمد عبدالله باراس وعلي بن عبدالله باعشن وعمر بادرب.

كان للتجار والبحارة الحضارم في جدة ومكة المكرمة دورٌ في استمرارية هذه التجارة، وإن كان كثير منهم يقومون بشراء كبار السن من العبيد من أجل إعتاقهم لوجه الله[٢]، ففي عام ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م استورد التجار الحضارم إلى جدة وحدها ألفي عبد، حيث كانت الأمة الواحدة تباع عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م بحوالي ٣٦٠٠ قرش، بينما لم يتجاوز سعر العبد الأسود ٢٢٠٠ قرش[٣].

لقد كان للتجار الحضارم وكلاء في المناطق التي يتعاملون معها، يسهلون عليهم عمليات نشاطهم التجاري في الاستيراد والتصدير، حيث كان للتاجر علي باعشن وكيل له في القاهرة وهو التاجر (محمد المحروقي)[٤]، وفي عريضة مقدمة من تجار جدة إلى والي إيالة جدة وشيخ الحرم الشريف بتاريخ ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م اشتكى فيها هؤلاء التجار من أن وكلاءهم في بنادر اليمن قد تعرضوا للمضايقات بسبب الحرب بين أئمة صنعاء، ويطلبون من الباب العالي التدخل لحماية وكلائهم وأموالهم، وكان معظم

(1) Burdett: Records of the Hijaz، vol.4.1895-1882.p.354- 356

(٢) المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة، ص ٣٦٢.

(٣) المرجع نفسه، ص٣٧٦.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٠٠-٢٠٥.

الموقعين على هذه العريضة هم من التجار الحضارم مثل (عبدالله بن محمد بغلف ـ وسعيد بن عبدالله بادرب ـ والسيد عبدالله باهارون ـ وعمر باجعفر ـ والتاجر يوسف باناجه)[1].

ب) في مجال التجارة الداخلية:

فقد ساهم الحضارم في هذا المجال من خلال امتلاكهم للعديد من محلات البيع والشراء، وتخصصهم في بيع المواد التموينية، ففي مكة كانت محلاتهم التجارية في مجملها متخصصة في بيع السكر والشاي، أما من كانت محلاتهم في طرف البلد فنجدهم يجمعون بين هذه المواد ومواد أخرى مثل الحبوب الغذائية كالأرز والذرة والعدس والسمن كما مارس بعضهم عمل الفول المدمس وبيعه صباحاً، إضافة إلى بيع الأقمشة وإحرامات الحج والعطارة[2]، كما كان لبعضهم معاصر سمسم واستخراج زيته على الطريقة البدائية باستخدام الجمال مثل ما هو موجود في حضرموت، فهم يستخدمون زيت السمسم بكثرة[3].

ففي عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م استورد التجار الحضارم عبر ميناء جدة ٤٥١٤ أردب من السمسم تم تفريغها في الميناء على التجار الحضارم[4]، ومعظم أصحاب المحلات هم عبارة عن وكلاء لتجار جدة[5]، فالتجار الحضارم في جدة يفتحون محلات لهم في مكة كفروع تابعة لنشاطهم التجاري، وهم عادة يبدؤون تجارتهم من لا شيء، "حيث يعملون عند أصحاب المحلات التجارية وبسبب إتقانهم المهارة الفنية وتميزهم ببعض الصفات

---

(١) محمد بن عبدالله آل زلفه، تطور الأوضاع السياسية في الجزيرة العربية (إمارة أبي عريش) وعلاقتها بالدولة العثمانية، دراسة وثائقية، ط١، ١٩٩٦م، ص١٨٨-١٨٩.

(٢) رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص١٦١.

(٣) المرجع نفسه، ص١٦٢.

(٤) المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة، ص٣٣٥.

(٥) رفيع، مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، ص١٥٩.

كالصبر والأمانة والإتقان في العمل وغيرها من الصفات يجعلهم مؤهلين بعدها إلى العمل بالتجارة لحسابهم الخاص"[١].

كانت معظم أسواق جدة تحتوي على محلات تعود للتجار الحضارم مثل سوق الندى التي تقع بجواره بيوت آل باناجه، وهم أحد كبار تجار جدة في القرن الثالث عشر الهجري النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت معظم دكاكين هذا السوق ملكاً للتاجر علي عبدالله باعشن[٢]، وكذلك سوق البدو ومعظم محلاته للتجار الحضارم مثل آل باسمح وبن زقر، وكان شيخ هذا السوق عام ١٢٨٨هـ/١٨٧٢م هو الشيخ حمود بن أحمد باهارون شيخ الحضارم وممثلها أمام الوالي العثماني، كما كانت معظم المحلات في سوق العلوي تابعة للحضارم، ويتاجرون في الأقمشة، والمواد التموينية، كما تكثر محلات الحضارم في سوق الخاسكية[٣]، وكذلك في سوق الرقيق كان للحضارم دور واضح فيه ومن أشهر دلالي الرقيق في جدة في فترة متأخرة كان رجلاً حضرمياً اسمه حسن العمودي[٤].

كما كان للتجار الحضارم دور ريادي في ممارسة مهنة المتاجرة بالمياه في جدة، نتيجة شح المياه الصالحة للشرب فيها، وكانت لبعض الأغنياء صهاريج كبيرة في طريق السيول خارج جدة تمتلئ بالمياه بعد هطول الأمطار، بلغ عددها حوالي ٣٠٠ صهريج[٥] وكان لآل باناجه صهاريج شرق جدة[٦]، وكانت تجارة الفحم والحطب من أعظم فروع التجارة

(١) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج٢، ص٣٤٣.
(٢) كابلي، الحرفيون في مدينة جدة، ص٥٥
(٣) المرجع نفسه، ص٥٥-٥٦.
(٤) مغربي، أعلام الحجاز، ج١، ص١٢.
(٥) أيوب صبري، مرآة جزيرة العرب، ج١، ص١٧٣.
(٦) المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة، ص٤٠١-٤٠٢.

ازدهاراً في جدة وكانت هذه التجارة في أيدي الحضارم، حيث يقومون بشرائه بالجملة ثم يوزعونه على المحلات داخل السوق(١).

كما نلاحظ أن الحضارم لهم القيادة والتأثير في عدد من المهن المرتبطة بالنشاط التجاري مثل:

١. **مهنة (الدلالة)** وكان أغلب الدلالين في جدة من الحضارم، ولهم سمعة طيبة، ويرتدون الجبة والعمامة الألفي الحجازية(٢).

٢. **مهنة (المقادمة)** والمقدم هو المسؤول عن بضائع التجار بعد وصولها إلى أحواشهم الخاصة، حيث تكون البضائع تحت عهدته، إن أغلب من عمل بهذه المهنة هم من الحضارم لما اشتهروا به من الأمانة، حيث لم يُسمع عن أحد منهم تفريط في واجبه إلا فيما نذر(٣).

٣. **مهنة (المخرجون)** وهم الذين تُرسل عن طريقهم البضائع الخاصة بالتجار والطرود والرسائل الخاصة بالأهالي، حيث يتم توصيل هذه الأشياء من المدن القريبة من جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وحتى الرياض واستلامها من المستودعات ونقلها إلى أصحابها بموجب إيصالات تفيد باستلام التجار للبضائع، وهو باعتباره كفيلاً ضامناً لوصولها إلى أصحابها وممن اشتهر بهذه الحرفة من الحضارمة آل باعشن وباحجري(٤).

مما سبق عرضه نخرج بالاستنتاجات الآتية: -

- إن الأسر الحضرمية التي استوطنت الحجاز كان لها دور واضح وتأثير كبير على النشاط التجاري في الحجاز أهمها: آل باناجه وباعشن والسقاف وباجنيد وغيرها من الأسر.

---

(١) المعبدي، النشاط التجاري لميناء جدة، ص٤٠٠

(٢) كابلي، الحرفيون في جدة، ص٩٠.

(٣) المرجع نفسه، ص٩٢.

(٤) المرجع نفسه، ص١٠١-٢٠٢.

- تركز الوجود الحضرمي بشكل بارز في مكة المكرمة وجدة وبعض الموانئ الصغيرة مثل الليث والقنفذة.
- يتصف الحضارم بصفات وخصائص كالصبر والصدق في التعامل والأمانة والخلق الكريم مما يجعلهم محل الاحترام والتقدير في الأوساط السياسية والتجارية والعلمية وبقية شرائح المجتمع الحجازي.
- إن الحضارم كانت لهم بصماتهم الواضحة في التجارة الخارجية والداخلية من استيراد وتصدير وبيع وشراء في مدن الحجاز الرئيسة، وبالتالي كانوا مع غيرهم من الجاليات الاخرى عصباً للنشاط التجاري الرئيس للبلاد.
- إن تجارة الحضارم كانت ترتكز على العائلة، ولم يتعاونوا مع غيرهم من التجار في سبيل تأسيس شركات تمارس أنشطة معينة ولها فروع في الداخل والخارج، لذا ظلت أعمالهم تدار من قبل أفراد ضمن العائلة الواحدة، مما أدى أحياناً إلى تفكك البيوتات التجارية بعد وفاة المؤسس، وقيام أفراد العائلة وورثته بتقاسم الممتلكات فيما بينهم، مما أثر عليهم فيما بعد.
- كان للحضارم وجود وتأثير كبير داخل الأسواق، ومارسوا دوراً قيادياً لبعض المهن في داخل هذه الأسواق.
- كانت تجارتهم يغلب عليها المتاجرة في المواد الغذائية الضرورية لحياة الإنسان، من حيث استيرادها وتوزيعها على محلاتهم التجارية الرئيسة في جدة وفروعها في المدن الأخرى.
- إن الحضارم كان لهم نشاط تجاري في الحجاز وخارجها في البلدان التي ارتبطوا بها بعلاقات تجارية سواء عربية أو آسيوية أو أوروبية.
- نقل الحضارم منتجات وطنهم الأم حضرموت إلى الحجاز ومنتجات الحجاز إلى حضرموت، مما كان له أثر كبير في تعزيز الصلات التجارية بين البلدين.

- كان بعض التجار الحضارم يملكون وسائل النقل الضرورية ممثلة في عدد من السفن ذات حمولات مختلفة، والتي تجوب البحار. مما سهل لهم تقليل كلفة النقل، وتحاشي تحكم الآخرين في نقل بضائعهم، خصوصاً أن بعض التجار الحضارم يمكن وصفهم بالتجار المتنقلين بين ميناء وآخر.

المكانة الاجتماعية للحضارم في الحجاز

أولاً: الحياة الاجتماعية في حضرموت والحجاز

ثانياً: العادات والتقاليد (التأثير والتأثر)

ثالثاً: مكانة الحضارم في المجتمع الحجازي

مكانة الحضارم الاجتماعية في الحجاز

أولاً : الحياة الاجتماعية في حضرموت والحجاز :

أ) الحياة الاجتماعية في حضرموت :

١) التركيب الاجتماعي :

إن انقسام المجتمع إلى شرائح ومجموعات اجتماعية معينة تُعد ظاهرة شغلت الكثير من الباحثين عبر العصور ، ودراسة هذه الظاهرة من أكثر الدراسات إثارة للجدل والخلاف[١] .كما أن دراسة البنية الاجتماعية في حضرموت وإظهار تأثيراتها المختلفة هي أحد المفاتيح لدراسة الظاهرة التاريخية . ففي حضرموت انقسم المجتمع إلى شرائح اجتماعية ، كل شريحة منها يتحرك في سلّم اجتماعي ، وإن اختلفوا في بعض مظاهر الحياة العامة وسبل كسب العيش[٢]، وعليه يمكن أن نقسم المجتمع إلى فئتين رئيسيتين : -

الفئة الخاصة ، والفئة العامة ، وكل فئة منهما تضم عدداً من شرائح المجتمع المختلفة، فالخاصة والعامة هما مصطلحان متضادان يدلان بصفة عامة على الصفوة من الناس، وعامتهم في المجتمع[٣].

(١) قائد نعمان الشرجبي، الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٨.

(٢) محمد عبدالقادر بامطرف، المعلم عبدالحق، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، ط٢، ١٩٨٣م، ص ١٩٥.

(٣) ابراهيم زكي خورشيد وآخرون، دائرة المعارف الاسلامية، مطابع دار الشعب، القاهرة، (د.ت)، ج١٦، ص ٣١٦.

أ. **فئة الخاصة**: - وتضم الشرائح الاجتماعية الآتية: -

١- السادة: - ويُعرفون بالعلويين نسبة الى جدهم السيد[١] علوي بن عبيدالله بن السيد الإمام أحمد بن عيسى المهاجر ، ويعدون أنفسهم أسمى الطبقات بحكم اتصال نسبهم إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

إن المكانة الأكثر تميزاً في حضرموت، كما هي في عموم اليمن يشغلها السادة، وفي أيديهم تركزت السلطة الروحية، التي تعلو فوق التقاليد القبلية للمجتمع. ولقد كانوا يقومون بدور الوسيط والحكم في المنازعات القبلية والمخاصمات بين الأفراد والجماعات، واعتقدوا أن الفضل والحكمة قد انتقلت إليهم بالوراثة من بيت النبوة[٢].

ظل العلويون يعززون تمايزهم الطبقي بروافد قوية من الثقافة الدينية والنفوذ السياسي والديني والمالي، واحتلوا مراكز فكرية في الدعوة إلى الاسلام، ونشطوا في إنشاء المساجد والمدارس والمعاهد العلمية، كما اتسموا بالشجاعة والكرم والصلاح[٣]. ويُمنح السيد مكانة الصدارة في الحياة اليومية ، فهو يؤم الناس في الصلاة ، ويحيونه بتقبيل يده[٤].

---

(١) كان لقب السيد في بداية العصر الإسلامي يُطلق على كل من كان من أهل البيت سواء حسنياً او حسينياً او جعفرياً او عباسياً، وكان في عهد الخلافة الفاطمية بمصر قد اختصوا اسم السيد على من هو من ذرية الحسن او الحسين، وانتقل ذلك إلى حضرموت (محمد بن ابي بكر الشلي، المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي، المطبعة الشرفية، ج١، ص١٩)

(٢) م.أ. رودينوف، عادات وتقاليد حضرموت الغربية، ترجمة: علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٣٣.

(٣) بامطرف، المعلم عبدالحق، ص ١٩٥

(٤) كان عدد كبير من الحضارمة يقبلون يد السيد، حتى إنك لتجد الشيخ الكبير والأمير يقوم بتقبيل كف الولد الصغير منهم، مع أن البعض من السادة يكره أن يُقبل الشيخ كبير السن ايديهم، لتعارض ذلك مع الأسباب حسبما يُعرف، وما كان انتشار التقبيل بين الحضارمة إلا من أثر التفقه في الدين والعمل به، إذ المذهب الوحيد في حضرموت من أدناه إلى أقصاه هو المذهب الشافعي، قال النووي في الروضة (وأما تقبيل اليد فإن كان لزهد أو صلاح أو علم أو شرف ونحوه من الامور الدينية فمستحب، وإن كان لدنيا وثروة ووجاهه ونحو ذلك فمكروه شديد الكراهة) وقال في الأسنى (وتقبيل اليد لزهد أو صلاح أو كبر سن أو نحوها من الأمور الدينية كشرف وصيانة فمستحب إتباعا للسلف والخلف) وعبارة التحف(وأفتى المصنف بكراهة الإنحناء بالرأس وتقبيل نحو رأس ويد أو رجل لاسيما لنحو غني ، لحديث من -

إلى جانب نفوذهم الديني كان لهم نفوذ اقتصادي وتجاري إذ امتلك العديد منهم سفناً تجارية تمخر البحار وتتنقل بين الموانئ المختلفة [١] .

يحمل كثير من السادة لقب منصب[٢] ، والوظيفة الرئيسية له هو الحفاظ على الأمن والنظام في الحُوط (جمع حوطة) وهي الأرض التي يحوطها الرجل الصالح ، فمن لاذ بها فقد أمِن من أعدائه ، وبدون هذه (الجُزر الآمنة) في ظروف عدم الاستقرار الدائم ، وغياب السلطة المركزية فإن البدو والحضر ببساطة لا يستطيعون العيش[٣] ، وكان عادة أن السادة لايحملون ا السلاح بل يعتمدون على القوة القبلية . وكان المنصب يستطيع أن يذكي الروح القتالية ، وتأليب القبائل ضد أعدائه ، كما أنه بإمكانه أن يوقف النزاعات القبلية من خلال التلويح بسعف النخيل أو الرداء[٤].

تميز السادة بزيهم الخاص فكانوا يلبسون قميصاً طويلاً أبيض اللون وعمامة بيضاء وشالاً أخضر، وإن كانت نساؤهم تظهر أمام الناس بثوب أسود ومنديل أسود ويغطين وجوههن ببرقع[٥] . وهناك عدد من السادة الذين استوطنوا المناطق القبلية ، ومواطن حمل السلاح قد تأثروا بهذه العادة وحملوا السلاح وكانوا محل انتقاد من قبل السادة

- تواضع لغني ذهب ثلثا دينه ، ويندب ذلك لنحو صلاح أو علم أو شرف ، لأن أبا عبيدة قبّل يد عمر ﷺ) وقال الحافظ ابن حجر في شرحه على البخاري قال ابن بطال الأخذ باليد هو مبالغة المصافحة وذلك مستحب عند العلماء، وإنما اختلفوا في تقبيل اليد فأنكره مالك وأنكر ما روي فيه، وأجازه آخرون، وما زال الحضارمة يقبلون يد السيد عن طيب نفس وسلامة خاطر (السقاف ، بضائع التابوت ، ج١ ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٩)

(١) باحسن، نشر النفحات المسكية، ج١، ص ١٤٠

(٢) المنصب هو المرجع في الأمور العامة، كما يُطلق على المقام والوجاهة الاجتماعية والشرف، والمناصب منتشرون في معظم المدن والقرى الحضرمية (الشاطري، ادوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص ٢٨٧)

(٣) رورينوف، عادات وتقاليد حضرموت الغربية، ص ٣٤

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٤

(٥) المرجع نفسه، ص ٣٤

الآخرين ، وهؤلاء حملة السلاح مثل السادة آل مولى الدويلة ، وآل الشيخ أبي بكر بن سالم ، وبيت حموده ، وآل العطاس ، وآل السقاف ، وآل مديحج[١].

٢- المشائخ يأتي المشائخ في المرتبة التالية للسادة العلويين ، وقد عُرفوا بالتفقه في الدين والتصوف ، ولعبوا أدواراً هامة في تاريخ حضرموت السياسي والاجتماعي[٢]، فكلمة شيخ في اللغة تعني زعيم قبيلة كبير السن يحظى بالاحترام، أو رئيس جماعة صوفية . وفي حضرموت يطلقون هذا الاسم على مجموعة متوارثه ترجع في أصولها إلى أحد الصحابة أو التابعين) ، وللمشائخ حُوط تشبه حوطات السادة ، كما يوجد لدى عشائر الشيوخ نظام المناصب[٣].

لا يقل المشائخ مكانة في المجتمع عن العلويين في مجالات الفكر والثقافة والإصلاح، وقد نجح العلويون في إزاحة إخوانهم المشائخ عن الصدارة الاجتماعية بعد مجيئهم إلى حضرموت في القرن الرابع الهجري وذلك في عهد أحمد بن عيسى المهاجر ويعود ذلك لنسبهم العلوي ، وقد تقبل المشائخ أن يكونوا بالمرتبة الثانية في السّلم الاجتماعي[٤].

ويُعتقد أنه إلى زمن ظهور السادة العلويين في حضرموت امتلك الكثير من المشائخ الأراضي الواسعة ، ثم تنازلوا طواعية عن جزء منها للسادة ، وقد تميزت العلاقة بين هاتين الطبقتين بالتعاون والمنافسة[٥]. والمشائخ على فئتين الأولى : القدماء في حضرموت أمثال آل أبي فضل وآل الخطيب والعمودي وباعبّاد ، والثانية :هم الذين جاءوا حديثاً كآل أبي وزير[٦] .

---

(١) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص ٣٨٤ - ٣٨٥

(٢) عكاشة، قيام السلطنة القعيطية، ص ٢١

(٣) رودينوف، عادات وتقاليد حضرموت الغربية، ص ٣٥

(٤) بامطرف، المعلم عبدالحق، ص ١٩٦

(٥) رودينوف، عادات وتقاليد حضرموت الغربية، ص ٣٥

(٦) بامطرف، المعلم عبدالحق، ص ١٩٦

مارس المشائخ دور الوسيط في حل المنازعات القبلية، كما كانوا يقومون بخفارة القوافل والمسافرين، ويمكن للشيخ أن يهبط إلى مرتبه أقل بسبب الفقر او الضعف[١]، كما أن قسماً من المشائخ حملوا السلاح ومارسوا اسلوب حياة شبه الترحال[٢] .

٣- **القبائل** يرتبط التكوين السياسي للمجتمع القبلي بعامل القرابة والنسب المشترك والرابطة الدينية والمكانية، وما يرتبط بها من شعور الإحساس بالمصلحة والمنفعة المشتركة، وبالنظر إلى مكونات القبيلة اليمنية نرى أنها تتمثل في الأسرة الكبيرة، والعائلات الممتدة كوحدات أساسية، ثم الأفخاذ والبطون كوحدات فرعية، ثم القبائل والاتحادات القبلية كوحدات قرابيه سياسية رئيسة كبيرة[٣].

تميز المجتمع في حضرموت بأنه مجتمع قبلي تتعدد فيه القبائل التي يحكمها نظام عشائري عريق، وثابت ومتعارف عليه، فكانت المشيخة القبلية تقع بالترشيح ثم بالتعيين و كانت الزعامة يتم توارثها أباً عن جد، وكان رئيس القبيلة ينظر إلى نفسه نظرة الحاكم او السلطان[٤].

تُعد القبائل القطاع القوي في المجتمع الحضرمي، وهذه القوة مستمدة من حملها للسلاح، و القبيلة بمعناها الأخلاقي النظري عبارة عن مجموعة من المزايا الرفيعة، مثل: عدم الحنث بالعهد، واجتناب الظلم، ووحدة الرأي، والعمل في نظام القبيلة، واستعمال السلاح لإحقاق الحق، وتلبية نداء الواجب في الدفاع عن كينونة القبيلة وشرفها[٥].

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف، المختصر في تاريخ حضرموت العام، دار حضرموت للطباعة والنشر، صنعاء، ط١، ٢٠٠١م، ص ١١٤

(٢) رودينوف، عادات وتقاليد حضرموت الغربية، ص ٣٩

(٣) فضل علي أبو غانم، القبيلة والدولة في اليمن، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ص٤٣-٤٤

(٤) عكاشة، قيام السلطنة القعيطية، ص ٢١

(٥) بامطرف، المعلم عبدالحق، ص ٢٠٤

والصفة المميزة للقبيلي سواء مربي الماشية، أو المزارع الحضرمي تتمثل في حمل السلاح (الجنبية العريضة المعقوفة والبندقية)، كما خضعت القبائل لأحكام قادتها الذين كانوا يتجهون في الظروف الصعبة إلى الوسطاء (السادة او المشائخ)[1].

تشغل كل قبيلة رقعة جغرافية تُعرف بالقرية أو المثوى، ولا يشارك القبيلة إلا حليفها الذي ينضم إليها، وليس له الحق في التملك والبناء والزراعة إلا بما يسمح به مقدم القبيلة، وأحياناً يتم التداخل بين القبائل عن طريق الجوار أو المصاهرة او الحرب[2].

ومن أشهر هذه القبائل (كنده، سيبان، نوّح، بني ضنّة، نهد، الحموم، العوابثة، آل ذييب، بني مرة، بني هلال، يافع وغيرهم)

ب. **فئة العامة**: وتضم الشرائح الاجتماعية الآتية:

١- **القرويين (القرّار)**:- وتأتي من الفعل (قرّ) أي استوطن الحضر، كما جاءت هذه التسمية من سكان القرية، وتضم التجار والكتبة وبعض الطلبة والمعلمين[3].

٢- **المساكين**: وتضم أصحاب الحرف المختلفة (الحدادين، النجارين، صائدي الأسماك، الحلاقين، الحجامين، الطباخين، عمال الغزل والنسيج وغيرهم)[4].

٣- **الضعفاء**: ويدخل تحت هذه الشريحة الاجتماعية: الفلاحون الذين يعملون لدى ملاك الأرض بنظام المحاصصة، كما امتلكوا مساحات صغيرة من الأرض[5].

---

(١) رودينوف، عادات وتقاليد حضرموت الغربية، ص ٣٧
(٢) عبدالقادر محمد الصبان، عادات وتقاليد بالأحقاف، بحث مطبوع، ١٩٧٩م، ص ٣٩
(٣) بامطرف، المعلم عبدالحق، ص ٢٢٥
(٤) عكاشة، قيام السلطنة القعيطية، ص ٢٤
(٥) المرجع نفسه، ص ٢٥

٤- **الرقيق (العبيد)** :- وهم الذين يتم جلبهم من الموانئ الإفريقية ويعملون خدماً في البيوت أو يدخلون في حرس الحكام[١].

٥- **الصبيان** : ويطلق عليهم أيضاً (الأخدام) ويقعون في آخر السّلم الاجتماعي ، ويعمل بعضهم في الزراعة بأجر عيني أو نقدي وفي أعمال الخدمات[٢].

٢) العادات والتقاليد الاجتماعية :

العادات والتقاليد القبلية :

- **اللوم والشوم** وهي تقاليد مرعية بين القبائل. وفيها نوع من الشهامة والاحترام المتبادل، فالبدوي إذا قام بعمل تراه القبيلة من وجهة نظرها عملاً شائناً، فإن اللوم والعار يلحق به، وينتقل بدوره إلى كل أفراد القبيلة. ولا يمكن غسل هذا العار إلا بالدم، وترى القبيلة أن اللوم يقع عليها إذا أقدم أحد أفراد القبيلة بعمل أحد الأفعال الآتية : -

أ- إذا بسط يده على مكان يجلس فيه شخص آخر.

ب- إذا خفر القبيلي ذمة القبيلي ، أي بمعنى إذا قام فرد بحماية شخص ما ، فإنه يصير تحت حمايته ولا يجوز التعدي عليه ، فإن هذا التعدي يُعد عملاً شائناً من جهة نظرهم.

ج- إذا صادف هجوماً على قبيلة أجنبية وهو موجود عندها فإنه يتعين عليه أن يقاتل معها حتى مغيب الشمس[٣].

---

(1) Linda box Berge: Hadhrami Traders، Scholars: Hadhramaut، Emigration، and the Indian ocean1880 – 1930 P34-36

(2) Ibid.p.36

(٣) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص ٣٤٤

• **الوجه:**

إذا أراد فرد أو قبيلة حماية شيء ما أو شخص ما، فإنه يقوم برفع سبابته ويضعها على جبينه ويقول: في وجهي أو بديت لك بوجهي، ويصير حينئذ حامياً لا يمكن اختراق ذمته[١].

• **العربون:**

إذا وقع نزاع بين طرفين ، ورضي الطرفان بالتحكيم لحل هذا النزاع فإن كل طرف يقدم سلاحاً لدى الحكم أو أي وسيط بينهما كضمان لاستعدادهما لقبول الحق ولا يعاد هذا العربون لصاحبه، وإذا رفض المتخاصمون دفع العربون فهذا يعني أنهما غير مستعدين للصلح[٢].

• **الشراحة:**

وهي حراسة النخيل أيام الخريف، حيث كان أصحاب الأموال يُجبرون على وضع حراس من القبائل على نخيلهم المثمرة، وإلا تعرض للسرقة من القبائل نفسها، ثم يتحكم الشارح (الحارس) في النخيل وثمره، ولا يستطيع مالكه التصرف فيه إلا بإذن الشارح وموافقته[٣].

• **الثأر:**

وهي من العادات السيئة والتي لها نتائج مدمرة على الأمن والاستقرار، وقد عانت منها معظم القبائل في حضرموت خاصة تلك التي تقع خارج نطاق سيطرة الدولة، حيث تتربص قبيلة المقتول لأي فرد من أفراد قبيلة القاتل ويقولون (الطارف غريم)[٤] أي الذي يظهر أمامهم أولاً يكون هو الهدف.

---

(١) عبدالقادر محمد الصبان، لمحه عن حياة البادية، مؤسسة الطباعة والنشر، عدن، ١٩٨٧م، ص ٢٦

(٢) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص ٣٤٥

(٣) بامطرف، المعلم عبدالحق، ص ١٣٣

(٤) الصبان، لمحة عن حياة البادية، ص ٣٣

٣) الرقصات والأغاني الشعبية:

- **رقصة القنيص** يُعتبر قنيص (الوعل) من الرياضات الكبرى في حضرموت، وهي رياضة شتوية بحكم مناخ المنطقة، ويُعلن عن أوقات الصيد في كل منطقة على حدة، ويستعد عدد من الرجال حيث يذهبون إلى الجبال والهضاب القريبة. ويُحضرون معهم الحبال والكلاب، وعند نجاح القنيص يرسلون عند عودتهم البشير استعداداً للأفراح ويحملون رؤوس الأوعال، ويدخلون المدن والقرى في زجل وأناشيد[١].
- **رقصة الغَيّة** بفتح الغين وتشديد الياء مع كسرها، وهي من الغي وهو في المفهوم المحلي ذروة النشوة والانفعال بالرقص والغناء، حيث يتحرك الراقصون على نغمات وألحان ذات أنغام موسيقية متنوعة بزمن موسيقي متحرك وإيقاعات طبلية سريعة ضابطة للحركة[٢].
- **رقصة العَدّة** العَدة بكسر العين تعني الجماعة، وجمعها عدد، والعُدة بضم العين هي الاستعداد والتأهب، ويقال (أخذ للأمر عُدّته) أي استعد له بما يلزم)[٣]، وتُعتبر رقصة العدة من أكثر الرقصات انتشاراً في حضرموت، وتقام في مناسبات الأفراح والمناسبات الدينية، وهي رقصة ذات أداء جماعي، حيث يقف الراقصون في صفوف متراصة، ويحملون في أيديهم العصي والمتاريس، ويترنم اللاعبون في أثناء سيرهم بإحدى القصائد الشعرية، كما يتخللها فترات استراحة لتبادل القصائد والتهزج بها.
- **رقصة الشبواني** حيث يقف صفان من الرجال، ويتماسك اللاعبون بأيديهم المتشابكة، ويغنون على إيقاع الفرقة، ثم يقفزون إلى الساحة ثم يعودون إلى الوراء وأياديهم

---

(١) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص ٣٤٩

(٢) عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي، غناء الصيادين والملاحين بحضرموت، تحت مطبوع، ١٩٩٩م، ص ١٥.

(٣) المنجد في اللغة والأعلام، دار الشرق بيروت، ط٢، ١٩٧٣م، ص ٤٩١

متشابكة، ويلوون بأجسامهم، ولا يتقنها إلا المتمرسون من الشباب أو المتمرن على هذه الحركات(١).

٤) الأهازيج الشعبية المهنية:

الهزج صوت مطرب وقيل صوت رقيق مع ارتفاع، وهو كل كلام متقارب متدارك(٢). وهزج المغني في غنائه أي ترنم وطرب. والأُهْزوجة جمعها أهازيج، وهو ما يهزج به في الأغاني(٣). وتمثل الأهزوجة في أي مجتمع بما تنطوي عليه نصوصها وألفاظها استخلاصاً للتجربة الاجتماعية الطويلة، كونها تعد استقراء للواقع المعاش في الزمن الذي وجدت فيه، لما تشكله من تراكم للخبرة والمعاناة في حياة العامل والفلاح والصياد وغيرهم من أصحاب المهن الحرفية الأخرى(٤).

ومن هذه الأهازيج:-

- **أهازيج الفلاحين:-** ومن أشهرها أهازيج السناوة والصراب لذيوعها وانتشارها بين المزارعين والعامة من الناس.
- **أهازيج السناوة:-** هي من أغاني الفلاحين الشجية وهي على نوعين:- نوع انفرادي يقوم به الشخص من الجنسين عندما يقوم بسحب الدلو من البئر، ونوع جماعي يقوم به عدد من المزارعين يصل إلى ثمانية أشخاص ويشترك فيه الرجال والنساء جنباً إلى جنب في الإنشاد(٥).

---

(١) السقاف، جعفر محمد، لمحات عن الاغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت، دار الفارابي،بيروت(د.ت) ص٢٧

(٢) ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ج١٥، ص ٥٩

(٣) المنجد في اللغة والأعلام، ص ٨٦٤

(٤) صالح عبيد باظفاري، الأهازيج الشعبية في الحرف اليدوية، من وثائق ندوة الموروث الشعبي في حضرموت، المنعقدة في المركز الثقافي للأنشطة التربوية والتنموية، حضرموت، غيل باوزير، ٢٨/٩/١٩٩٨م، ص٢

(٥) السقاف، لمحات عن الاغاني والرقصات الشعبية، ص ١١-١٢

- **أهازيج الحصاد (الصراب):** - وهي تغنى في أثناء جني المحصول مثل قولهم:
  - هب لي والليل هب – من معه قرصين حب – ما يعوّل بالتعب[1]
- **أهازيج الصيادين:** - ينقسم ابداع الصيادين الموسيقي والشعري على لونين من الأداء أحدهما: مرتبط بالعمل والحركة، والآخر مرتبط بأفراحهم المناسبية، حيث يقضي الصيادون يومهم منشغلين بكسب العيش من خلال التنقل بين مواقع الاصطياد المختلفة، هذا العناء اليومي صبَّة الصيادون في قوالب شعرية معظمها أهازيج ذات كلمات معبرة أقرب إلى النثر منها إلى الشعر[2]، ومن أمثلة هذه الأهازيج: -
- **أهازيج التكوير:** - وتعني دفع الزورق إلى مياه البحر إيذاناً ببدء العمل، ويتخلل أداءه غناء صوتي يختم بتخميسة (شيله ... يا شيله).
- **أهازيج البحث عن الأسماك:** - لكي يصل الصيادون إلى مواقع الاصطياد عليهم التجديف السريع والمتواصل مستعينين بالغناء لإثارة حماستهم، فإذا أرادوا الاتجاه إلى أعالي البحر يرددون عبارة (هيلا يا بانوش[3]، أما عند التحرك إلى جهة الشرق فتكون التخميسة بـ(هيلاع القدوم) وعندما يتوجهون إلى جهة الغرب يرددون بـ(هيلاع الخور)[4]، أما عند عودتهم إلى الشاطئ فتكون التخميسة بـ(هيلاع البر)[5].
- **أهزوجة الكاسر:** - ويترنم البحارة بها عند عودتهم من رحلتهم البحرية على دقات الطبول والتصفيق العنيف بالأيدي، والتوقيع الأعنف بالأقدام على سطح السفينة،

---

(١) باظفاري، الأهازيج الشعبية، ص٥

(٢) الملاحي، غناء الصيادين، ص٥

(٣) بانوش هي بمعنى الانطلاق والتحرك، منه نوّش أي انطلق

(٤) الخور في مصطلح الصيادين جهة الغرب، ولهذا فإن الاتجاه إلى جهة الغرب يعبرون عنه بالاتجاه إلى الخور (الملاحي، غناء الصيادين، ص١٠)

(٥) المرجع نفسه، ص٦.

والناس بانتظارهم على الشاطئ، وفي السفينة ترفع أعلام الزينة والفرح، وتدخل الميناء بشكل بطيء[١].

٥) عادات الزواج:

يُعد الزواج المبكر هو الشائع في مناطق حضرموت كافة، لأنه في اعتقادهم يقي الأبناء من الانزلاق في مهاوي الانحراف، ويتم الزواج عادة بين سن ١٣–١٤ سنة[٢]، ويتم الزواج في البوادي على أساس "الرفقة" وهي أنه من حق الشاب الزواج من ابنة عمه، إلى درجة امتلاكه حق توقيف زواجها من شخص غريب، كما أن ابن العم يضطر أن يتزوج من ابنة عمه إذا كانت مصابة بمرض سبب لها عيباً، أو تعدت سنوات الزواج المتعارف عليه، ولم يرغب أحد في الزواج منها، وهذا ما يُعرف (بالحمية)وهي غيرة ابن العم على ابنة العم[٣]، وتسبق مراسيم الزواج خطوات منها :-

- **الخطوبة:** يحصل وسيط الزواج على موافقة والدي العروس أو ولي أمرها، وعادة ما تقوم بهذا الدور امرأة مكلفة من قبل الأم، وعندما تتم الموافقة تقوم بالتقدم الرسمي إلى أهل العروس بخطبتها، ويتم فيه تحديد مقدار المهر الذي سيدفعه العريس، ويحضر في هذه المناسبة والد الشاب وأقاربه.

- **المهر:** وهو المال المقدم إلى العروس الذي تم تحديده مسبقاً أثناء الخطبة، ويتوقف مقدار المهر على المراتب الاجتماعية، وعلى مستوى صلة القرابة فالمهر الأقل عادة يكون من زواج الأقارب، والأغلى يكون من خارج حدود النسب والجماعة، ولكن بما لا يتعارض مع زواج الكفاءة[٤].

---

(١) بامطرف، الرفيق النافع، ص ٧٣

(٢) الجعبدي، الأوضاع، ص ٥٠

(٣) الصبان، لمحة عن حياة البادية، ص ٤٢

(٤) رودينوف، عادات وتقاليد حضرموت الغربية، ص ١٧٣

•**احتفالات الزواج:** تختلف الاحتفالات باختلاف الفئة الاجتماعية، من حيث طول فترتها وقيمة تكاليفها، فتبدأ الاحتفالات عادة بعقد القران الذي يقوم به المأذون الشرعي، وبعدها تقام الاحتفالات من خلال الرقصات الشعبية المصاحبة لها، مثل رقصة البدع (وهي رقصة سريعة الحركة، مع وضع الأسلحة على الأكتاف) ورقصة الزامل (وهي أصوات شعرية ملحنة تتصف بالسرعة والبديهية، تتبادل فيها القصائد الشعرية التي يكون لها أثر على السامعين)، ومنها رقصة الدحيفة (وهي رقص مصاحب بالغناء الجماعي مكونين حلقة دائرية أو نصف دائرة) بالإضافة إلى الرقصات الشعبية الأخرى التي تمت الإشارة إليها سابقاً. حيث أن كل منطقة في حضرموت لها رقصتها المفضلة، كما أن للنساء رقصاتهنَّ الخاصة حيث تطول جلساتهنَّ في الرقص والسمر وتنشد النساء أناشيد الغزل والمديح لأقارب العروسين، وتُودع العروسة أقاربها وجيرانها إلى بيت الزوج وقد أُركبت جملاً أو حصاناً. وتكثر العروسة من لبس الحلي بحسب أحوال رجالهنَّ المادية[1]، وفي اليوم التالي تكون وجبة الوليمة والتي تكون غالباً بعد صلاة الظهر لتكون نهاية لهذه المراسيم.

٦) عادة الختان:

تختلف أوقات الختان من منطقة لأخرى، ففي الحواضر يكون الختان غالباً في اليوم السابع من الولادة، أما في البوادي فما بين سن الثامنة إلى الخامسة عشرة وقد تصل سنوات الختان عند بعض القبائل إلى قبيل الزواج[2]، وتصاحب هذه العادة الاحتفال بها وتقديم الهدايا وغالباً ما تكون نقوداً تقدم للطفل المختون[3]، والذي يميز حضرموت في هذه العادة أنها تشمل الصبي والبنت، في حين أن أهل الحجاز لا يقومون بختان الإناث.

---

(١) الشاطري، ادوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص ٢٧٩

(٢) الجعيدي، الاوضاع، ص٤٥

(٣) الشاطري، ادوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص ٢٩٤

ب) الحياة الاجتماعية في الحجاز:

١. التركيب الاجتماعي والسكاني لبلاد الحجاز:

يتميز الحجاز بتركيبته الاجتماعية المتنوعة، إذ تكثر في مدنه الرئيسية مثل (مكة المكرمة، المدينة المنورة، جدة) أعداد الوافدين من العرب وغير العرب الذين استقروا في تلك المدن ، وذلك لمركزها الديني والتجاري[١]، ويتكون المجتمع الحجازي من فئات اجتماعية مختلفة منها : -

فئة الأشراف بما فيهم أمراء مكة المكرمة والمدينة المنورة، بالإضافة إلى الأعيان من علماء وتجار وذوي المناصب المهمة في الولاية، تليها فئة أهالي الحجاز، ففي مكة من يعودون في نسبهم إلى بطون قريش التي بقيت فيها بعد انتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق، ثم بغداد، يضاف إليهم بعض القبائل البدوية التي استقرت في المنطقة، أما في المدينة المنورة فيعودون في نسبهم إلى عائلات الأنصار، والقبائل البدوية، ويُعد المجاورون في الحرمين الشريفين الفئة الثالثة من مكونات المجتمع الحجازي، أما الفئة الرابعة فهم الأغوات[٢] في الحرمين الشريفين[٣].

- التركيبة السكانية :

يضم الحجاز أجناساً مختلفة من السكان، منهم الأصليون ومنهم المجاورون وسوف نتحدث عنهم حسب الاتي : -

سكان مكة المكرمة : إن البنية السكانية لمدينة مكة المكرمة تتكون في معظمها من الأشراف والقبائل العربية ، إضافة إلى الوافدين من البلدان العربية والإسلامية الذين قدموا إليها لدوافع دينية وسياسية واقتصادية وعلمية ، ولهذا يرى الناظر في شوارع مكة خليطاً متنوعاً

---

(١) البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٤٠

(٢) الأغوات: مفردها (آغا) وتعني رئيس الخدم، حيث يقومون بالخدمة في المسجد الحرام والمسجد النبوي، كما يعمل جزء منهم في خدمة المنازل، وهؤلاء يستوردون من الخارج وهم مخصيون منهم النوبيون والزنوج والأحباش ذوو الأجسام القوية، ولهم نصيب من أُعطيات الحرمين (هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج٢، ص ٣٦١)

(٣) الحامد، الصلات، ص ٢٥٩

من السكان من كل جنس ولون، فمنهم ذوو البشرة البيضاء و النوبيون ذوو البشرة السوداء، إضافة إلى العديد من الأجناس الأخرى التي تتدرج ألوانها من البياض إلى السمرة(١).

سكان المدينة المنورة: أما المدينة المنورة فسكانها الأصليون من العرب، وبعض القبائل العربية التي تقطن خارج أسوارها، بالإضافة إلى خليط من الأجناس الأخرى، الذين استقروا فيها للمجاورة، وبالرغم من هذا التباين في السكان. إلا أن الجميع امتزج في بعضه البعض وحصل التآلف والتقارب، وساعد على حدوث ذلك ما يتمتع به المجتمع المدني من سماحة وحسن الخلق(٢).

سكان جدة: تعتبر جدة المدخل الرئيس للحجاز من جهة البحر، حيث يصل عن طريق مينائها الحجيج، ومنها الصادرات والواردات، وتركيبتها السكانية لا تختلف عن الحرمين الشريفين بكونها خليطاً من أجناس مختلفة، وعدد قليل من الأوربيين (إنجليز، فرنسيين، إيطاليين، يونانيين، مالطيين) (٣)، قدموا إلى جدة بدافع مصالحهم التجارية والسياسية، ويغلب على المجتمع في جدة النزعة التجارية في الداخل و الخارج(٤).

(١) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج١، ص ٣٤١

(٢) بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر، ص٥٣

(3) Burdett. Records of the HIJAZ1798-1925،Vol.4.1882-1895. P.402

(٤) الأنصاري، تاريخ مدينة جدة، ج١، ص ٢٢٨

٢. العادات والتقاليد:

تقدم لنا العادات والتقاليد صورة متكاملة عن حياة أي مجتمع، اذ يُفصح الوجود الإنساني عن نفسه في هذه العادات وهي التي تضع في يد الإنسان السلاح الذي يواجه به أسرار الوجود ومشكلات الحياة، والتي من خلالها يدعم بها علاقاته مع مجتمعه[١]، ومن أهم هذه العادات: -

- **العادات القبلية:** توجد العديد من العادات والتقاليد للقبائل البدوية الحجازية التي حافظت على عاداتها وتقاليدها، مما جعل الكثير منها أعرافاً وقوانين واجبة التنفيذ على المجتمع البدوي ومن أهم هذه العادات والتقاليد: -

- **الوجوه:** وتعني أن أي شخص يطلب الحماية من شخص آخر فانه لا يعتدي عليه، حتى إذا قام بارتكاب جريمة، والهدف من ذلك تهدئة الخلاف حتى يتم حله بطرق ودية وتدخّل اصحاب الحل والعقد[٢].

- **العانية:** وهي عندما تُسلب ماشية رجل فإن أبناء قبيلته يقومون بتعويضه عما سرق منه[٣]، كنوع من التكافل الاجتماعي بين أفراد القبيلة.

- **الكرم:** وهي من عادات أهل الحجاز بادية وحضراً، من خلال إكرام الضيف، وتقديم الطعام والشراب له مدة ضيافته، كما أن من عادات القبائل أن صاحب البيت لا يأكل مع ضيفه، بل يظل تحت خدمته أثناء أكله[٤].

- **الخمسة:** أي الأُسر التي تشترك من حيث النسب في الجد الخامس، وهي أنه، إذا ارتكب شخص ما جريمة، ولم يُقبض عليه، فإن صاحب الحق يأخذ ثأره من أي شخص

---

(١) علي محمد المكاوي، الثبات والتغير في العادات والتقاليد والمعارف الشعبية، ندوة التخطيط لجمع ودراسة العادات والتقاليد لمنطقة الخليج والجزيرة العربية، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، الدوحة، ط١، ١٩٨٥م، ج٣، ص١٨٢

(٢) ايوب صبري، مرآه جزيرة العرب، ج٢، ص ٣٥١

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص ٣٦٣

(٤) المرجع نفسه، ج٢، ص ٣٦٨

من الأسر ذات الجد الخامس الواحد، وقد طبقت الدولة العثمانية هذا القانون للحد من القتل[1].

● **عادات الزواج:** لا تختلف مراسيم الزواج في الحجاز عن غيرها من البلدان العربية، وخاصة بلدان الجزيرة العربية، من حيث الخطوات التي تسبق مراسيمه والتي تبدأ غالباً بـ:

– **الخطبة:** وهي العرض المبدئي للزواج، حيث تقوم إحدى قريبات العريس بزيارة أهل العروس بقصد رؤية الفتاة ومراقبة أخلاقها وصفاتها، فإذا كانت على حسب المواصفات التي يرغب بها العريس، أعلنت قريبته عن رغبتها في المصاهرة، وإذا كانت العائلتان على شيء من الود والصداقة، فإنهم يعرفون الكثير من التفاصيل بطريقة غير مباشرة، ومع هذا تظل هذه الزيارة بمثابة تقاليد مرعية[2]، وإذا وافق رئيس العائلة على المصاهرة يتم تحديد موعد لحضور والد العريس مع إثنين من كبار أسرته كالعم أو الخال، ويصطحبون معهم الصداق الذي يوضع في علبة من الخشب الأملس الناعم والمزين ببعض الرسوم الجميلة، ويلف بمنديل حرير زاهي اللون، ويستقبل رئيس العائلة ومعه بعض كبار أسرته الوفد القادم، حيث تقدم لهم القهوة والشاي وبعض المشروبات ويتقدم رئيس العائلة بخطبة الفتاة، وبعد الرد بالموافقة تُقرأ الفاتحة من قبل الجميع تبركاً[3].

– **المهر** في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري كانت أغلب المهور مائة جنيه من الذهب، وهو ما يقدم من قبل العائلات الثرية، أما مهور العائلات المتوسطة التي هي معظم السكان فكان في حدود الخمسين جنيهاَ ذهباً، وقد تصل إلى العشرين، ومع ذلك لم يكن المال هو الأساس في المصاهرة، وإنما يقوم على أساس اسم العائلة وسمعة العريس واستقامته[4].

---

(١) أيوب صبري، ج٢، ص ٣٤٣-٣٤٤
(٢) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج١، ص ٤٧٨
(٣) مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٣٤
(٤) المرجع نفسه، ص٢٤

- **حفل الزواج:** "بعد الانتهاء من عقد القران، يتم الاتفاق على تحديد موعد ليلة الدخلة، وقد يطول الوقت ما بين عقد القران وليلة الزفاف إلى بضعة شهور أو اقل أو أكثر، لأن جهاز العروس كان يُصنع محلياً، حيث يتفقون مع بعض النجارة على صنع الأثاث والذي يسمى (الدبش)"[1].

"يسبق ليلة الزفاف يوماً وليلة ما يسمونه يوم (الصنيع) حيث يجتمع فيه أهل العروس وبعض أصدقائهم للقيام بالخدمة ليلة الزفاف ويولم فيه آل العروس غالبا وليمة، كما يتلقون في هذا اليوم (الرفد) وهي أكياس من بعض المواد التموينية، وبعض الذهب المستعار لاستخدامه ليلة الزفاف"[2]، "وفي ليلة الزفاف يتم تزيين العروس، والقيام بالغناء حيث يستمر الحال حتى منتصف الليل، حينها تُزف العروس إلى بيت الزوجية في موكب فرائحي يتقدمه حملة المصابيح، فإذا وصلوا إلى بيت العروس أنشد المنشدون، وصعد العريس إلى بيت العروس لرؤية عروسه، وما أن يدخل العريس إلى الدار حتى يتفرق الجميع، ولا يبقى إلا أهله وذووه"[3].

"وبعد ذلك يعود العريس إلى داره، ويكون معظم الموكب قد انفض، ويبقى في داره بانتظار العروس التي يأتي بها والدها في عربة يجرها حصان تسمى (التخت) وفي صباح اليوم التالي تجلس العروس وهي بكامل زينتها أمام عريسها، ويتم تناول طعام الإفطار، ويقدم لأم العروس هديه تسمى (التصبيحة) وهي عبارة عن حلي تدل على تكريم والدة العروس"[4].

"وفي ظهر ذلك اليوم يكون الزوج قد دعا الأصحاب والأصدقاء والأقارب وأولم وليمة غداء، حيث يتوافد المدعوون للوليمة جماعات، وقد أعدت لهم الأماكن التي

---

(١) رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٨٥

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٧

(٣) مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٣٤

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٦

يجلسون فيها، وهي في الغالب مقاعد البيوت ودواوينها. وحينها تقدم لهم ألوان مختلفة من الأطعمة، وبذلك يكون قد انتهى كل ما يتعلق بيت العريس"[١].

- **حفلة الختان** : إذا أرادوا ختان الصبي ألبسوه الملابس الزاهية، وأركبوه حصاناً مسرجاً، وطافوا به في الشوارع العامة للبلدة. ثم في صباح اليوم التالي يحضر الخاتن، ويقوم بالعملية على الوجه المسنون[٢]، وتقام له حفلة يحضرها لفيف من الأقرباء، يُقدم فيه للطفل الهدايا واللعب والحلوى والنقود[٣].

- **الاحتفالات الدينية:**

- **الأعياد**: يحتفل أهل الحجاز بقدوم عيد الفطر والأضحى، ويستعدون لاستقبال العيدين بشراء الملابس الجديدة، وذلك منذ شهر رمضان، كما يقومون بتزيين منازلهم من خلال تجديد الدهان للغرف، وشراء فرش جديدة(٤)، وتجد الأسواق مملوءة بالناس الذين يتجولون لشراء حاجياتهم التي تأخروا في إحضارها حتى آخر لحظة، كما يستعدون بشراء الحلوى والعطور لزوارهم ، وعند شروق الشمس يتوجه المصلون إلى المسجد لأداء صلاة العيد(٥)، وبعد أداء الصلاة يتوجهون لتبادل الزيارات العيدية، كما كان الأطفال يُمنحون أيام العيد من الأهل والأصهار العيديات في شكل ريالات من الفضة(٦).

- **ذكرى الإسراء والمعراج**: يعلن عن هذه المناسبة بطلقات المدافع بعد ظهر اليوم السادس والعشرين من شهر رجب، وهي تشبه بتفصيلاتها الاحتفال بالمولد النبوي، غير

---

(١) مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٣٧

(٢) رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٩٤

(٣) مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ١٦٣

(٤) بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٩٨

(٥) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج٢، ص ٤٢٢

(٦) مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص٥٥

أن هذه المناسبة تكون مركزة على قصة الإسراء والمعراج والتي تحوي حديث رسول الله ﷺ مع جبريل والأنبياء(١).

- **العودة من الحج**: كان أهل الحجاز يحتفلون بالقادم من الحج وزيارة المدينة المنورة، ويسمى القادم من الحج للمرة الاولى (صرارة)، حيث يُركب على ناقة أو فرس وتطوف به في المدينة، وتقوم النساء بحذفه بالحلوى من نوافذ البيوت، كما يقام حفل في منزل أهل الحاج يحضره الأصدقاء والمعارف لتهنئته، وعادة ما تقام وليمة بهذا الخصوص(٢)، وفي المدينة المنورة إذا خرجت البنت لأداء فريضة الحج يُقام لها حفل يُدعى لحضوره الأهل، حيث تغتسل وتلبس لباس الإحرام، وعند خروجها من البيت يرمى عليها الحلوى وقروش النقود(٣).

- **ختم القرآن**: من عادة أهل الحجاز الاحتفال بختم القرآن الكريم للولد والبنت، حيث يقام حفل يحضره الشيخ أو الشيخة اللذان توليا تحفيظهما القرآن الكريم، كما يحضره الأهل والأصدقاء، حيث يقرأ الطفل في الحفل بعض آيات القرآن ثم يقوم الأهل بإلقاء النقود والتي تكون عادة من نصيب الشيخ(٤)، كما تقام حفلة للبنت تسمى (الصرافة) وذلك عندما تصل الطفلة إلى سورة الضحى، حيث تقوم الأسرة بدعوة الأهل والأصدقاء لحضورها، وبعد قراءة البنت للسورة يتم توزيع الحلوى وتناول الغداء، أما إذا حفظت جزء عم فتسمى الحفلة (القلابة)(٥).

- **ومن عادات أهل الحجاز** أيضاً الاحتفال في منتصف شهر صفر بمولد السيدة ميمونة زوج النبي ﷺ، وذلك عند مدفنها على مسير ثلاث ساعات من مكة على طريق المدينة

(١) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج٢، ص ٤٠٥ - ٤٠٦

(٢) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة ج٢، ص ٤٧٥

(٣) بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٠٦

(٤) الأنصاري، تاريخ مدينة جدة، ج١، ص ٢٤٩ - ٢٥٠

(٥) مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ١٢٤

المنورة، حيث ينصبون خيامهم في تلك الصحراء، ويتفاخرون بكثرة الطعام والشراب، كما كانوا يحتفلون بالمولد النبوي في شهر ربيع الاول ويسمونه (بالحول)(١).

٣. أذواقهم في الملبس والمأكل:

"تختلف ملابس الحجازيين باختلاف فئاتهم، فالعامة من أصحاب الحرف ومن في شاكلتهم (أولاد الحارة) كما يسميهم أهل مكة، فلباسهم بسيط ثوب أبيض أو أزرق ويُحتزم عليه بحزام كل على قدر استطاعته، وأغلب الحزم أحازيم تسمى (خراساني) من الصوف، أو أحازيم من الصوف يقال لهذا (كشميري) وتسمى (بقشة) مطرزة أطرافها ووسطها بخيوط من الصوف الملون، وغطاء الرأس كوفية من البفت مطرزة بخيوط، وفي المناسبات ومواسم الأعياد يستعملون أحازيم مطرزة تسمى (غباين) كما يلبس بعضهم أثناء المناسبات صديري أو ميتان (الصديري بلا أكمام ويُحلى بخيوط مخصوصة حول الرقبة) ويختتم البعض بخواتم من الفضة، أما النعل فهو حذاء من الجلد من صنع اليد بأشكال مختلفة" (٢)، "أما ملابس العلماء والخطباء فيلبسون الثياب البيضاء المصنوعة من الكتان وفوقها الشاية (جبة مفتوحة من الأمام) وتوضع على الرأس العمامة الحجازية (الألفي) ويمتازون في ملابسهم بأنها واسعة وقماشها ذو سعر رخيص وخالية من الزينة، أما الملابس الداخلية فهي السروال القصير"(٣)، أما ملابس التجار "فتشبه ملابس العلماء، ولكنها تختلف في وضع حزام فوق الشاية وهي غالية الثمن ومطرزة، وسراويلهم طويلة ومطرزة"(٤).

ولباس السادة الأشراف "فهم يلبسون جبة واسعة الأكمام لها رقبة، ويجعلون على رؤوسهم كوفية مطرزة بالحرير على أشكال حسنه وبديعة تكون مكشوفة الوسط وعليها

---

(١) إبراهيم رفعت، مرآه الحرمين، ج١، ص ٢٠٥ - ٢٠٦

(٢) رفيع، مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٣٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٥

(٤) مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية، ص ٧٤

عمامة مكورة عظيمة يشدونها شداً محكماً وهي بيضاء اللون، أما أشراف القبائل فيجعلون على رؤوسهم منديلاً من الحرير الملون وعليه بدل العمامة عقال من وبر الإبل مقصب بخيوط الفضة المذهبة، ولكل واحد منهم سواء في المدن أو البدو خنجر يجعله في حزامه من الأمام مع لبسهم عباءة يمانية أو عراقية مقصبة بالذهب"[1]. أما الملابس النسائية فتتكون من الصديرية والكرته (الفستان) والمحرمة المدورة للرأس، والسروال[2].

٤. أشهر المأكولات الحجازية:

بما أن سكان الحجاز خليط من شعوب شتى، فقد تنوعت أطعمتهم بتنوع الأجناس والجاليات، فمنها المأكولات الهندية والتركية والمصرية واليمنية والحضرمية والشامية والبخارية والأفغانية وغيرها، فمن أشهر المأكولات في مكة (السليق) وهو عبارة عن اللحم المسلوق بعد نشله من المرق، وطبخ الأرز دون أية إضافات سوى السمن.

ومن الأطعمة كذلك (المبشور)[3]وهو لحم مفروم خال من الدهون والعظام، ومن مأكولات المدينة المنورة (المعمول)، و(الدقة) و(العريكة) و(الششني)[4] وقد اشتهرت الطائف بالسليق الذي انتقل إلى بقية بلدان الحجاز[5]، أما مدينة جدة وبحكم موقعها الساحلي، فقد اشتهرت بالأكلات السمكية مثل (الصيادية) التي نقلها الحضارمة إلى الحجاز[6].

أما الحلويات فهي كثيرة مثل (الحلاوة الطحينية البلدي) التي اشتهرت في مكة المكرمة[7]، ومن حلويات المدينة المنورة (الدبيازة والزلابية)[8]، أما مشروباتهم فأشهرها

---

(١) بيرم التونسي، صفوة الاعتبار، ج٥، ص ٢٨ - ٢٩
(٢) مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، ص ٨٢
(٣) رفيع، مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٤٩
(٤) بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٧٥
(٥) القحطاني، الأوضاع، ص ٢٧٦
(٦) راجع التفاصيل في المواضيع اللاحقة
(٧) رفيع، مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٥٩
(٨) بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٧٦

(السوبيا) وهي عبارة عن منقوع الشعير و(البتيع) وهو منقوع الزبيب، وبعض المشروبات التي تصنع في المنازل مثل عصير الليمون والرمان والتوت[1].

ثانياً: - العادات والتقاليد (التأثير والتأثر):

العادة الاجتماعية هي سلوك أو نمط سلوكي تعده الجماعة صحيحاً وطيباً بسبب مطابقته للتراث الثقافي، كما أن العادة هي ظاهرة أساسية من ظواهر الحياة الاجتماعية، أما الاعتقادات فهي مجموعة الأفكار التي يؤمن بها الناس، وهي نسق فكري يضم الاعتقاد والشعائر والطقوس وغيرها [2] ومهما اتسمت الثقافة بالشدة والصرامة، فلابد أن يظهر التغير الثقافي وعلى هذا فليس هناك ثبات أو محافظة ثقافية دائمة، ولكن هذا التغير لايطرأ على كل عناصر التراث الشعبي، فهناك تغير سريع كالاحتفال بالأعياد الشعبية وتغير بطيء كالمعتقدات[3].

تميز المجتمع الحجازي بتنوع ثقافته، فهم أجناس مختلفة وأمم متباينة، "فمنهم الحجازي الصميم، ومنهم أعراب البوادي ومنهم من قدم من خارج الحجاز كاليمنيين والحضارمة والشوام والمصريين والسودانيين والمغاربة ومنهم الهنود والجاوة والبخاريون والأفغان"[4]، وغيرهم كالأتراك والأوروبيين فقد قدم كل هؤلاء وهم يحملون ثقافتهم المحلية وأنماط حياتهم وتقاليدهم وأعرافهم، وأنواع طعامهم وشرابهم ولباسهم التقليدي، وما أن يحط هؤلاء رحالهم في الحجاز، حتى تبدأ نواحي التغير الاجتماعي، وينصهر الجميع في بوتقة واحدة[5].

---

(١) رفيع، مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٧٠.

(٢) المكاوي، الثبات والتغير، ص١٧٩.

(٣) المرجع نفسه، ص١٧١.

(٤) إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٠١.

(٥) محمد محمود السرياني، البوتقة المكية وأثرها في صهر السكان، دراسة في الجغرافيا التاريخية للهجرة وتأقلم الجاليات الوافدة إلى العاصمة المقدسة، مجلة الدارة، العدد الرابع شوال ١٤٢٦هـ، السنة الحادية والثلاثون، ص١٧٦.

لقد كانت مكة المكرمة أكثر من غيرها من مدن الحجاز نفوذاً في التفاعل الحضاري، من خلال تأثيرها ونفوذها الديني، وذلك بسبب عمليات التواصل التجاري والثقافي[1]، حيث نقلت الجاليات عاداتها وتقاليدها وأخلاقها وكثيراً من صناعاتها، وبذلك انتفعت مكة من هذا الخليط، ولكن بقدر ما استفادت من نشاط هذه الجاليات أُسيء إليها في عاداتها وأخلاقها ولغتها[2]، وكثيرٌ من الجاليات اندمجت في المجتمع الحجازي وخاصة (المكي) وبالتدريج وجد هؤلاء مكانهم في المجتمع، وهناك العديد من صور التدرج نحو التأقلم، فعملية الانصهار للفئات العرقية المختلفة داخل المجتمع مستمرة [3]، وكان الحضارمة من أكثر الفئات تأثيراً وتأثراً في المجتمع الحجازي وخاصة المكي والجداوي لكثرة هجرتهم إلى هاتين المنطقتين[4].

ومن المؤكد أن الحضارم والحجازيين قد تبادلوا في العادات والتقاليد وتأثروا ببعضهم في أساليب العيش، وهو مشاهد في اللباس وماعون البيت، وبعض الكلمات الدارجة، والتزاوج[5]، وكان للتواصل المستمر بين حضرموت و الحجاز براً وبحراً أثر كبير في تشابه العادات والتقاليد، وأوجد نوعاً من التأثير والتأثر، والتفاعل الإيجابي بينهما، ومما قوى هذا التشابه هو استمرار الهجرة الحضرمية إلى الحجاز، ولهذا جاءت العادات والتقاليد في أغلبها متطابقة ومنها:

أ) العادات القبلية: من العادات القبلية المتشابهة بين البلدين، مجموعة من القيم والعادات القبلية والتي تكاد تكون موجودة في معظم الأقطار العربية، مثل عادة الأخذ

---

(١) ليلى بنت صالح زعزوع، مكة المكرمة التفاعل الحضاري في المكان المقدس، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص٨٠.

(٢) السباعي، تاريخ مكة، ج٢، ص٦٤٠.

(٣) هورخروينة، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج٢، ص٣٤٦.

(٤) محمد علي فهيم بيومي، ملامح النشاط التجاري في مكة المكرمة في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٠.

(٥) بامطرف، الهجرة اليمنية، ص٤٥.

بالثأر والتي قد تتعدى القاتل الحقيقي إلى شخص آخر من أفراد القبيلة، ففي حضرموت يُقال (الطارف غريم) وفي الحجاز تتمثل في عادة (الخمسة) كما يوجد تشابه في الحماية لشخص من أفراد القبيلة وتسمى في حضرموت (الوجه) وفي الحجاز (الوجوه) أو (العاين)[1]، وغيرها من العادات القبلية مثل حماية الجار. والكرم، وإغاثة الملهوف، وصلابة الرأي، والظلم والاعتداء، وهي عادات تتشابه في كثير من البلدان العربية[2].

ب) اللباس: مع تحسن سُبل الاتصال بين الدول، أصبحت أزياء الملابس من مختلف المناطق يؤثر بعضها ببعض، ولاسيما بلاد الحجاز التي استوطنها العديد من سكان المناطق المختلفة، وأدى ذلك الامتزاج إلى التنوع بين أفراد المجتمع في الملبس[3].

يتشابه اللباس بين حضرموت والحجاز، بالنسبة لفئات السادة العلويين والعلماء من فئة السادة والمشائخ، من حيث لبس القميص الأبيض ذي الأكمام الواسعة والعمامة، والكوفية الملفوفة بالعمامة والشال الذي يوضع على الكتف، أما بقية فئات المجتمع الحضرمي وخاصة فئة القبائل فكان لباسهم مختلفاً يقوم على لبس الإزار والذي يسمى (الشيدر) القصير الذي لا يتجاوز منتصف الساق، مع ملحفة وشال، أما النساء فيلبسن الثوب الطويل الذي يشبه الفستان مع برقع يغطي وجوههن، والبعض منهن يضعن الخمار الذي يغطي الرأس، وتُصبغ الملابس في معظمها باللون الأسود الذي يسمى (النيلة)

(١) أنظر التفاصيل في موضوع الحياة الاجتماعية في حضرموت والحجاز

(٢) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص ٣٤١

(٣) نادية بنت وليد الدوسري، الملابس الحجازية وحلي الزينة والعطور في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد الرابع عشر، السنة السابعة، ذو القعدة ١٤٢٧هـ- يوليو ٢٠٠٦م، ص ٤٧-٤٨.

والبعض من المناطق تصبغ ملابسها بألوان مختلفة وزاهية[1]، وفي مدينة جدة يلبس الحضارمة زيهم الحضرمي الذي يتناسب مع بيئتهم الحضرمية[2] وغالباً هم من الفئات الاجتماعية الأخرى غير السادة العلويين.

ج) **المأكولات:** انتشرت في الحجاز مجموعة من الأكلات الشعبية الحضرمية، وأصبحت جزءاً مهماً من المائدة الحجازية وهي: -

١. **الهريسة** وهي عبارة عن حنطة تدقّ وتبّل، ثم يُسلق اللحم جيداً في قدور ضيقة الفوهه، ويخلط اللحم مع الحنطة حتى يصبح عجينة واحدة، يضاف إليه عند الأكل العسل أو السكر الناعم مع كمية من السمن أو الزيت[3].

٢. **المعصوب** وهو نوع من الخبز الرقيق يخلط بالسمن والعسل، ويؤكل عادة في وجبة الافطار[4].

٣. **الصيادية** وهي طريقة تحمير الأرز أثناء طهيه، وخلطه بصلصة الطماطم حتى يأخذ لونه الأحمر، وسقيه بماء السمك المسلوق، وهذه الأكلة تشتهر بها مدينة جدة.

٤. **اللحم المندي والمظبي** المندي هو وضع لحم الماعز الصغير على التنور وله طهاة متخصصون، أما المظبي فهو شيٌ لحم الماعز على رقائق حجرية بعد إحمائها على الجمر[5].

---

(١) لمعرفة التفاصيل راجع، الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ج٢، ص١١١، السقاف، الاستزادة، ج١، ص ٣١٣

(٢) الأنصاري تاريخ مدينة جدة، ج١، ص ٢٤٤

(٣) رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٥١

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٨

(٥) بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ص٧٤.

٥. **العصيدة** وهي عبارة عن دقيق القمح، يطبخ بصلصة التمر حتى ينضج، ويؤكل بالسمن أو زيت السمسم[١] مع إضافة العسل أو السكر الناعم.

٦. **وجبة الأرز مع اللخم (سمك القرش)** وتضاف إليها البهارات المختلفة[٢].

٧. **الدجر (اللوبيا السوداء)** تطبخ باللخم أو بدونه[٣] ويشرب كالحساء.

٨. **الخمير** ويتكون من دقيق الذرة المخمر. وتوضع عليه بعض البهارات[٤].

أما المشروبات فقد تأثرت حضرموت بشرب الشاي القادم من الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، بعد أن كانت القهوة هي المشروب الوحيد المفضل لديهم، زاحم الشاي القهوة، وصارت له مكانة لا تقل عن مكانة القهوة، وتأنقوا في إعداده، وانتقاء أوانيه الزجاجية[٥].

د) عادات الزواج والختان: تشابهت عادات الزواج ما بين الحجاز وحضرموت من حيث المراسيم المصاحبة له من خطبة ومهر، ومن ثم الاحتفالات التي تقام في هذه المناسبة[٦]، كما استطاع الحضارمة أن يحافظوا على هويتهم بمدن الحجاز، فالحضرمي حافظ على هويته بالحجاز، فإذا أردت منه أن يكون حجازياً فهو حجازي انتماء وثقافة وهوية، وإذا أردته حضرمياً فهو حضرمي ثقافة وهوية وانتماء، ولذلك نجد في عادات الزواج بالحجاز تجتمع الثقافة الحجازية والحضرمية وتنصهران في بوتقة واحدة، فهناك

---

(١) بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر، ص ٧٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧٤.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧٤.

(٥) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص٢٨١

(٦) لمعرفة التفاصيل، راجع الحياة الاجتماعية في الحجاز وحضرموت

المزمار والمجس الحجازي ، وفي نفس الوقت الشرح الحضرمي والأهازيج والأغاني الشعبية الحضرمية[١].

أما الختان فقد كانت تقام له احتفالات ، وتُقدم للطفل المختون هدايا منوعة أكثرها من النقد في كلتا المنطقتين وإلى فترة قريبة لا تزال هذه العادة موجودة في حضرموت[٢] ، والجدير بالذكر أن الحضارم أثناء القرن الثالث عشر الهجري كانوا يقومون بعملية الختان في مكة حينما يبلغ الطفل سن الأربعين يوماً.[٣]

هـ) الاصطياف في الأرياف: معظم الأسر الحضرمية تنتقل بأجمعها للاصطياف في الأرياف والأودية في فصل الصيف ، ويسمونه الخريف حيث يجنون الرطب [٤]، وفي الحجاز تقام نفس العادة حيث تنتقل معظم الأسر للاصطياف في الطائف لما تشتهر به الطائف من جو عليل وبساتين غنّاء جميلة ، فما أن يقترب فصل الصيف من كل عام إلا ونراهم يحطون رحالهم في ربوعه[٥].

و) الاحتفالات والمناسبات الدينية: جاءت الاحتفالات بالأعياد والمواسم الدينية ، في كلا البلدين متطابقة ، فلا تكاد توجد مناسبة دينية أو اجتماعية إلا ويقام لها احتفال في

---

(١) حسين بافقيه، برنامج الهجرة الحضرمية، إنتاج قناة العربية الفضائية، ٢٠٠٨ م، الجزء الثالث

(٢) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص ٢٩٤

(٣) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ج٢، ص ٤٦٧

(٤) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص ٢٨٢

(٥) سليمان صالح آل كمال، بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، مجلة الدارة، العدد الرابع، شوال ١٤٢٦هـ/ السنة الحادية والثلاثون، ص ١٠٣، انظر أيضاً: إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج١، ص ٢٠٥-٢٠٦.

حضرموت في أحد مساجدها أو ساحاتها أو معاهدها [1] كالاحتفال بالمولد النبوي والإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان. إضافة إلى احتفالات العيدين.

ز) الفلوكلور الموسيقي والغنائي: الفلوكلور هو تواصل إنساني يتم خلال عملية الإبداع الذي يقوم به الإنسان[2]، حيث توجد علاقة بين البُنى الفكرية والفنية التي تمثلها الأشكال التعبيرية (قولية كانت أو حركية أو نغمية أو اعتقادية) وبين العادات والتقاليد الشعبية من ناحية أخرى، فالعادات والتقاليد هي الجانب السلوكي في الفلوكلور في مقابل الأدب والموسيقى وفنون التشكيل وغيرها باعتبارها تمثل الجانب الفكري أو الفني[3]، أما الموسيقى الشعبية فهي التعبير الخارجي بالأصوات والكلمات والإيقاعات، لكل ما ينبع من أعماق الضمير الإنساني، ويخدمه في حياته اليومية. ولم تعد هناك حضارات ذات أصول عرقية محضة، بمعنى أنها جماعات لم تتأثر بالحضارات التي تجاورها، ففي الخليج والجزيرة العربية انصهرت فيها تقاليد موسيقية مختلفة فرزت هذا النوع الأصيل من التمازج الذي نسميه بفن أو موسيقى الخليج والجزيرة العربية[4]، ولهذا كانت الهجرة من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها وشرقها ينبوعاً في حركة التجديد الموسيقي والغنائي[5].

إن جميع الألعاب الشعبية في حضرموت تعتمد في موسيقاها على الطبول والمراويس أو المزامير مع الغناء والتوقيع بالرقص والحركة الخفيفة، والتصفيق، ولم تكن الآلات

---

(١) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص ٢٩٥

(٢) احمد علي مرسي، الأدب الشعبي والعادات والتقاليد الشعبية، ندوة التخطيط لجمع ودراسة العادات والتقاليد والمعارف الشعبية، ج٣، ص٩

(٣) المرجع نفسه، ص١٠

(٤) سايمون. ب جارجي، نقاط منهجية لتحديد مفهوم الموسيقى الشعبية وخصائصها في منطقة الخليج والجزيرة العربية، ندوة التخطيط لجمع وتوثيق الموسيقى والرقص الشعبي، ج٢، ص٦٣

(٥) نسيب الاختيار، الفولكلور الغنائي عند العرب، المطبعة والجريدة الرسمية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا (د.ت) ص٩

الموسيقية الأخرى ذات الأوتار مستعملة عندهم[١]، ولكن في ظل الهجرة المتبادلة بين حضرموت والحجاز، فقد نقلت الحجاز معها بعضاً من ثقافتها الموسيقية إلى حضرموت من خلال دخول آلة السمسمية[٢] التي دخلت عبر أصحاب السفن من مدينة ينبع فتغنى بألحانها الراقصة سكان هذه البلاد وخاصة البحارة منهم، وكان من ضمن العازفين عليها من أهالي ينبع في حضرموت البحار (مبروك رمضان) الذي نزح مع أصحاب السفن إلى المكلا[٣].

كما انتقلت رقصة الكاسر بآلاتها الموسيقية مثل (الدفوف، الطيران، المراويس، والصاجات تحت نغم السمسمية) عبر البحارة من مدينة ينبع إلى حضرموت[٤]، كما أن آله الدربوكة[٥]ورقصتها التي حملت اسمها من الآلات والرقصات التي وصلت حضرموت من الحجاز (جدة وينبع)، حيث ذكر شارل ديديه أثناء رحلته للحجاز أن الدربوكة كانت مستخدمة في المدينتين[٦].

لاشك أن للسفن الشراعية دوراً كبيراً في نقل التراث الغنائي اليمني إلى الخليج والجزيرة العربية من خلال ما يقدم من دور التطريب للبحارة[٧]، حيث كانت الأنغام تُحمل مع

---

(١) باوزير، الفكر والثقافة، ص ٢٤٥.

(٢) عبارة عن قطعة خشبية مدورة ومجوفة، يثبت عليها ثلاثة أعواد مستطيلة في شكل يشبه المثلث، وتمد خمسة أوتار من العمود القاطع، تثبت بطرف القطعة المدورة، ولكل وتر من أوتار السمسمية الخمسة نغمة واحدة فقط بعكس آلة القنبوس والعود والرباب (باوزير، الفكر والثقافة، ص٢٤٥).

(٣) المرجع نفسه، ص٢٤٥.

(٤) السقاف، لمحات عن الأغاني والرقصات الشعبية في حضرموت، ص٢٠.

(٥) هي آلة إيقاعية قديمة مصنوعة من الفخار، وتتميز بصغر حجمها، وهي بيضاوية الشكل أكثر منها دائرية، تمد فوقها رقعة من الجلد، وتحمل باليد اليسرى من رقبتها، وتضرب بأطراف أصابع اليد اليمنى، وهي على أحجام متعددة، وذلك لتنويع الصوت (طارق الحكيم، الآلات الطربية في المملكة العربية السعودية، (د.ت) ص ١٤٣.

(٦) شارل ديديه، رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٥٤م، ترجمة وتعليق: محمد خيرالله البقاعي، دار الفيصل الثقافية، ٢٠٠١م، ص ١٥٦.

(٧) خالد محمد القاسمي، الأواصر الموسيقية بين الخليج واليمن، منشورات عديلات، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص٧.

البضائع إلى البصرة والكويت وعدن والمكلا والشحر[١]، وأصبح صوت البحارة في السفن الشراعية أثناء رفع الشراع أو جر المرساة تقليداً في حضرموت والخليج وغرب الجزيرة العربية ، وأصبح الغناء اليمني مصدراً عربياً صميماً و جزءاً لا يتجزأ من ثقافة الأمة العربية والإسلامية وحضارتها ، فتمكنوا من خلالها من الأخذ والعطاء ومن المحافظة على الأصول وتحقيق التطوير[٢].

كما يُعتبر الانشاد الديني جزءاً لا يتجزأ من الغناء العربي منذ أقدم العصور، حيث لعبت الصوفية وطرقها دوراً في الحفاظ على الغناء العربي الأصيل، فبفضل الزوايا والتكايا ركب أصحابها الشعر الصوفي على الألحان القديمة[٣]، استغلت الصوفية المناسبات الدينية لتقدم ما لديها من سماع صوتي في صور شتى وخاصة شعر الأغنيات وشعر الرقصات الشعبية[٤].

فمنذ القرن السابع الهجري / الرابع عشر الميلادي كان الجو الديني في حضرموت جواً صوفياً اختلط أحياناً بفن غنائي مع الطرب البريء، الذي يجدون فيه متنفساً وترويحاً للنفوس، فأناشيد الأفراح والألعاب الشعبية، وأناشيد أبناء الكتاتيب تسمع فيها أذكار ودعاء وعظات في قالب أهزوجي، منها الحزين ومنها المنعش والمطرب[٥]، وهذا النوع من الفن الصوفي ليس حكراً على صوفية حضرموت بل كان موجوداً في أقطار عربية أخرى مثل العراق ومصر والحجاز والمغرب، حيث يمزجون التصوف بالفن، ويتذوقون فيه المعاني الغزلية[٦].

---

(١) القاسمي، الأواصر الموسيقية بين الخليج واليمن، ص٧

(٢) أحمد عبيدلي، الموسيقى والغناء بين اليمن والخليج، مجلة دراسات يمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، العدد العاشر، ١٩٨٢م، ص١٧٠

(٣) نسيب الاختيار، الفولكلور الغنائي، ص٨٩

(٤) عبدالله صالح حداد، الابتهالات والمدائح في حضرموت (مدينة الشحر نموذجاً) أبحاث ودراسات فعاليات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية، ٢٠١٠م، ص٥٢

(٥) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص ٢٦٣

(٦) الشاطري ، أدوار التاريخ الحضرمي ، ج٢ ، ص ٢٦٥

ومن ضمن المناشط الغنائية الصوفية ما يسمى (بالروحة) وهي في الغالب عبارة عن مجالس علمية وأدبية، وفي الشحر أنشئ ما يسمى بالروحة الفنية التي أسسها المؤرخ والفنان عبدالله بن محمد باحسن (ت: ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) والتي تدور فيها أنشطة فنية من أدب وطرب[١]، وقد عرفت الحجاز هذا التقليد من الروحات التي تسمى (بالروحة العصرية) حيث يلتقي فيها بعضهم ببعض مساء كل يوم جمعة لترديد بعض الأناشيد والأدعية الدينية وهي عادة نقلها الحضارمة معهم إلى الحجاز[٢].

كما أن هناك نوعاً آخر من الفن الصوفي الحضرمي يسمى (بالحضرة) وهي أمسيات غنائية، كانت منتشرة في مساجد تريم منذ سنة ٨٠٠هـ/١٣٦٧م واستمرت حتى عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م مع أن البعض منها لا يزال موجوداً في مناطق عدة في حضرموت حتى عهد قريب، وقد أنشأ هذا النوع من الجلسات الفنية الغنائية التي تسمى بالحضرات السيد عبدالرحمن السقاف (ت ٨١٩هـ/١٤١٦م)، حيث كانت له جلستان خاصتان بإنشاد الأناشيد الصوفية تقام ليلتي الاثنين والخميس اسبوعياً بمسجده تُستخدم فيها الدفوف والشبابات، وفي سنة ٩٦٨هـ/١٥٦٠م تم جلب مطربين ومنشدين من مصر وألفت منهم جوقة موسيقية عدد أفرادها سبعة استوطنوا تريم وهذا النوع من الفن كان موجوداً في مصر والحجاز وغيرها من البلدان العربية[٣].

ح) **اللهجات**: اللهجة اصطلاحاً هي مجموعة الصفات التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، كما تشترك اللهجة مع غيرها من

---

(١) حداد، الابتهالات والمدائح في حضرموت، ص ٥٢١

(٢) عبدالرحمن الشبيلي، التأثير الثقافي المتبادل بين حضرموت والحرمين الشريفين، محاضرة القيت بمناسبة اختيار تريم عاصمة للثقافة الاسلامية، ٢٠١٠م، ص ١٢

(٣) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ج٢، ص ٢٦٤ - ٢٦٥

اللهجات في مجموعة من الظواهر اللغوية تسمح للناطقين بها الاتصال فيما بينهم، وكل هذه اللهجات تنتمي إلى بيئة أوسع يطلق عليها اللغة[١].

وهناك سلسلة متصلة من اللهجات من جنوب الجزيرة إلى شمالها، دون أن يكون هناك خط فاصل بوضوح بين اليمن والحجاز[٢].

"كان لعوامل الهجرة والتنقل، وتتبع الماء والكلأ. وعادات الغزو والتجارة الأثر الكبير في توزيع بعض اللهجات وانتقالها من مكان لآخر في طول الجزيرة العربية وعرضها، ففي غضون أربعة عشر قرناً منذ ظهور الإسلام نزحت بطون كثيرة من مواطنها الأصلية إلى مواطن أخرى، فأثرت لهجاتهم في لهجات السكان الأصليين، وتمخض من ذلك نشوء خليط من اللهجات لا يقدر على فرزها وتمييزها إلا من جال في ربوع الجزيرة وتقصى لهجاتها، ودرس تاريخها وعاداتها"[٣].

كانت لغة اليمن القديمة إحدى اللغات السامية، وقد ظلت حتى أوائل القرن السادس الميلادي تقريباً هي السائدة في جنوب الجزيرة العربية، وعُرفت عند علماء اللغات باسم لغة جنوب الجزيرة العربية أو (لغة المسند) وتتكون من عدة لهجات (المعينية، الحضرمية، القتبانية، السبئية، الحرامية)[٤]، وتعتبر اللهجة الحضرمية في كثير منها مطابقة للعربية الفصحى، وذلك أن جميع مفرداتها ومعظم تراكيبها هي عربية فصحى وخاصة في منطقة وادي حضرموت[٥]، أما مناطق ساحل حضرموت وخاصة الشحر، فتوجد إلى جانب

---

(١) موسى العبيدان، اللهجات بين الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، دار إسراء للطباعة (د.ت) ص٥

(٢) تشيم رابين، اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية، ترجمة: عبدالكريم مجاهد مرداوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٠م، ص ٧٦

(٣) أحمد حسين شرف الدين، دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، مطابع الفرزدق، الرياض، ط١، ١٩٨٤م، ص١٥

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣

(٥) علي عقيل، نموذج من اللهجة اليمنية في وادي حضرموت، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الثامن والعشرون، السنة السابعة، ذو الحجة ١٤٠١هـ - اكتوبر ١٩٨١م، ص ١٣١

اللهجة ذات الأصول العربية الفصحى، فإن لبعض مفرداتها أصولاً تعود إلى نقوش العرب الجنوبية، وهي ما يسميها البعض باسم اللهجة الشحرية[١]، "أما لهجة الحجاز القديمة فربما انقرضت من المدن والقرى وحل محلها مزيج عامي شبيه بلغة المحادثة السائدة اليوم، وهذه اللهجة تميل في كثير من أوجهها إلى لهجة غرب الجزيرة العربية"[٢].

- **بعض الخصائص المشتركة بين اللهجتين الحضرمية والحجازية:**

١ - **الاستنطاء** (قلب النون طاء) من خبر أن اليمن والأزد وقبيلتي هذيل وقيس وسعد بن بكر يقولون: (أنطى) في (أعطى) تبدو وكأنها عين قد قلبت نوناً بتأثير الطاء المجاورة[٣]، وفي وادي دوعن بحضرموت يقولون (أنطى) في (أعطى)[٤].

٢ - **الاستغناء عن الهمزة:** فأهل الحجاز لا ينطقون الهمزة والهمزة ليست من لغة قريش، وهم يجدون صعوبة في نطقها[٥]، ونفس الأمر في لهجة حضرموت[٦].

٣ - **الضمة الطويلة الممالة:** بوصفها صورة ممثلة للألف والفتحة الطويلة في اللغات العربية الجنوبية الحديثة، وعلاقتها المحتملة مع العربية الغربية، إن مثل هذا التعبير يحدث بشكل متفرق في حضرموت نتيجة التأثير الشحري مع لهجة الحجاز[٧].

---

(١) مرداد كامل، اللهجات العربية في اليمن، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٦٨م، ص ٣٨.

(٢) تشيم، اللهجات العربية القديمة، ص ١٨٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٨٨.

(٤) عقيل، نموذج من اللهجة اليمنية في وادي حضرموت، ص ١٣٦.

(٥) تشيم، اللهجات العربية القديمة، ص ٢٥٧.

(٦) عقيل، نموذج من اللهجة اليمنية في وادي حضرموت، ص ١٣٤.

(٧) تشيم، اللهجات العربية القديمة، ص ٨٣.

٤ - قلب الهمزة الى ياء: - في لهجة حضرموت تبدل كلمة (إلى) إلى (يلى) فالهمزة تقلب إلى صوت لين من جنس حركتها أو حركة ما قبلها [١]. وفي الحجاز تبدل كلمة (عباءة) إلى (عباية) و(صلاءة) إلى (صلاية)[٢].

٥ - الشنشنة: - وهي جعل (الكاف شيناً) كما (لبيش) في (لبيك) وهي موجودة في لهجة الحجاز القديمة، كما هو شائع في اللغة العربية الجنوبية المعاصرة، مثل عامية حضرموت، حيث يقولون (عليش) في (عليك) وهذا التغيير الصوتي يعزوه المسعودي إلى بلدة الشحر حيث يقولون (لش) في (لكِ)[٣].

٦ - الاختصار والقلب والتبديل وتغيير مفهوم الكلمة الفصحى إلى مفهوم آخر قريب منه، مثل (إيوه) ومعناه نعم وكلمة (إيش) ومعناه (أي شيء)[٤].

نكتفي بهذا القدر، ونستعرض الآن نماذج لبعض الكلمات الدارجة المشتركة في اللهجتين الحضرمية والحجازية منها:

الكلمة	معناها
بشويش	أي برفق
إيش	في السؤال عن الشيء وهي مكونة من (أي شيء)
المنْور	النافذة في أعلى جدران الغرفة ، وجمعها مناور ، وتكون أصغر من النافذة
بدري	بمعنى البكور
بزبوز	صنبور الماء
بعدين	وتستخدم للتأجيل
بُقشة	وهي قطعة من القماش التي تُصر فيها الملابس
بهدلة	يستخدمها للشخص أو المكان غير المرتب والمتسخ

(١) عقيل، نموذج من اللهجة اليمنية في وادي حضرموت، ص ١٣٤
(٢) تشيم، اللهجات العربية القديمة، ص ٢٧٧
(٣) المرجع نفسه، ص ١١٩
(٤) الأنصاري، تاريخ مدينة جدة، ج١، ص ٥١١ - ٥١٦

الكلمة	معناها
حبحب	البطيخ الأحمر
الحشمة	بمعنى الحياء
النغنغة	أي البحبوحة من العيش أو الحياة الهانئة
الصحن	الطبق الذي يوضع فيه الطعام
المعشرة	صينية الأكل
الشرشف	الملاءة التي يغطى بها السرير أو المقاعد
طبّل	يقولون (فلان طبّل لفلان) بمعنى امتدحه
لبد	يقولون (فلان لبد بالمكان) أي بقي فيه ولزق ، كما يقولون (لبد عن الخبر) أي سكت عنه
البشكة	يطلقونها على الجماعة من الناس
اللقلقة	الكلام الذي لا طائل منه
بخت	بمعنى الحظ ، فيقولون (بختي ونصيبي)
إيوه	بمعنى نعم
أُخسره	أي أتركه ولا تهتم لأمره
طفران	بمعنى فقير مُعدم
خرمان	شديد الشوق لشيء ما
إلاّ	بمعنى نعم
دحين	أي في هذه الحين
زكّن	أي أكّد عليه(١)

---

(١) لمعرفة الكثير عن الالفاظ العامية، راجع: -
أ - فتحية حسين عطار، عامية مكة ومدى قربها من الفصحى، مركز الترجمة والتأليف والنشر، جامعة الملك فيصل، ١٤٢٨هـ
ب- البتنوني، الرحلة الحجازية، ص ١٢٢
ج - رفيع، مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٢٠٩ - ٢١١

ومعظم هذه الألفاظ منتشرة في الحجاز وحضرموت. ومن وجهة نظر الباحث أن معظم هذه الكلمات التي تمت الإشارة إليها آنفا مصدرها حضرموت. وانتقلت إلى الحجاز بفعل عوامل الهجرة، فقد توصل قنصل فرنسا في جدة ((فرينل)) أثناء تقصيه عن اللهجة الحضرمية (الشحرية) في مدينة جدة وذلك سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م إلى وجود هذه اللهجة داخل المجتمع[١].

ط) الأمثال الشعبية:

"تعبر الأمثال تعبيراً صادقاً عما يجيش في الصدور من الآراء في إطار بديع من الحكمة البالغة والموعظة الحسنة، إلى جانب إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وأصبح لها تأثير واضح في النفوس بسبب المرونة في الطرح"[٢].

وقد تشابهت الكثير من الأمثال الشعبية المستخدمة في حضرموت والحجاز مع وجود بعض الاختلافات الطفيفة في اللفظ ولكنها متشابهة المعنى. إن من المجازفة القول أن هناك أمثالاً ذات أصل حضرمي انتقلت إلى الحجاز أو أمثالا حجازية انتقلت إلى حضرموت، لأن "الكثير من الأمثال الشعبية تتشابه مع بعضها البعض في بقية الأقطار العربية الأخرى بسبب الهجرات العربية عبر القرون داخل الوطن العربي الكبير[٣] ولأن الإنسانية حينما تصوغ حكمتها أو مُثلها من خلال تجربتها الحياتية، فإنها إنما تصدر في ذلك عن نبع أساسي موحد وشامل للشعور والتفكير والتعبير، لأن الشعوب رغم اختلاف أجناسها، وتباين ثقافاتها وحضاراتها، تتمتع بتجانس عجيب في الإحساس الفطري بالحياة"[٤].

---

(١) كامل، اللهجات العربية في اليمن، ص٣٨.

(٢) حسين عبدالله محضر، الأمثال العامية في مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة، ١٣٩٥هـ، ص٥-٦.

(٣) محمد عبدالقادر بامطرف، معجم الأمثال والاصطلاحات العامية المتداولة في حضرموت، دار حضرموت للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٨م، ص٣٤.

(٤) المرجع نفسه، ص٣٦.

ونستعرض هنا بعض الأمثال الشعبية المتداولة والمتشابهة داخل المجتمع الحضرمي والحجازي مثل:

- أنا وأخوي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب
- أبو بالين كذاب (في حضرموت صاحب الحاجتين كذاب)
- أتمسكن لما تتمكن
- ربك وصاحبك لا تكذب عليه
- الصلاة على الحاضر
- فلان ما يعرف كوعه من بوعه
- كرامة الميت دفنه
- مد رجلك على قدر فراشك (وفي حضرموت على قدر فراشك مدد رجولك)
- ما دمت رايح كثر في الفضائح (وفي حضرموت إذا قدك رايح كثر من الفضائح)
- اللي يجوز أمي أقل له عمي (وفي حضرموت من اخذ أمنا هو عمنا)
- يا غريب بلادك (وفي حضرموت أرضك يا غريب)
- غشيم ومتعافي
- يا غريب كن أديب (وفي حضرموت يا غريب قع أديب)
- إدهن السير يسير
- أقول له تور يقول احلبوه (وفي حضرموت ثور قال احلبوه)
- شيلني وأشيلك (وفي حضرموت شلنا وباشلك)
- كل واحد يجر النار لقرصه (وفي حضرموت كلين يجمر على قرصه)
- لا توري البديوي طريق بابك يطول عذابك (وفي حضرموت لا تروي البدوي طريق دارك ياذيك وياذي جارك)
- كل معروض باير (وفي حضرموت من عرض بضاعته بارت)

- الباب اللي يجيك منه الريح سده واستريح[1].

وغيرها من الأمثال التي يصعب حصرها، ولكن هذه نماذج تعطينا صورة عن مدى تشابه هذه الأمثال مع بعضها البعض، وكأنها من منبع واحد. وذلك بسبب قرب الجوار بين البلدين وانتقالها عبر الهجرات المختلفة ولهذا فقد أعطتنا دليلاً على مدى عمق الصلات الاجتماعية والثقافية بين حضرموت والحجاز.

---

(١) لمعرفة المزيد راجع:

- أحمد السباعي، الأمثال الشعبية في مدن الحجاز، دار تهامة، جدة، ط١، ١٩٨١م، بامطرف، معجم الأمثال.

ثالثاً: مكانة الحضارم في المجتمع الحجازي:

أ- الامتيازات:

تمتع الحضارم في بلاد الحجاز بامتيازات لم يحظ بها غيرهم من الجاليات الاخرى، وذلك لما تمتعوا به من صفات خلقية طيبة، جعلت الحكام والولاة ينظرون إليهم نظرة احترام وتقدير. كما أن انتساب كثير منهم إلى العترة النبوية الشريفة وهم (السادة العلويون) من بني الحسين بن علي بن ابي طالب ﷺ زاد من تقديرهم، حتى أن السلاطين العثمانيين وأمراء مكة المكرمة من الأشراف، ميزوهم بأوامر وفرمانات مخصوصة حث فيها وزراءها وقضاتها على إعطائهم حرمتهم والقيام بمحبتهم، مع التحري في أنسابهم وحفظ شرفهم وأحسابهم، بغاية العز والاحترام. ولهذا كان العلماء والفضلاء من أهل الحجاز يهرعون إليهم في القضايا الشائكة والمعقدة وفي أثناء ظهور الفتن والاضطرابات[1].

في وثيقة عثمانية مؤرخة بعام ١٢٣٠هـ / ١٨١٤م جاءت توصيه من قبل أحد المسؤولين العثمانيين على التجار الحضارم في جدة من خلال احترام أوضاعهم كما كانت في السابق، وعدم التعرض لهم بأي أذى، وأن يقوم المسؤولون في جدة برفع المظالم عنهم، والسعي لراحتهم حسب ما ألفوه وأن تشملهم الأنظار بالعناية[2]، وعلى ما يبدو أن هناك تعسفاً وقع على التجار الحضارم في جدة مما أدى إلى طلب هذا الالتماس من المسؤولين العثمانيين، ولهذا جاءت التوصية لتؤكد أن لهذه الشريحة الاجتماعية مكانة اجتماعية متميزة يجب الحفاظ عليها وعدم المساس بها.

وفي مذكرات الشيخ المرحوم محمد صالح بن علي باعشن جاء فيها: " إن كثيراً من تجارات جدة كانت بيد الحضارمة، وأن لهم تقاليدهم الموروثة ومكانتهم الاجتماعية في هذه المدينة، وقد كانت الدولة العثمانية تقدر لهم هذه المكانة، حيث كانوا يمتازون عن

---

(١) محضار بن عبدالله السقاف، الشهب المكية على من تعرض للسادة الحسينية، مخطوط رقم ١٧٥٧، جامعة الملك سعود، ص٥

(٢) وثيقة مؤرخه بتاريخ ١٢٣٠هـ / ١٨٤١م، صورة منها لدى الباحث

سكان المدن الأخرى في الحجاز بأن دعواهم وتركاتهم. وبيع وشراء دورهم تتم عند شيخ السادة[١]، ولا يتعرض لهم والٍ ولا قاض"[٢]. وقد "صدر بذلك فرمان سلطاني سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م من قبل السلطان العثماني محمود خان. وبقي هذا الامتياز سارياً طيلة العهد العثماني ثم في العهد الهاشمي. ولما تولى الملك عبدالعزيز بن سعود أمر الحجاز، طلب الحضارمة الإبقاء على هذه الامتيازات فوافق على ذلك"[٣].

ب- علاقة الحضارم بالسلاطين والولاة العثمانيين:

لقد كانت العلاقة التي تربط الحضارم بالسلاطين والأمراء العثمانيين في الحجاز في غالبها يسودها الود والاحترام المتبادل، مع وجود تنافر وصراع في أحيان أخرى، أي أن هذه العلاقة لم تكن على نمط واحد من الاتفاق أو الاختلاف.

نظر السلاطين العثمانيون للحضارم، وخاصة السادة العلويين منهم نظرة احترام وتقدير لكونهم ينتسبون إلى البيت النبوي الشريف.

---

(١) كان للحضارم وضع اجتماعي خاص فيما يُسمى بمشيخة السادة العلويين وهي تختلف عن نقابة السادة العلويين فمشيخة السادة بمثابة مرجعية لكل الحضارم سواء سادة علويين أو غير سادة من باقي القبائل الحضرمية وقد وصف ابن عبيدالله السقاف هذه المشيخة بانها تشبه (دولة داخل دولة) وقال: "كانت لهم أيام الدولة العثمانية امتيازات عظمى تشبه الإمارات الداخلية تحت مشيخة السادة، حيث أشركوا فيها سائر مواطنيهم من الحضارم، فكان لهم بالحجاز وغيرها من بلاد الدولة العلية المجد الذي لا يرام والركن الذي لا يُضام" السقاف، بضائع التابوت، ج١، ص ٢٤٥

(٢) مغربي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، ج٢، ص ٢٣٢

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص ٢٣٢

ففي فترة إقامة السيد فضل بن علوي السقاف في إستانبول في عهد السلطان عبدالحميد[١] نجده قد وصل إلى مرتبة عليا لديه[٢]، كما مُنح السيد فضل رتبه وزير وذلك عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م[٣].

كما كان السيد إسحاق بن عقيل العلوي من المقربين لدى سلاطين آل عثمان حيث كانت تأتي المكاتيب من الصدارة العظمى[٤] ومن مشيخة الاسلام[٥] بالتوصية على السيد اسحاق[٦]، كما أنه عند قدوم السادة العلويين إلى إستانبول، كان السلاطين يقومون بإكرامهم والإغداق عليهم، فقد كان السيد صافي بن عبدالرحمن الجفري، وهو من أعيان المدينة المنورة ، قد عاش فترة في إستانبول، وكان من رجال السلطان عبدالحميد[٧].

---

(١) هو السلطان عبدالحميد الثاني بن السلطان عبدالحميد الاول، تولى السلطنة سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م، اضطر إلى إعلان الدستور مرتين: الاولى عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م والثانية عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، حاول جاهداً إحياء الخلافة الإسلامية عن طريق حركة الجامعة الاسلامية، لكنه لم يتمكن من ذلك، أُجبر على التخلي عن الحكم سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م (آمال صديق، الحياة العلمية في مكة المكرمة، ج١، ص ٣٥)

(٢) السقاف، بضائع التابوت، ج٣، ص ٤٣

(٣) انظر التفاصيل في المواضيع اللاحقة

(٤) الصدر الأعظم هو منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية وهو وكيل مطلق للسلطان (سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ، ص١٤٣)

(٥) تأسست مشيخة الإسلام في عهد السلطان العثماني مراد الثاني، وأول من حمل هذا اللقب هو الشيخ شمس الدين الفناري سنة ٨٧٨هـ/١٤٢٥م، وتهتم المشيخة بالأمور الدينية للمسلمين وبمسالة العلوم الشرعية (آمال صديق، الحياة العلمية في مكة المكرمة، ج١، ص٥٨)

(٦) دحلان، أمراء البلد الحرام، ص ٣٦١

(٧) راجع التفاصيل في المواضيع اللاحقة

كما كرمت الدولة العثمانية السيد أمين السقاف وهو من أهالي مكة المكرمة حيث صدرت الأوامر من جناب السلطان على تقديم أعطيات سنوية له[١]، وفي خطاب موجه من الباب العالي[٢] إلى شيخ الحرم النبوي الشريف بتاريخ ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م، خاص بتعيين السيد سالم العطاس في وظيفة توزيع البخور للحجرة النبوية المعطرة[٣].

ومن مظاهر هذا التقدير من السلاطين العثمانيين للحضارم صدور فرمان بتوجيه الرتبة الثانية للتاجر الحضرمي علي باعشن، وذلك في عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م[٤]، كما عين السلطان عبدالحميد الشيخ عبدالله يوسف باناجه عضواً في مجلس المبعوثان، وحصل على الوسام المجيدي من الدرجة الرابعة عام ١٣١٤هـ / ١٨٩٨م الذي أبدل إلى الدرجة الثالثة عام ١٣١٥هـ/١٨٩٩م وقد اشترت منه الحكومة منزلاً كان يملكه بجوار الحرم عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥ م[٥].

وفي أثناء زيارة السيد علوي بن عبدالرحيم بن سالم نزيل المدينة المنورة إلى إستانبول طلب منه السلطان عبدالحميد أن يصلي به التراويح، ففعل، فأُعجب به لحسن أدائه فهو أحد أئمة المسجد النبوي، بعد ذلك طلب منه السلطان عبدالحميد الإقامة عنده وله ما يتمناه، فأبى إلا الرجوع للمدينة المنورة[٦].

---

(١) صابان، مراسلات الباب العالي، ص ١٧٦

(٢) الباب العالي هو مقر رئيس الوزراء، أو مقر الحكم، أنشأه السلطان محمد الرابع الذي حكم من (١٠٥٨-١٠٩٩هـ/١٦٤٨-١٦٨٧م) صابان، المعجم الموسوعي، ص ٢٨

(٣) صابان، مراسلات الباب العالي، ص ١١٨

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٠٢

(٥) الارشيف العثماني تصنيف١٨٩/١٤ .Y.A.HUS وتصنيف ٣٥/٧٩ Y.PRK UM وتصنيف ١٢٤/١٣١٥ .I.TAL

(٦) السقاف، إدام القوت، ص ٥٥٤

كما طلب الباب العالي من ولاية الحجاز في عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م تقديم المساعدة اللازمة لنقيب[١] السادة العلويين في المدينة المنورة السيد حسين بافقيه وذلك بتخصيص منزل له من المنازل الموقوفة على الحرم النبوي الشريف[٢].

إن هذه العلاقة الحسنة والمميزة بين الحضارم والسلاطين العثمانيين انعكست على العلاقة بين الحضارم والولاة العثمانيين في الحجاز، مع وجود فترات أو حوادث تاريخية معينة ساءت فيها هذه العلاقة، فقد كان السيد إسحاق بن عقيل العلوي على صلة طيبة بالولاة، فقد تقربوا إليه وأحبوه، حتى بعد عزله من مشيخة السادة العلوية عام

---

(١) "عقد العلويون في حضرموت أول اتفاق فيما بينهم وأقاموا عليهم نقيباً ألا هو الإمام عمر المحضار في حدود سنة ٨٢١هـ/١٤١٧م أو عام ٨٢٢هـ/١٤١٨م وفي هذا الاجتماع جعلوا السيد عمر المحضار بمثابة رئيس عليهم بمنزلة نقيب النقباء، وجعلوا معه عشرة من النقباء عليهم يدور محور الشوري في صلاح الأمور، ويرجعون في أمرهم إلى النقيب الأكبر، ثم جعلوا على كل فرد من العشرة خمسة كفلاء، وفي حالة اختلاف العشرة في أمر يكون الأرجح ما وافق عليه النقيب الأكبر، وإذا خالف أحد العشرة ما تعهد به أبدل مكانه غيره، وإذا ظلم أحد من النقباء ولم يقدر أن يزيل المظلمة فجميع العلويين عونٌ له، والتحري في إخراج صدقات مساجدهم، وإذا غاب النقيب الأكبر أقام رجلاً ينوب عنه، وإذا وقعت مظلمة على أحد العلويين من غيرهم ولم ينصفه منها فعلى النقيب الأكبر هجرانه، وفي ٢٥ ربيع الثاني ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م، عقد العلويون اتفاقاً ثانياً حضره أكثر من أربعين رجلاً من العلويين، وفيه تم انتخاب السيد النقيب محمد المصطفى بن زين العابدين بن عبدالله بن شيخ العيدروس (ت ١١٠١هـ/١٦٨٩م) ويشتمل هذا الاتفاق على وجوب التناصح في الدين والتعاون على البر والتقوى، وعلى اجتماع الكلمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر والتناصر والتعاون على ما يوافق الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح، وإصلاح ذات البين، والقيام على المعتدي حتى يرده إلى الحق بالحسنى، وان تكون يدهم واحدة على من خالف الحق وأصر عليه وأن يكفوا عن الغيبة، فلا يُذكر أحد من ورائه إلا بخير، وإذا ظهر من أحد ما يشينه في دينه يعرفه في وجهه، وإذا نابتهم نائبه اجتمعوا للتشاور ولا ينفرد أحد منهم بمصلحة يسوقها إلى نفسه وهو قادر أن يشرك إخوانه، وأن لا يتحاسدوا أو يتباغضوا أو يتدابروا، وان يكون كل واحد سليم الصدر على أصحابه، يحب لهم الخير ويكره لهم الشر، وكل أمر يوجه إليهم من الأمور العامة يرجعون فيه إلى والي أمرهم وهو السلطان إن كان فيما يُرجع إليه فيه حسب السياسة المعروفة، وكل ما تقتضيه السياسة المعهودة التي لا جور فيها ولا خروج عن العدل يسلمونه، إلا أن يسمح لهم او للبعض منهم بذلك..." (المشهور، شمس الظهيرة، ج٢، ص ٦١٢ – ٦١٣)

(٢) صابان، مراسلات الباب العالي، ص ٢٥

١٢٦٩هـ/١٨٥٢م لاسيما وأن المراسلات تتكرر من قبل السلطنة العثمانية بخصوصه[١].

كما نقل المؤرخ ابن حميد حُسن تعامل الوالي حسيب باشا[٢] مع السيد محمد بن حسين الحبشي أثناء وجوده في المدينة المنورة، وكذلك معاملته مع السيد عمر بن عبدالله الجفري، نزيل المدينة المنورة، حيث قام الوالي حسيب باشا بزيارته في بيته لكبر سنه[٣].

ومن صور العلاقات الحسنة بين الحضارمة والمسؤولين العثمانيين ما ذكره إبراهيم رفعت، "بأن محافظ المدينة المنورة آنذاك عثمان باشا[٤] أقام وليمة عشاء على شرف وصول سلطان المكلا والشحر عوض بن عمر القعيطي ونجله وحفيده أثناء حجهم سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م.

كما دُعي إلى هذه المأدبة أمير الحج المصري وأمين صرته ورئيس حرسه، والضباط والموظفون، وأعيان المدينة المنورة، وفي نهاية الحفلة صدحت الموسيقى بالسلام السلطاني، وألقيت بعض الخطب بالعربية والتركية"[٥].وفي أثناء الصراع بين الشريف عون الرفيق[٦]

---

(١) دحلان، امراء البلد الحرام، ص ٣٦١

(٢) تم تنصيب هذا الوالي في منصبه في محرم عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٦م، قام بأعمال جليلة في ولاية الحجاز في شتى النواحي الادارية والاقتصادية والاجتماعية، ولكن ولايته لم تدم سوى سنة وتسعة أشهر، إذ تم عزله في شوال عام ١٢٦٦هـ/١٨٤٧م (الشهري، الحياة العلمية في مكة المكرمة، ص ١٤)

(٣) بن حميد، العدة المفيدة، ج٢، ص ٢٢٥ - ٢٢٦

(٤) عثمان باشا فريد محافظ المدينة وشيخ الحرم النبوي، أصله من الشراكسة، مكث في مشيخة الحرم إلى أن أُعلن الدستور سنة ١٩٠٨م كان رجل عمل وشدّه ودهاء وسياسة، من آثاره في المدينة المنورة باب العنبرية، وقلعة في وادي العقيق على مقربة من مسجد السيد عبدالمحسن أسعد، وغرس أشجاراً بالمناخه لتظل النازلين بها (ابراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج١، ص ٣٨٣)

(٥) إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص ٣٨٤

(٦) شريف مكة وأميرها عون الرفيق بن محمد بن عون، ولد بمكة ونشأ بها، عين أميراً لمكة سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، كان شديدًا في حكمه، حيث لقب بسيد الجميع تمييزاً له عن بقية الأشراف، فهو الحاكم الذي لا يُنازع له نفوذ قوي لدى الدولة العثمانية، وطلبه مجاب لديها، توفي بالطائف سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م كان شديداً ضد معارضيه حيث عاقبهم بالعزل والنفي (ابراهيم رفعت، مرآه الحرمين، ج١، ص ٦٤)

وبين الوالي عثمان نوري باشا[١] وقف الحضارم إلى جانب الوالي في هذا الصراع ، مما تسبب عنه أذى كبير تعرض له الحضارمة من قبل الشريف عون انتقاماً منهم[٢].

لم تكن هذه العلاقات على هذا القدر من التناغم، بل شابها نوع من الفتور والعداء على حسب نوع الولاة ومدى التنافس على السيادة والنفوذ والوجاهة الاجتماعية، ففي بداية عهد الوالي حسيب باشا، ساءت العلاقة بينه وبين السيد عبدالله بن عقيل العلوي. "فقد استغل الوالي غيبة الشريف محمد بن عون والسيد إسحاق عن مكة بعد ذهابهما إلى اليمن، وأصبح هو المتصرف في شؤون الحجاز، حيث رتب مجلساً أسبوعياً للعلماء والمفتين الأربعة في مكة المكرمة وعمل على إكرامهم والإغداق عليهم. وكانت هذه الاجتماعات بحجة التحقق من مدى مطابقة الأحكام للشريعة الاسلامية، ثم بيَّن نواياه الحقيقية في أنه يريد انتزاع الأوقاف السلطانية من أيدي الذين استولوا عليها بالفراغات الشرعية، فلم يمكنوه من ذلك فقام بعزل مفتي مكة الحنفي عبدالله الميرغني[٣] عندما اعترض على هذا الأمر، وعين بدلاً عنه السيد محمد الكتبي[٤]الحنفي، وعندما أراد حسيب باشا فتح دعوى على السيد عبدالله بن عقيل العلوي أخو السيد إسحاق، شيخ السادة لينتزع منه داراً بناها السيد عبدالله بالقرب من الصفا وأصلها من الأوقاف

---

(١) كان من رجال السلطان عبدالحميد ، ومشيراً معروفاً من رجال القصر ، وهو ابن قائد البحرية أحمد شكري ، تخرج من المدرسة الحربية عام ١٨٦٢م برتبه أركان حرب وفي عام ١٨٨٠م ، أصبح قائداً للحجاز برتبه فريق ، وبعدها أصبح والياً للحجاز وشيخاً للحرم عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م حتى سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م ثم أعيد والياً للحجاز سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م واستمر حتى سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م ثم عزل وعاد إلى استانبول وتوفي بها سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، (صابان ، مداخل ، ص١٣٣ ، صابرة مؤمن ، جدة ، ص١٧)

(٢) أنظر التفاصيل في المواضيع اللاحقة

(٣) السيد عبدالله الميرغني مفتي مكة المكرمة، أخذ العلم عن أكابر علمائها، منهم عمه السيد ياسين ميرغني، والشيخ عمر عبد (رب) الرسول وغيرهم توفي بمكة عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م (مرداد، نشر النور والزهر، ص ٣٢٢)

(٤) هو السيد محمد حسين الكتبي (١٢٠٢هـ ١٢٨١هـ / ١٧٨٧ – ١٨٦٤م) نزيل مكة ومفتيها، تلميذ العلامة السيد أحمد الطحاوي، جاور مكة سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م وصار يدرس بالمسجد الحرام، استمر في منصب الإفتاء حتى أعيد عبدالله الميرغني لمنصبه، ثم عين مفتيا بعد وفاة الميرغني (مرداد ، نشر النور والزهر ، ص ٤٧٥)

السلطانية، حينها ركب السيد عبدالله ليلا متوجها إلى إستانبول، وكتب أهل مكة محضراً دون علم حسيب باشا مختوماً من أعيان مكة علمائها وأشرافها وسادتها، ومضمونها الشكاية من هذا الأمر، ولهذا جاء الفرمان السلطاني من قبل السلطان عبدالمجيد (١٢٥٥-١٢٧٧هـ/١٨٣٩-١٨٦١م) يقضي بمنع حسيب باشا من التعرض للأوقاف السلطانية كما جاء الأمر بإرجاع السيد عبدالله الميرغني لمنصبه، بعدها جاء أمر آخر بعزل الوالي عن منصبه سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م. فسافر إلى المدينة المنورة ومنها إلى الآستانة"[١]. كما ساءت العلاقة بين ولاة الحجاز والحضارم، وهو ما حصل مع كل من السيد فضل باعلوي نزيل مكة المكرمة والسيد صافي الجفري نزيل المدينة المنورة[٢].

ج- علاقتهم مع أشراف مكة:

لم تكن علاقة الحضارم بأمراء مكة المكرمة على نسق واحد من الوئام، وإن كانت في مجملها علاقات ودية بسبب ارتباط الطرفين بعلاقات النسب والقربى وخاصة مع السادة العلويين، لكون الجميع ينتسبون إلى البيت النبوي، ومع ذلك فقد ظهرت بعض الصدامات بين الطرفين في بعض المراحل التاريخية.

ومما يدلل على حُسن العلاقة بينهما في فترة الدراسة، ما كانت عليه من الود أيام الشريف محمد بن عون الذي تولى الشرافة بين عام ١٢٤٣-١٢٦٧هـ/ ١٨٢٧-١٨٥٠م فقد قام منذ توليه الشرافة بتعيين السيد إسحاق بن عقيل العلوي في مشيخة السادة العلوية[٣].

---

(١) دحلان، أمراء البلد الحرام، ص ٣٥٨-٣٥٩

(٢) راجع التفاصيل في المواضيع اللاحقة

(٣) دحلان، أمراء البلد الحرام، ص ٣٤٨

وعندما رُزق الشريف محمد بن عون في ذي الحجة سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م بولد قام السيد إسحاق بتسميته (عون) وذلك في دار الشريف محمد بن عون بالشامية المشهورة بدار الجيلاني[١]، ولعلها من المفارقات أن يصبح الشريف عون الرفيق فيما بعد من أكثر الأشراف قساوة على العلويين الحضارم ، كما ساهم السيد إسحاق مع الشريف محمد بن عون في حملته العسكرية على اليمن[٢] لما له من تأثير على عدد من القبائل اليمنية آنذاك.

وقبل أن تسوء علاقة الشريف عبدالمطلب بن غالب (١٢٦٧-١٢٧٢هـ/ ١٨٥٠-١٨٥٥م) بالعلويين الحضارم، كانت الصلات بينهما قوية، إذ كان في كل ليلة يلتقي بالسيد محمد بن محمد السقاف ويشاوره في أموره[٣]، كما عين السيد حسين جمل الليل في منصب مشيخة الخطباء والأئمة بمكة سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م[٤]،وقد ذكر السيد أحمد بن سليمان البار "أن السيد حسين بن زين بن حسن البار كان على علاقة قوية بالشريف عبدالمعين بن عون قبل تولية ابنه محمد الإمارة، إذ كان السيد البار المذكور تربطه صلات حميمة مع الأشراف آل عون، حيث انتقل بصحبتهم إلى الطائف سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م، وأقام في قرية تسمى الصفاة، وقد بلغت قوة علاقته بهم بأن زوج حفيدته للشريف فواز بن ناصر بن فواز بن عون"[٥]، وفي عهد الشريف عبدالله بن محمد بن عون، كان وزير ماليته الشيخ عبدالله باناعمة ثم شغل ابناه علي وعمر هذا المنصب[٦].

وفي عهد الشريف عون الرفيق رغم أن العلاقات بينهم بلغت أشدها من التوتر، إلا أن له صلات حسنة مع بعضهم، فقد كان صالح باوزير نائباً عنه في ينبع لجمع الضرائب[٧]، كما أن للشيخ محمد سعيد بابصيل مكانة لديه حيث جعله الشريف عون

---

(١) دحلان، أمراء البلد الحرام، ص ٣٥٣

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٥٨

(٣) ابن حميد، العدة المفيدة، ج ، ص ٢٢٦

(٤) مرداد، نشر النور والزهر، ص ١٧٧

(٥) أحمد بن سليمان البار، المدار في نسب آل البار، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، ص ١٥٧-١٥٨

(٦) بامطرف، الهجرة اليمنية، ص ٤٠ - ٤١

(٧) إبراهيم رفعت ، مرآة الحرمين ، ج٢ ، ص ١٢٦

وزيراً للمعارف بمكة، فلا يُطبع كتاب إلا بموافقته[1]. وأيضا كان للتاجر باخطمة الحضرمي منزلة رفيعة لديه[2]، كما كانت للشريف عون الرفيق علاقة جيدة مع السيد محضار سقاف نقيب الأشراف والسادة بمكة المكرمة، فقد كان ملازما للشريف عون أثناء زيارته للمدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ[3].

وفي عهد الشريف حسين بن علي كان للحضارم مكانة متميزة لديه، فمنذ وصول الشريف حسين إلى الحجاز في عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م كان في استقباله عدد من الحضارم في ميناء جدة بلغ عددهم حوالي (٣٠٠) من المسلحين، وكاد أن ينشب صراع دموي بينهم وبين عساكر البيشة[4] أمام عربة الشريف حسين، حيث وضع كل طرف يده على الزناد، لولا تدخل بعض الاشراف[5]، لقد كانت للشريف حسين علاقة طيبة مع عائلة آل السقاف بمكة، إذ كان السيد إبراهيم بن عمر السقاف من أصدقاء منصب إدارة المعارف[6] كما أن السيد محمد بن علوي السقاف (شيخ السادة) كان من المقربين للشريف حسين، حيث أرسله بمهمه خاصة إلى عشائر عدن عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م[7]، كما شغل الشيخ أحمد بن عبدالرحمن باناجه وزارة المالية في أول وزارة للشريف حسين[8].

ورغم هذه الشواهد التي تبين لنا مدى عمق الصلات الودية بين الأشراف والحضارم، إلا أن هناك حالات ساءت فيها هذه العلاقات الودية، وتحولت إلى عداء، فعندما ساءت العلاقة بين الشريف عبدالمطلب بن غالب وبين السيد إسحاق بن عقيل العلوي، نتيجة

---

(١) السقاف، الاستزادة، ج٢، ص ١٩٤

(٢) إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج١، ص ٧٠

(٣) عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي، نزهة الأنظار والفكر، مخطوط رقم ٣٥٤٢ مكتبة الحرم المكي، ص٣٥٦

(٤) نوع من العساكر العرب الموظفة على غرار جنود الضبطية، يبلغ عددهم ٤٠٠ نفر تم تقسيمهم إلى أربع سرايا، وكل سرية منهم تتكون مع الضابط (واحد وخمسين نفر) (صاباان، مراسلات الباب العالي، ص ٣٦٢)

(٥) نجدة صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج١، ص ١٤٤

(٦) السقاف، الاستزادة، ج٢، ص ١٠٩٩

(٧) وثيقة رقم ٥٩، لعام ١٣٣٥هـ - ١٩١٦م، المركز الوطني للوثائق، سيئون، حضرموت

(٨) نجدة صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج٣، ص ٩٦

الوشاية به لدى الشريف عبدالمطلب من قبل بعض المناوئين له، قام بحبسه والتعزير به ثم قتله[1].

ولعل أشد معاناة لاقاها الحضارم وبخاصة العلويون منهم كانت من قبل الشريف عون الرفيق، "فبعد أن اصطدم الشريف عون الرفيق مع الوالي عثمان نوري باشا، حاولت الدولة العثمانية التوسط لإنهاء الخلاف، ولكن دون جدوى، فاضطر الشريف عون إلى الذهاب إلى المدينة المنورة مطالباً بعزل الوالي وأعلن أنه لن يغادر المدينة حتى يُعزل، وحينها قام السلطان عبدالحميد بإصدار فرمان بعزل عثمان نوري باشا عام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٦م"[2].

عاد الشريف عون إلى مكة منتشياً، وبدأ بشن حملة على من يعتقد أنهم كانوا في صف الوالي المعزول، وكان من ضمن ضحايا الشريف عون الذين انتقم منهم عدد كبير من الحضارمة وخاصة السادة العلويين، حيث قام بإبعاد السيد عبدالله بن عمر باروم عن خدمة ضريح السيدة آمنه والسيدة خديجة وأعطاها لأشخاص آخرين[3].

إن الرسالة التي حملت اسم (ضجيج الكون من فضائع عون) التي حررت في ٢٩ ذي الحجة عام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م، للسيد محمد الباقر بن عبدالرحيم العلوي، أجملت الغُبن الذي لحق بالحضارم وخاصة السادة العلويين منهم والتي نجملها في الآتي:

١- إهانته للعلماء منهم، وطرحه أرضاً لهم منهم: السيد عمر بن سالم العطاس المدرس بالحرم المكي لاحتجاجه في واقعة حال بالفرمان السلطاني المعطى للسادة العلويين بمكة ولأتباعهم الحضارم، وكذلك ضرب السيد محضار السقاف العلوي، والسيد بافقيه

---

(١) دحلان، أمراء البلد الحرام، ص ٣٦١

(٢) أحمد السباعي، تاريخ مكة، دراسة في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ج٢، ص ٦٢١

(٣) مرداد، نشر النور والزهر، ص ٢٨٧

العلوي الذي ضُرب بالعصا ٣٠٠ مرة بسبب زواجه بشريفة هو مثلها في الكفاءة وإكراهه على تطليقها.

٢- تشريده وتهديده لأعيان مكة من الحضارم منهم: السيد علوي بن أحمد السقاف (شيخ السادة العلويين السابق بمكة)، والسيد زين بن حسين الجفري.

٣- محو اسم السيادة عن أبناء الحسين عموماً والسادة العلويين خصوصاً، ومنعهم من كتابتها لهم في السجلات الرسمية وغير الرسمية، ومن التخاطب بها، وتهديده من تسمى أو سُمي بها[١] ويبدو من هذه التصرفات، أن الشريف عون قد بالغ في ردة فعله تجاه معارضيه، وإن ردة فعله هذه تعود إلى عدة أسباب منها:

أ) يبدو أن الشريف يعاني من الغيرة الشديدة تجاه الوجهاء والأعيان والعلماء، وأنه لا يريد ان يشاركه في الوجاهة أحد، ولهذا نرى أن معظم من استهدفهم الشريف بالعقاب هم من عليه القوم[٢] سواء حضارمة أو غيرهم، ولهذا حاول أن يهين هذه الشخصيات من خلال دعم ومساندة الطبقات الدنيا ومنحهم سلطة ونفوذاً على حساب هؤلاء، إضافة لذلك فإن تصرفاته كانت تثير الاستغراب، مثل اتخاذه من فرقة الخزناوية، حرساً خاصاً لخدمته والاستعانة بهم لتنفيذ أوامره، حيث يستغلون النفوذ الممنوح لهم في اضطهاد الاهالي، بمعنى اذلال العامة للخاصة[٣] كما قام باختيار أحد المجانين ويسمى (علي بو) ليكون نديما له، حيث أمر بتنظيفه وإلباسه الأثواب الفخمة ليكون مؤهلاً لتصدر المجالس، ويأمر عليه القوم بتقبيل يده، وانزاله مكان الصدارة[٤].

ب)تأثر الشريف عون بالمذهب السلفي (مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب) على يد الشيخ أحمد بن عيسى النجدي في مكة، ولهذا كانت تصرفاته تتجه لاضطهاد الفئات التي يرى أنها من الفرق المتصوفة وأنها تمارس أفعالاً يرى من وجهة نظره أنها مخالفة

(١) إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٩
(٢) السباعي، تاريخ مكة، ج٢ ، ص ٦٢٥
(٣) المرجع نفسه، ج٢ ، ص ٦٣٢
(٤) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٦٣٢

للشرع. مثل تحذيره من إلباس الأولاد الحُجب والتمائم من الفضة[١] وقيامه بإغلاق ورش صناعة المسابح، حيث ظلت هذه الصناعة ممنوعة بمكة طيلة فترة حكمه[٢].

ج) ومن أهم الأسباب التي دعته إلى هذه التصرفات هو كشفه للمضبطة التي وقع عليها أصحاب الفتيا في مكة والتي رفعوها إلى السلطان عبدالحميد وعددوا فيها المآخذ التي يأخذونها على الشريف عون، حيث أرجعها السلطان عبدالحميد إلى الشريف عون ليطلع عليها، وتشكيل لجنة للتحقيق في المضبطة برئاسة الوالي المشير أحمد راتب باشا، ولهذا انتقم الشريف لنفسه[٣].

د) أبرز الشخصيات الحضرمية في المجتمع الحجازي:

كان لعدد من الشخصيات الحضرمية في الحجاز، في فترة الدراسة، مكانة اجتماعية بارزة ونفوذ واسع بين أوساط الخاصة والعامة ومن أهم هذه الشخصيات: -

- السيد إسحاق بن عقيل العلوي:

هو السيد إسحاق بن عقيل بن عمر بن عقيل بن محمد بن شيخ بن عبدالرحمن بن عقيل بن أحمد بن يحيى، وصفته بعض مشجرات الأنساب بأنه كان شريفاً جليلاً، ذا صداره ودهاء[٤].

(١) رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ٢٤٣

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٣٩

(٣) السباعي، تاريخ مكة، ج٢ ، ص ٦٢٢

(٤) محمد بن علوي بن يحيى، شرف المحيا في تراجم عدد من علماء وأدباء آل يحيى، تريم للدراسات والنشر، حضرموت، ط١، ٢٠٠٧م ، ص ٢٥١

ولد بمكة المكرمة، وتلقى العلم عن أفاضل علمائها. له الشعر الفائق، والنظم الرائق، أخذ عن والده، وعن الشيخ عمر بن عبد(رب) الرسول الحنفي المكي[1]، تولى السيد إسحاق مشيخة السادة العلوية عام ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م بأمر من الشريف محمد بن عون[2].

وقد اعتنى السيد إسحاق بالشأن الحضرمي من خلال تدخله في الحياة السياسية وسعيه إلى الوقوف مع أحد الأطراف المتصارعة في حضرموت وهم آل كثير ضد الدويلات اليافعية القائمة آنذاك، إذ نجحت مساعيه في تشكيل قوة عسكرية بدعم من العثمانيين وأشراف مكة المكرمة (محمد بن عون) ووصلت هذه القوات إلى ميناء بروم والمكلا والشحر ذلك سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م[3].

بدأت علاقة السيد إسحاق تسوء مع الشريف عبدالمطلب وذلك لعدة أسباب منها:- رؤية الشريف للعلاقة القوية التي تربط السيد إسحاق بالولاة العثمانيين ومحبتهم له، فصار يظهر له الكراهية، وإذا حضر مجلسه لا يلتفت اليه[4]، كذلك لم ينس الشريف عبد المطلب العلاقة الحسنة التي تربط السيد إسحاق بالشريف محمد بن عون منافسه في إمارة مكة، كما لعب الوشاة دوراً في توسيع هوة الخلاف بين الطرفين والعمل بينهما بالنميمة، فكانوا ينقلون الكلام الذي يُوغر في الصدور وإشاعتها بين الناس[5].

بدأ الشريف عبد المطلب يبحث عن قضايا تجعله يصطدم مع السيد إسحاق لكي يفتك به، فاستغل حادثة تخص السادة العلويين، وهي أن هناك أموالاً تعود للسادة الحضارم كانت تحت يد السيد إسحاق عندما كان نقيباً للأشراف، وبعد عزله وتعيين أخيه عبدالله بدلاً عنه، أرسل مبارك وكيل الشريف عبد المطلب عام ١٢٧٠هـ-١٨٥٣م رسولاً إلى

(١) مرداد، نشر النور والزهر، ص ١٢٨

(٢) دحلان، أمراء البلد الحرام، ص ٣٥٨

(٣) بن حميد، العدة المفيدة، ج٢ ، ص ٢١٧

(٤) دحلان، أمراء البلد الحرام، ص ٣٦١

(٥) المرجع نفسه، ص ٣٦١

السيد إسحاق يطلب منه أن يسلم ما تبقى من أموال السادة والحضارم في الحال أو يأتي بكفيل ضامن أو يتوجه للحبس، بحجة أن أخاه عبدالله قد شكاه إلى الشريف عبد المطلب وأنه يريدها منه الآن. طلب السيد إسحاق مهلة خمسة أيام لإحضار الدراهم أو الكفيل، فقالوا له إن الشريف عبد المطلب أمرنا بأن لا نعطيك مهلة، فقال لهم أحضروا إلي الخصم المدعي بالحق فإن كان أخي عبد الله هو المطالب بها، طلبت منه المهلة، وإن كان الشريف هو المطالب بها فأخي عبد الله هو يضمنني، فقالوا له ما عندنا أمر بإحضاره، وبالتالي قاموا بحبسه ومنعوا الأشراف والسادة والخاص والعام من الوصول إليه، واستمر محبوساً ستة أيام ثم أُطلق سراحه بعد تدخل كبار السادة وتسوية القضية من خلال دفع الأموال المطلوبة[1].

وفي خطاب رفعه بعض من السادة العلويين الحضارم وآخرون من وجهاء مكة المكرمة قبل إطلاق سراحه إلى الوالي احمد عزت باشا يطلبون فيها التدخل لإطلاق سراح السيد إسحاق بن عقيل جاء فيه: "..المعروض لدولتكم فيما صار على والدنا وكبيرنا من التعزير الشنيع والأمر الفظيع، والحال أنه رجل من كبراء أهل البلدة ومن أهل بيت الرسول وعلماء المسلمين، وحين أمروا بحبسه اجتمع كبراء السادة وقالوا إن كان حبسه لطلب الدراهم، فليس موجود خصم مطالب لهذه الدراهم، فإنها تركات السادة وأهلها غائبون. وإن تصور طالب لها فيكون شيخ السادة السيد عبد الله بن عقيل، وقد وصلنا إليه، فأخبرنا أنه ليس له تعرض لهذه المادة أصلاً، فمن الخصم الآن؟، فقالوا الشريف أمرنا أن نأخذها منه، فقالوا إذا كان مرادكم الدراهم فهي تحضر الآن ونحن نسلمها من عندنا، وأخرجوا السيد إسحاق ليرجع بيته. فقالوا لهم سلموا الدراهم ولابد من جلوسه في الحبس.. وهو الآن لم تحضر عنه الدراهم كلها، وقد أخبرهم أن دراهمي عند الدولة التي أصرفتها في حضرموت قد أوعدوني بإعطائها، وكذلك بخزينة جدة لي دراهم،

---

(١) أوغلو، نجد والحجاز، ص ٩٧- ١٠٠

فأمهلوني حتى أخرج وأجمع لكم حقكم.. فالمرجو من عالي همتكم إما تقابلوهم فيما هو لهم وإما تأمروا لنا بصرف شيء من الخزينة ندفعه ونكتفي من شرهم أن لا يهينوا كبيرنا.[(١)]"

ومن أسباب هذا الخلاف أيضاً الصراع بين الطرفين حول المنزل الذي كان معروفاً باسم باب إبراهيم، وهو من أوقاف الغوري في مكة حيث كان هذا المنزل مخصصاً لسكن والد السيد إسحاق، إلا أن الشريف عبدالمطلب انتزعه منه، ولهذا رفع السيد إسحاق شكوى إلى مجلس الأحكام العدلية في إستانبول الذي بدوره أصدر قراره ببقاء الحال كما هو عليه سابقاً حتى صدور قرار آخر من المجلس للفصل في القضية، إلا أن السيد اسحاق قرر فيما بعد إسقاط دعواه وتنازله عن حقة في هذه القضية، محتجاً بسوء حالته الصحية والتي لا تسمح له بالمنازعة وبيَّن أن راحته خير من الدنيا كلها، وأنه مستعد لإثبات هذا التنازل أمام القاضي[(٢)].

وفي عام ١٢٧١هـ/١٨٥٤م وصل العداء ذروته حيث قرر الشريف عبدالمطلب إنهاء هذا الخصم من الوجود، ولهذا دبر ونفذ محاولته للقضاء عليه، فأرسل الشريف عبدالمطلب أثناء وجوده بالطائف عسكراً من قبله للقبض على السيد إسحاق والإتيان به إلى الطائف، فجاءت العساكر إلى منزله بمكة، فوجدوه في البستان المتصل بداره فقبضوا عليه وجاءوا به إلى الطائف، حيث عمد الشريف عبدالمطلب على إذلاله والتعزير به فأركبوه حماراً وطافوا به في الطائف، ثم حبسوه في القلعة تجاه دار الشريف عبدالمطلب، ثم بعد ليلتين أخرجوه منها ميتاً[(٣)].

---

(١) أغلو، نجد والحجاز، ص ٢١-٢٢

(٢) الأرشيف العثماني، تصنيف، I.mes.muh.2447

(٣) دحلان، امراء البلد الحرام، ص ٣٦١

- السيد فضل بن علوي بن سهل العلوي:

هو السيد فضل بن علوي بن محمد بن سهل مولى الدويلة، من مواليد المليبار بالهند سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م، انتقل في سنة ١٢٦٨هـ / ١٨٥٠م الى مكة المكرمة وبعدها استقر في إستانبول[١]، ثم صار يتردد ما بين مكة و الأستانة وظفار وحضرموت قرابة ثلاثين عاماً.

استطاع السيد فضل أن يكسب ثقة ومحبة السلطان عبدالحميد، حيث كان ضمن ثلاثة مقربين إليه منهم: (الشيخ ظافر المدني الطرابلسي شيخ الطريقة الشاذلية، والشيخ جمال الدين الافغاني)[٢]. استغل السيد فضل علاقته الطيبة بالسلطان عبدالحميد، وحصل على فرمان بتوليته على إقليم ظفار، بعد أن أعطته رتبة وزير ، وذلك تطبيقاً للقوانين المرعية حتى يتمكن من حكم ظفار تحت السيادة العثمانية [٣]، وقد صدر هذا الفرمان سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧٤م وبعد حصوله على هذا الفرمان توجه باتجاه ظفار، وهناك بايعه أهلها على السمع والطاعة واستمر يحكمها حتى سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م[٤].

كما أن السيد فضل لم ينس بلاده حضرموت حيث ظل يتواصل مع السلطنة العثمانية محفزاً إياها على وضع حضرموت تحت النفوذ العثماني حيث شرح في إحدى خطاباته للسلطنة طبيعة بلاده، وما وصلت إليه من حالة مزرية بسبب الصراعات السياسية بين الدويلات القائمة في حضرموت[٥]، ومنذ انتهاء حكمه لظفار، عاد إلى الحجاز واستقر

(١) السقاف، الاستزادة، ج٢ ص١١٢٧

(٢) السقاف، بضائع التابوت، ج٣، ص ٤٣

(٣) السقاف، الشهب المكية، ص ٢

(٤) علوي بن طاهر الحداد، عقود الألماس بمناقب السيد أحمد بن حسن العطاس، مطبعة الأحمدية، سنغافورة، ١٩٥٠م ، ج٢ ، ص ٧٨

(٥) الأرشيف العثماني، تصنيف، LMMS.0039

هو وأبناؤه بها وظلوا متواجدين ما بين مكة والطائف . وأثناء وجود أبنائه في الطائف تعرضوا للمضايقات من قبل والى الحجاز آنذاك جميل باشا[1] .

ففي ٢٩ذي الحجة عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م أرسل أبناؤه الثلاثة وهم سهل وحسن وأحمد إلى الباب العالي خطاباً يشكون منه مضايقة الوالي لهم وجاء فيه : " المعروض بعد الدعاء المفروض إلى الأعتاب إلى أنه لا خافي على دولتكم وصلنا كتاب من رحيمنا السيد حامد بمكة يفيدنا بأن حضرة والي الحجاز استلحقه في مجلس الحكومة بحضور أركان الولاية وغيرهم، وخاطبه بقوله : إذا وصلت الطائف أخبر سهل أن يلزم أدبه ولا تنفعه الدولة وأقدر على حبسه ونفيه، حيث أني والي وقمندان في هذا المكان، ولا أبالي من أحد وأي شيء صار علي لُمّا حبست ونفيت عمر نصيف[2]؟ المتحيز بالرتبة، وغير ذلك من الكلام الغير لائق بالتهديد والتنديد مع رفع الصوت ، فلاحظه رحيمنا المذكور وسأله عن سبب هذا التحقير والإهانة ، فقال له أنه بلغني أنه يتكلم علي ، فأجابه بأنه افتراء المفسدين لكون ذلك غير متصور من السيد سهل في أدنى واحد فكيف في حقكم ، فما كنا نظن أنه يصدر من دولتكم هذا الكلام على من هم منتسبون إلى سيد المرسلين وغرس نعمة ولي النعم أمير المؤمنين، ومع ذلك نرجو من لطفكم وعدالتكم التحقيق والإثبات في هذه المادة ، ولأن قانون الدولة جامع للعدالة فلم يرد المشار إليه ، غير أنه قال بلغ سهل هذا الكلام الذي قلته لك، فيا سيدي إن هذه الحادثة كدرتنا وأزعجتنا ، حيث أنه ما سبق

---

(١) جميل حسين باشا، ابن محمد نامق باشا، تخرج من الكلية العسكرية في عهد السلطان عبدالعزيز، حصل على رتبة فريق عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٤م، وعين والياً على ادرنه، ثم عزل عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م وعين والياً على حلب عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م ، ثم عين وزيراً عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م ، وفي عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م عين والياً على الحجاز ، توفي عام ١٣٠٧هـ-١٨٩٠م (القحطاني ، الأوضاع ، ص٥٥)

(٢) عمر نصيف: من تجار مكة المعروفين، وأعيان جدة المرموقين، ومن الأسر الجداوية الأصيلة، مُنح رتبة من الدولة العثمانية صنف ثاني، ثم رقيت إلى صنف ثالث وذلك سنة (١٢٩٩هـ/١٨٨٢م) ثم منح الوسام المجيدي من الدرجة الثانية عام ١٣٠٠هـ /١٨٨٢م ، وكان يعمل وكيلاً لأمير مكة سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م ، وله راتب شهري بمبلغ ١٥٠٠قرش (صابان ، مداخل ، ص١٤٦)

مثل هذه الإهانة والتحقير منذ جاورنا بيت الله الحرام وتشرفنا بحماية خليفة سيد الأنام فبناءً على مجاهرة هذا الوالي بالإعراض والاستبداد لداعيتكم، نخشى من حدوث فجأة أمر منه يضر براحتنا ويكسر باعتبارنا، لأنه لا يراعي الحيثيات ولا القانون المنسوخ عمله لديه، فنرجو من عواطف شيمتكم إمعان نظركم العالي في هذه المادة وصدور أمر دولتكم لداعيتكم بما تتحسنوه من الإقامة أو الرحيل من مهابط التنزيل إلى أن يحول الله الأحوال إلى أحسن حال ودمتم بسعد وإقبال"[١] سهل بن فضل – حسن بن فضل – أحمد بن فضل

الختم الختم الختم

وبعدها أرسل السيد فضل خطاباً غير مبين للجهة المرسل إليها، يؤكد فيه ما تعرض له أولاده من مضايقات في الطائف، يقول فيه: "بأنه منذ مجيئه إلى بيت الله الحرام لم يهينني أحد، ولهذا أريد أن تأخذوا حقي من هذا الوالي، فإما أن تحلوا هذه القضية، أو أهاجر من الطائف، فأنا منذ ثلاث سنوات وأولادي مقيمون في الطائف لا يغادرونها صيفاً ولا شتاءً، وأنهم لم يؤدوا فريضة الحج لهذا العام، وقد رفعت خطاباً إلى جنابكم الكريم ضمنتها مطالب أولادي مع ترجمتها، وأنتظر قبول مراحبكم السامية، وأرجو بقاء دولتكم" ١٣ صفر ١٣٠٤هـ[٢].

ورغم قرب السيد فضل من السلطان العثماني، وكثرة ما يصل إليه من قبله، ومن غيره، إلا أنه مات ولم يترك لأهله مالاً ولا عقاراً، وقد كانت الدولة تعطيه وأبناؤه أعطيات ومرتبات استمرت حتى قيام الحرب العالمية الأولى، حيث قطعها الاتحاديون[٣]

(١) الأرشيف العثماني، تصنيف، Y.MTV.24/26

(٢) الأرشيف العثماني، تصنيف، Y.MTV.24/26

(٣) السقاف، بضائع التابوت، ج٣ ص٤٣

- السيد صافي بن عبد الرحمن الجفري :

لم يكن بالمدينة المنورة في فترة الدراسة عدد كبير من الحضارمة مقارنة مع مكة المكرمة وجدة. إذ كان موجوداً بها عدد من الأسر أمثال آل العمودي ، وكان أول من قدم منهم إلى المدينة الشيخ عثمان وكان رجلاً صالحاً ، أعقب إثنين من الأولاد هما محمد وأحمد[1]، وفي عهد الأشراف ظهرت أسر مثل بادرب وباظبي وباعمر [2].

أما من الأسر العلوية فيوجد منهم آل البيتي ، إذ كان أول من قدم منهم السيد الجليل محمد البيتي باعلوي وذلك سنة ١١٠٠هـ / ١٦٨٩م[3].

ومنهم أسرة آل جمل الليل [4] حيث استطاع جدهم الأعلى أن يملك بيتاً فخماً في مقعد بني حسين فكأنما بيته وبيت الرفاعي قلعتان، والسيد جمل الليل نقيب السادة العلويين بالمدينة المنورة من معاصري عهد السلطان عبد المجيد وابنه السلطان عبدالحميد[5] وهو من أعيان المدينة المنورة ووجهائها، قتل عام ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م[6]

ومنهم آل السقاف اشتهر منهم علوي السقاف جد السيد عمر السقاف الوزير[7]، ومن السادة العلويين بالمدينة المنورة آل بافقيه اشتهر منهم السيد حسين بافقيه نقيب السادة

(١) الأنصاري، تحفة المحبين، ص٣٦١

(٢) محمد حسين زيدان، العهود الثلاثة، ط١، ١٩٨٨م ، بدون دار نشر ، ص٢٤

(٣) الأنصاري تحفة المحبين، ص١٢٣

(٤) جمل الليل: هو لقب أطلق على السيد محمد بن أحمد بن عبدالله بن علوي (ت٧٨٧هـ-١٣٨٥م) بسبب مواظبته على قيام الليل صيفاً وشتاءً، فكان يحرم بركعتين ينتهي منها بطلوع الفجر، فسمي بجمل الليل، لأنه أقامه واتخذه جملاً (الشلي، المشرع الروي، ج١ ص١٧٧)

(٥) زيدان، العهود الثلاثة، ص٦٧

(٦) صابان، مداخل، ص٣٢

(٧) زيدان، العهود الثلاثة، ص٣٢

العلويين بالمدينة المنورة[1] وكذلك السيد أبوبكر بن علوي بافقيه، عيَّن نقيباً للأشراف[2] بالمدينة المنورة بعد وفاة والده السيد علوي بافقيه قائمقام نقيب الأشراف والمفتي الشافعي بالمدينة المنورة عام (١٣٣٣هـ - ١٩١٥م) [3]، ومن السادة العلويين أصحاب الثروة والنفوذ في المدينة المنورة آل الجفري والذي منهم السيد صافي بن عبدالرحمن بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن عبدالله بن عبد الرحمن الجفري المدني. نشأ السيد صافي في بلدة حوفة [4] بحضرموت وكانت حالته المادية متواضعة ولكن حظه الوافر نقله من مكانه اجتماعية إلى أخرى بعد أن هاجر إلى المدينة المنورة ثم إلى إستانبول في عهد السلطان عبد المجيد، وقد ترجم له السيد ابن عبيد الله السقاف قائلاً " نجع من حوفة إلى المدينة المشرفة ولم يكن له عمل إلا الإنشاد على ضرب الطار (هو إحدى آلات الدف) حتى ضمه حفل مع شيخ السادة بها، وهو السيد الجليل عبدالرحيم بن سالم، فلم يرقة أن يكون علوي قوَّالاً، فأخذه إلى بيته وعاتبه فاعتذر بالحاجة، فقال له: الزم بيتي وأنا أكفيك المؤنة، ففعل وخدم بنشاط، فأحبه وزوجه من بنته آمنه، ولم يزل معه في حال طيب، حتى جاء الأمر من السلطان عبدالمجيد باستقدام شيخ السادة هذا أو السيد المُجمع على صلاحه وولايته السيد عمر بن عبدالله الجفري للتبرك بأحدهما والصلاة خلفه، فلم يرغبا في ذلك، ولم يكن بد من إجابة الطلب فبعث شيخ السادة بختنه السيد صافي، فكان في جملة ما أخذ: ستة صحون من الذهب مرصعة بالجواهر، قوِّمت في تركته باثني عشر ألف جنيه، وعلى إثر رجوعه إلى المدنية أمر السلطان عبدالمجيد

(١) صابان، مراسلات الباب العالي، ص٢٥.

(٢) أنشأت نقابة الأشراف في الدولة العثمانية عام (٨٠٢هـ-١٤٠٠م) في عهد يلدرم بايزيد، واستمرت حتى إلغاء السلطنة العثمانية عام (١٣٤٦هـ - ١٩٢٤م) هذه النقابة تشرف على الأمور المتعلقة بالسادة والأشراف، وكان يتم تعيين نقباء الأشراف في الغالب من المعزولين من قضاء إستانبول (صابان، مكة المكرمة المدينة المنورة، ص٢٥٥).

(٣) صابان، مداخل، ص٢٥.

(٤) إحدى قرى وادي دوعن الأيسر بحضرموت.

بزيادته المعروفة في الحرم الشريف، فكانت النفقة على السيد صافي، فابتنى له عدة قصور شاهقة، وتأثل أموالاً طائلة كان بها أغنى أهل المدينة [1].

كان للسيد صافي شأن كبير، ونفوذ قوي داخل المجتمع المدني، وله علاقة طيبة مع السلاطين العثمانيين عبد المجيد وخليفته عبد الحميد، فقد كثر ورود اسمه في الوثائق العثمانية مبينة ما يحصل عليه السيد صافي من مساعدات مالية ومناصب إدارية، فقد بذلت له الدولة العثمانية أموالاً لكي يقوم بترميم منزله في المدينة المنورة على دفعتين إحداهما عام ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م [2] والأخرى عام ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م لعدم كفاية المبلغ السابق [3]، كما خصصت له راتباً من خزينة الأوقاف عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م [4]، كما صدرت الإرادة السلطانية للسيد صافي بمنحه الوسام المجيدي من الدرجة الثانية [5]، وأيضاً تم تعيينه في منصب الفراشة الشريفة [6] بعد وفاة الوكيل عبدالله أفندي في ١٦ ربيع الثاني ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م [7].

- علاقة السيد صافي مع مشيخة الحرم النبوي الشريف:

لم تكن علاقة السيد صافي مع مدري مشيخة الحرم النبوي جيدة، فقد خاض السيد صافي صراعاً استمر عدة سنوات مع مدري المشيخة ويبدو أن دواعي هذا الصراع هو التنافس على الوجاهة والنفوذ داخل المجتمع المدني، وأن هذا النوع من التنافس كان موجوداً في بعض مناطق النفوذ العثماني في الجزيرة العربية، والتي تقع بين شخصيات

---

(١) السقاف، إدام القوت، ص١٨٢.

(٢) الأرشيف العثماني، تصنيف، A.MKT.MHM.285/38.

(٣) الأرشيف العثماني، تصنيف A.MKT.MHM.388/90.

(٤) الأرشيف العثماني، تصنيف A.MKT.MHM.754/112.

(٥) صابان، مراسلات الباب العالي، ص٦٦.

(٦) الفراشة الشريفة: إحدى خدمات الحرم الشريف، وتعني الاهتمام بأمور النظافة في الحرم وكان السلطان العثماني متكفلاً، بالقيام بأداء هذه الخدمة بدفع كافة المصروفات من جيبه ويقوم عنه من ينيبه، ويشترك مع السلطان في هذه الخدمة (صابان – مراسلات الباب العالي، ص٥٠).

(٧) الأرشيف العثماني تصنيف A.MKT.NZD.27/6.

اجتماعية وبين مسؤولين إداريين وعسكريين. ففي عام ١٢٩٤هـ / ١٨٧٦م رفع كل من شيخ الحرم النبوي جمال باشا ، ومدير الحرم النبوي أحمد عطا بك ثلاثة محاضر إلى الباب العالي متضمنة شكاوي ضد السيد صافي وفي الوقت نفسة أُرسل خطابٌ إلى الباب العالي من قبل قضاة المدينة المنورة يتضمن عدم الارتياح العام لأحمد عطا بك، وبالتالي جاءت الخطابات متضاربة في محتواها ، مما أدى إلى عدم اتخاذ قرار من قبل مجلس الوكلاء[١] الذي قرأ هذه المحاضر ، وبالتالي أُرسلت هذه المحاضر إلى ولاية الحجاز للتحقيق فيها[٢] ويعني ذلك أن القضاة في المدينة المنورة قد رجحوا كفة السيد صافي وأن هناك صراعات شخصية بين الطرفين.

وفي إحدى الوثائق العثمانية التي نُشرت تبين وقوع صراع آخر بين السيد صافي وبين شيخ الحرم النبوي الشريف آنذاك (حسن خير الله أفندي) وتعود الوثيقة إلى عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م وهي عبارة عن شكوى رفعها شيخ الحرم ضد السيد صافي، جاء فيها مع بعض التصرف ما يلي "أن السيد صافي بعد مجيئه من جدة، أخذ ينشر أراجيف بخصوص عزلي ، وأنتم تعلمون جزاء من يقوم بهذا العمل ، ومع ذلك لم أجازه بشيء ، ولم أدعه إلى بيت المشيخة لأعاقبه ، وعندما رأيته في صلاة الظهر خطر ببالي أن أدعه لكي أنصحه عما يشيعه ضدي ، وعندما أرسلت إليه المستخدم شتمه وصاح عليه ، ثم أرسلت إليه السيد زين جمال الليل والسيد عبدالقادر هاشم ، فقال السيد عبدالقادر لي بأنه لن يحضر ، كما علمت أن السيد صافي قد جمع عدداً من السادة ومن غيرهم ، ومرادهم إثارة فتنة في الحرم النبوي الشريف ، ولهذا حررت هذه المذكرة لسعادتكم إعلاماً بما وقع لهيبة وشرف المشيخة الجليلة "[٣] .

---

(١) اصطلح العثمانيون على تسمية مجلس الوزراء بمجلس الوكلاء (صابان، مكة المكرمة والمدينة المنورة، ص٩٤).

(٢) صابان، مراسلات الباب العالي، ص١٨٣

(٣) سهيل صابان، من أعلام المدينة المنورة عام ١٢٩٧هـ -١٨٨٠م، مجلة دار الوثيقة العدد الأول، ربيع الأخر، ١٤٣٢هـ، ص٦

ولم تبين الوثيقة الجهة المُرسل إليها الخطاب وبناء على هذا الخطاب، فقد اجتمع أئمة الحرم النبوي الشريف، وأعيان المدينة المنورة من السادة الأشراف، وكتبوا محضراً بالشكوى ضد تصرفات شيخ الحرم النبوي ونائبة (تحسين آغا) الرامية إلى اذلاهم، وقد شمل الخطاب نحو ثمانية واربعين اسماً معظمهم من السادة العلويين، كما رُفع خطاب آخر من قبل اثنين وأربعين شخصاً من السادة الأشراف موجه إلى أمير مكة المكرمة يطالبون فيه بعزل شيخ الحرم النبوي حسن خير الله بتاريخ ٢٩شعبان ١٢٩٧هـ / ١٦أغسطس ١٨٨٠م بسبب تعامله غير اللائق مع السيد صافي [١] واستجابة لطلبهم رفع أمير مكة المكرمة معروضاً إلى نظارة الداخلية طالباً فيه نقل خير الله أفندي ونائبه بسبب تعاملهما غير اللائق في الحرم النبوي ضد السيد صافي[٢].

نخلص من ذلك إلى أن النفوذ الذي كان يتمتع به السيد صافي كان كبيراً، فقد استطاع أن يجمع حوله مؤيدين كثراً، وأغلبهم من عشيرته العلويين الحضارمة، وعزل موقف شيخ الحرم النبوي.

لقد تعمد شيخ الحرم إذلال السيد صافي من خلال استغلال وجوده في المسجد النبوي أثناء سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم وحوله السادة العلويون وذلك بإلحاحه على السيد صافي للمجيء إلى المشيخة ونتيجة تكرار الطلب رد عليه السيد صافي بأنه لن يتوجه إلى المذكور، وإذا أراد منه شيئاً فليراجع الحكومة، ولهذا انزعج شيخ الحرم واعتبره إهانة موجهة إليه وإلى المنصب الذي يشغله[٣] وبهذا خرج السيد صافي منتصراً من هذه المعركة، بسبب التعاطف الذي حظي به من قبل علماء وأعيان المدينة المنورة .

وفي ٢٧جمادى الأخر ١٣٠٤هـ /١٨٨٦م بعث شيخ الحرم النبوي تقريراً مفصلاً عن أوضاع السيد صافي، وتجاوزاته إلى جناب الصدر الأعظم متهماً السيد صافي بعدد

(١) صابان، من أعلام المدينة المنورة، ص٦-٧

(٢) المرجع نفسه، ص٨

(٣) المرجع نفسه، ص٩

من الاتهامات الخطيرة التي من شأنها أن تهز مكانة السيد صافي لدى السلطنة، وهذه التجاوزات التي بينها التقرير تتمثل في الآتي:

١- ذكر فيه معلومات عن السيد صافي، عن أصله ومكان مجيئه، فذكر أنه من أهالي حضرموت، ثم صار من مجاوري المدينة المنورة وأن توجهاته معادية للدولة العثمانية.

٢- إن له منزلين في ساحة المدينة، وثمانية دكاكين قام بالاستيلاء عليها ظلماً وعدواناً من خلال أعمال السلب والنهب، واغتصاب الأراضي.

٣- استأجر بعض الأوقاف الخاصة بالحرم النبوي الشريف من الدولة لمدة ١٥-٢٠سنة وعلى ذمته الآن ١٥ ألف قرش لم يدفعها.

٤- قيامه بسرقة المياه من خلال تحويله مجرى العين الزرقاء[١] كما عرض على موظف الاحتساب نيته بناء مجمع أسواق في المدينة المنورة، حيث قام ببناء بيت كبير في الساحة، وقام بدعوة المحافظ إلى هذا المنزل، ولم يكن من حقه الاستيلاء على هذه الأراضي لأنها وقف.

(١) العين الزرقاء: أجراها مروان بن الحكم عامل المدينة المنورة بأمر من معاوية بن أبي سفيان وأصلها من قباء من بئر كبيرة غرب مسجد قباء في حديقة نخل تسمى (الجعفرية) وقد أوصلت الى باب المدينة ثم إلى مصلى الأعياد، ثم إلى باب الرحمة، وقام بإيصالها الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء سنة ٥٦٠هـ -١١٦٤م وجعل لها مصرفاً من تحت الأرض، وكان قد جعل منها قناة تدخل إلى صحن المسجد النبوي وجعل لها درجاً على عُقد يخرج الماء إليه لينتفع به الناس في الوضوء وغيره (أحمد هاشم بدرشيني، أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٥م ص١٤٨)

٥- عند مجيء أحد أقارب أمير فاس(١) ودخل إلى السيد صافي مع السيد جمل الليل، استلف الرجل أموالاً من السيد صافي فأعطاه إياها بأكثر من سعرها.

٦- قيامه بإضافة أراضي من الرباط الهندي إلى أرضه الملاصقة له.

٧- استيلاؤه على المنزل الذي يملكه الشريف علي بن الشريف حسين.

٨- قيامه بتأجير بعض الحدائق والاستراحات دون إذن من أصحابها.

٩- قيامه بالاستيلاء على أموال ومجوهرات نامي أفندي الذي كان مديراً للمال في المدينة المنورة(٢).

واستناداً إلى هذا التقرير المذكور قام الصدر الأعظم بإرسال خطاب إلى السلطان العثماني في ٨ شعبان ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م جاء فيه: " أن السيد صافي من أهالي حضرموت وأنه جاء مجاوراً إلى المدينة المنورة، وأنه كان من أفقر أهل المدينة المنورة، أما اليوم فقد أصبح ذا ثروة وغنى، ولديه أموال طائلة، وكان يُفترض مقابل هذه الأموال أن يفني عمره في سبيل خدمة السلطنة ولكنه يعمل على عكس ذلك، فهو يعمل بالتجارة والبيع والشراء والمرابحة ويتعدى على عباد الله ولا يتقيد بأحكام الدولة العثمانية، ولما طلع قرار المحكمة بالقبض عليه، كان ينوي الفرار إلى مكة المكرمة وأعماله كله تدل على الإخلال بالمنطقة وبموجب قرار المحكمة تقرر نفيه إلى الليث، ولكن السلطان قام بالعفو عنه لعله يرجع عن أفكاره هذه(٣).

---

(١) هناك علاقات تربط بين السادة العلويين الحضارمة وبين سلاطين المغرب، وقد جرت العادة منذ فترات طويلة، أن يرسل سلاطين المغرب أموالاً للسادة العلويين الموجودين في حضرموت والحجاز سنوياً حيث يتم توزيعها على كل من ينتسب إلى السادة العلويين، وهنا يستغل السادة هذه المناسبة لجمع وتجديد أنساب فروع السادة في بلدان حضرموت والحجاز ذكوراً وإناثاً وعمل المشجرات لذلك (الحداد، عقود الألماس، ج٢، ص٢٨، شافعي، الأربطة في مكة المكرمة، ص٦٥-٦٧)، ولهذا يبدو أن الأمر قد التبس على شيخ الحرم النبوي.

(٢) الأرشيف العثماني، تصنيف، Y.A.HUS.202/33.

(٣) المرجع نفسه.

يبدو أن السلطان العثماني لم يتجاوب مع هذه الخطابات، ولذلك استمرت الخطابات الموجهة إلى السلطات العثمانية بخصوص السيد صافي، ففي العام التالي ٧شوال ١٣٠٥هـ /١٨٨٧م بُعث خطاب مشترك من قبل شيخ الحرم النبوي ومحافظ المدينة المنورة إلى الصدر الأعظم جاء فيه بعض الملاحظات والانتقادات للسيد صافي وهي " أن السيد صافي مستمر في أعماله العدائية مما اضطرنا إلى عرض هذه التجاوزات على سيادتكم والتي منها: إلقاء الفساد بين أمراء الحجاز، وقبائل العرب، والتفريق بين عباد الله، وهو متفق مع شيوخ القبائل خارج المدينة، وهؤلاء يأتون إلى المدينة المنورة ويذهبون إلى منزله ويستشيرونه في أمورهم، وإذا كانت له قضية لا يستطيع تحقيقها يذهب إلى شيوخ القبائل فيأتي ببعض الأعوان، ويؤلبهم على الدولة للإخلال بالأمن في البلاد وهو أمر قام به مرتين خلال هذه السنة، وإذا لُفت نظره إلى خطأ هذا الفعل يعمل على التهديد وأنه سوف يعمل على قتل وإبعاد من يقول ذلك، وقبل عدة أيام قدم إلى المدينة شخص من السودان، ومعه فرمان أعطاه لحذيفة [١] ورغم التضييق على حذيفة للعثور على هذه الورقة، إلا أن المحاولات باءت بالفشل، حيث تم منع حذيفة من قيامة بالفساد في المدينة، كما أن شيوخ القبائل متحالفون مع السودانيين وأصبحت المدينة وكأنها جزيرة خاضعة للقبائل الذين يتبعون السيد صافي، كما أن السيد صافي قام بضم بعض أوقاف الحرم إلى أراضيه، كما أنه قام بمنع بناء المنزل المشروط على مدرسة (كيلي ناظري)[٢] مع أنه ليست من حقه الاعتراض، وقام برفع دعوى ضد الحكومة، رغم أن ناظر الوقف من العلماء والمدرسين بالحرم النبوي وهو شيخ جليل (خليل خربوطي) وعند ذهاب خربوطي إلى

---

(١) هو شيخ قبيلة حرب بالمدينة المنورة وقد ورد اسم هذه الشخصية في الوثائق العثمانية لعام ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م، بأنه يمثل شيخ لمشائخ العربان في المدينة المنورة، إسماعيل حقي اوزون جارشيلي، والي وقائد عام الحجاز عثمان نوري باشا يعزل أمير مكة الشريف عبدالمطلب، تقديم وترجمة: صالح سعداوي، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثامن، العدد الأول، ١٩٩٣م، ص٩٥ .

(٢) كيلي ناظري: مدرسة أسسها مصطفى كيلي ناظري عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م وكانت تقع في شارع الساحة وتتكون من ثلاثة أدوار ونصف وبها أربع وعشرون غرفة (سحر مفتي، أثر الوقف، ص١٥٩)

السوق يتلفظ عليه السيد صافي بألفاظ سوقية كما قام بضربه واستحقاره وهو ماحكاه الشيخ بنفسه" [١] .

يتضح مما سبق أن المدينة المنورة تعيش حالة من الانفلات الأمني ، وأن هذا التقرير قد بالغ كثيراً في تحميل السيد صافي المسؤولية الوحيدة عن هذا الوضع ، وبدا وكأن السيد صافي هو الحاكم بأمره فيها ، وقد يكون الغرض من هذا التقرير هو تهويل الأمر حتى يتم اتخاذ إجراءات حاسمة ضده ، خاصة وأن السلطات العثمانية لم تفعل شيئاً إزاء الخطابات السابقة التي رُفضت قبل عام ، ومن هنا تجاوب السلطان العثماني مع هذا الخطاب بعد أن وصل الأمر إلى درجة التحريض وإقلاق الأمن ، حيث صور الخطاب وكأن المدينة أصبحت خارج السيطرة ، لذلك صدر أمر سلطاني بنفي السيد صافي إلى جبل شمر ، ولكن يبدو أن القرار لم ينفذ ، وهذا ما ستوضحه الوثيقة التي سوف نستعرضها لاحقاً والتي هي عبارة عن خطاب وجهه الصدر الأعظم إلى وزارة الخارجية في ٢١ ذوالقعده عام ١٣٠٥هـ /١٨٨٧م والذي جاء في مضمونه "أن السيد صافي يعمل على الترويج بين العربان ، وأنه رغم صدور الأمر السلطاني بنفيه إلى جبل شمر ، إلا أن السيد صافي قد حسَّن من أخلاقه في المدينة المنورة أخيراً ، إلا أنه رجع إلى سابق عهده بالاستمرار في الفضائح ، ولهذا فلا يجوز إبقاؤه في المدينة المنورة أبداً ، ولهذا فقد رأت مشيخة الحرم الشريف أن يتم نفيه وعائلته إلى حضرموت أو إلى محل آخر" [٢] .

نخلص مما سبق إلى أن السيد صافي قد تمتع بنفوذ وتأثير كبير داخل فئات المجتمع المدني بين العلماء والقبائل البدوية التي تعيش في المدينة المنورة وأطرافها ، مما أدى إلى محاربة هذا النفوذ من قبل مشيخة الحرم النبوي الشريف وبمساندة الصدر الأعظم ، ولهذا كانت الحرب شرسة بين الطرفين. فقد كانت شخصية السيد صافي تتسم بالعصبية والعناد ، فهو لا يرضى بالهزيمة وبطبيعته هو رجل مشاكس ، عكس ما اتسم به بقية إخوانه من الحضارم

---

(١) الأرشيف العثماني، تصنيف، Y.A.HUS.215/40.

(٢) المرجع نفسه.

الذين يتسمون بالهدوء، والذين يتنازلون عن حقهم مقابل سلامة البال وعدم الدخول في صراعات، وعدم الالتجاء إلى المحاكم بل يتم التراضي فيما بينهم وبين الخصوم، وكان السيد صافي في وضع مالي لا يُستهان به مما مكنه من امتلاك الدور والأسواق والمراكز التجارية والحدائق، وكانت بيوته تقع في الساحة والتي تعتبر من أعظم حارات المدينة المنورة[١] أما حدائقه فتوجد في زقاق درب الجنايز، سكن النخاولة[٢]. والسوق التجاري أو الخان فقد أنشأه السيد صافي في زقاق الشونة وهو زقاق نافذ إلى الصالحية[٣]، كما يُعتبر السيد صافي من رجالات السلطان عبدالمجيد وابنه السلطان عبد الحميد حيث عاش طويلاً في إستانبول وارتبط بروابط قوية مع بعض الشخصيات الإسلامية مثل السيد جمال الدين الأفغاني، واقتنى السيد صافي أغلى المجوهرات، ولذلك يُقال في المدينة المنورة (ثلاث عرايس يمكن أن يتحلوا بمصاغ جارية من بيت الصافي)، وكان في آخر عهده أي في عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م يُحمل على عربة يدفعها حصان لعدم قدرته على المشي[٤] وقد مات عن مائة وعشرين عاماً[٥].

---

(١) حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة المنورة، منشورات دار اليمامة، الرياض (د.ت) ص٥٠

(٢) المرجع نفسه، ص٥٤

(٣) المرجع نفسه، ص٤٣

(٤) زيدان، العهود الثلاثة، ص٦٨

(٥) السقاف، إدام القوت، ص١٨٢

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة وهي كالآتي:

أ) أن هناك أوجهاً للشبه في بعض المظاهر الجغرافية بين البلدين كالموقع والمناخ، مما أدى إلى تشابه في أوجه النشاط الاقتصادي من زراعة وثروة سمكية وحيوانية ونشاط تجاري خارجي بسبب كون المنطقتين تمتلكان موانئ مهمة على سواحلها، وبالتالي نشأت صلات تجارية فيما بينهما ومع العالم الخارجي، مع اختلاف في الجانب الديموغرافي للبلدين حيث كانت حضرموت منطقة طاردة للسكان بحكم المشاكل السياسية والمتمثلة في الحروب والصراعات القبلية ووجود فترات من القحط والجفاف، مما أدى إلى هجرة باتجاه مناطق مختلفة من العالم ومنها بلاد الحجاز، في حين أن بلاد الحجاز تعتبر منطقة جاذبة للسكان لكونها تحتضن المقدسات الإسلامية (مكة المكرمة والمدينة المنورة) ومن ثمّ نشأت جالية حضرمية في الحجاز ساهمت مع غيرها من الجاليات الأخرى في خدمة المجتمع الحجازي.

ب) أن هناك علاقات سياسية نشأت بين حضرموت والحجاز تمثلت في تبعية حضرموت لنفوذ حكام الحجاز من أشراف وعثمانيين، حيث تم إرسال حملات عسكرية إلى حضرموت من أجل إخضاع المنطقة لحكمهم، كما تم عدد من المراسلات بين أمراء وحكام الحجاز وبين زعماء ووجهاء حضرموت، وقد لعب السادة العلويون الحضارمة دوراً كبيراً في تقوية العلاقات بين البلدين لما تربطهم بأمراء مكة المكرمة من صلات نسب ومصاهرة.

ج) وفي مجال المكانة العلمية فقد كانت الحياة العلمية في البلدين تشهد نشاطاً ملحوظاً، حيث كان الحرمان الشريفان من أكبر مراكز الإشعاع الفكري والعلمي في العالم، كما كانت مدن حضرموت الرئيسة مراكز تنويرية على مستوى اليمن، كما أن الفكر الصوفي كان منتشراً في البلدين حيث كان سمة بارزة من سمات ذلك العصر، حيث انتشرت الزوايا والتكايا والأربطة التي تمارس فيها الطقوس الصوفية، وكان علماء حضرموت والحجاز يميلون في أفكارهم إلى النزعة الصوفية.

د) لقد جاور بالحرمين الشريفين عدد كبير من الحضارم في مختلف المراحل التاريخية وخاصة في فترة الدراسة، لما يربط الحضارم بالحجاز من روابط روحية ووجدانية واجتماعية، وبذلك شاركوا مع علماء الحجاز في إنعاش الحياة العلمية، وتبوؤوا مراتب عليا في المناصب الدينية من إفتاء وتدريس وإمامة وخطابة. كما كان لتبادل الإجازات العلمية بين علماء حضرموت والحجاز أثر كبير في تعزيز الصلات العلمية بين حضرموت والحجاز.

هـ) ساهم العلماء الحضارم في إنعاش الحياة العلمية في الحجاز، من خلال قيامهم بالتدريس في حلقات الدرس في الحرمين الشريفين. حيث كانت لهم حلقات خاصة في أروقة الحرم المكي والنبوي، وفي الأربطة والزوايا التي أسسوها أو أشرفوا على العناية بها، كما أنهم أسسوا دروساً خاصة في بيوتهم كانت بمثابة منتديات ثقافية وأدبية تتخللها مناظرات ونقاشات علمية قيمة، كما شاركوا مع إخوانهم الحجازيين في نشر العلم في بوادي الحجاز، كل ذلك كان إسهاماً منهم في إثراء الحياة العلمية.

و) أما فيما يتعلق بالمكانة التجارية للحضارم في الحجاز، فقد عمل التجار الحضارم في الحجاز على تشجيع التبادل التجاري بين البلدين، وبالتالي فقد شهدت موانئ الحجاز وحضرموت حركة تجارية نشطة. حيث صدرت حضرموت ما تنتجه من مواد وسلع إلى الحجاز عبر سفنها الشراعية التي يملكها حضارم أو المملوكة لشركات عالمية، وكانت أهم المواد المصدرة هي البخور واللبان والصمغ وجوز الهند والصبر السقطري والمنسوجات المصنعة محلياً والتنباك وغيرها من المنتجات، كما استوردت حضرموت من الحجاز منتجاتها المحلية وخاصة المواد المتعلقة بالشعائر الدينية كماء زمزم والسبح والمساويك، أو المواد التي أعاد الحجاز تصديرها إلى العالم الخارجي.

ز) برزت العديد من الأسر التجارية الحضرمية في الحجاز والتي كان لها دور واضح وتأثير كبير في الحياة التجارية مثل: آل باناجه وباعشن والسقاف وباجنيد وغيرهم، حيث

تركز وجودهم بشكل واضح في مكة المكرمة وجدة وبعض الموانئ الحجازية كالليث والقنفذة.

ح) لقد كان التجار الحضارم إحدى الجاليات التي كان لها دور في الإمساك بزمام التجارة الداخلية والخارجية في الحجاز من استيراد وتصدير وبيع وشراء وأنشؤوا لهم فروعاً في معظم مدن وقرى الحجاز، وكان لهم امتداد إقليمي كفروع للتموين أو للاستحواذ العقاري أو مراكز لإرسال البضائع ومخاطبة الشركات والتحويلات المالية والتعاقد.

ط) كانت تجارة الحضارم في الحجاز تجارة عائلية، ولم يكن لهم شراكة مع الأسر التجارية الاخرى، وظلت أعمالهم تُدار من قبل أفراد العائلة، مما أدى إلى تفكك مؤسساتهم التجارية بعد وفاة الوالد المؤسس وتقاسم أفراد العائلة للممتلكات.

ي) اتصف التاجر الحضرمي بخصائص ومميزات معينة كالصبر والأمانة والصدق في التعامل والخلق الكريم، مما جعلهم جالية لها احترامها وتقديرها بين الأوساط السياسية والتجارية والعلمية وبقية أفراد المجتمع الحجازي.

ك) وفي الجانب الاجتماعي يمكن القول إن الأوضاع الاجتماعية في كلا البلدين كانت متشابهة بحكم الانتماء العربي والإسلامي، حيث كان هناك تشابه في العادات والتقاليد.

ل) لقد تمتع الحضارم في الحجاز بمكانة اجتماعية مرموقة، وتميزوا بامتيازات لم يحظ بها غيرهم من الجاليات الأخرى، كما أن لهم وضعاً اجتماعياً خاصاً وهو ما يسمى بمشيخة السادة العلوية، وظلت هذه الامتيازات الاجتماعية والتجارية سارية طوال العهد العثماني ثم في العهد الهاشمي وحتى عهد الملك عبدالعزيز آل سعود.

م) كانت علاقات الحضارم بالحكام والامراء في الحجاز يسودها الود والاحترام المتبادل بشكل عام مع وجود بعض المراحل التاريخية التي شابها الفتور وسوء العلاقة بسبب الظروف السياسية والصراع والتنافس على السلطة والنفوذ.

ن) برز عدد من الشخصيات الحضرمية في الحجاز فترة الدراسة كان لها مكانة ونفوذ واسع بين أوساط الخاصة والعامة من الناس. مثل السيد فضل بن علوي والسيد إسحاق بن عقيل العلوي والسيد صافي بن عبد الرحمن الجفري. فقد كانت لمثل هذه الشخصيات مكانة عليه بين السلاطين العثمانيين وأمراء مكة المكرمة. كما كان لهم وضعهم التجاري المتميز فقد امتلكوا العقارات والتجارات الواسعة.

س) كان الحضارم من أكثر الجاليات تأثيراً في المجتمع الحجازي وخاصة المكي والجداوي لكثرة هجرتهم إلى هاتين المنطقتين، وقد تبادلوا مع الحجازيين العادات والتقاليد وتأثروا معهم في هذه العادات من حيث اللبس والمأكولات الشعبية التي أصبحت جزءاً مهماً من المائدة الحجازية، وكذلك في الفلكلور الشعبي الذي شهد تبادلاً في الرقصات والغناء والألحان الدينية والصوفية، كما أن هناك تشابهاً واضحاً في اللهجات المحلية وفي الأمثال الشعبية لكلتا المنطقتين.

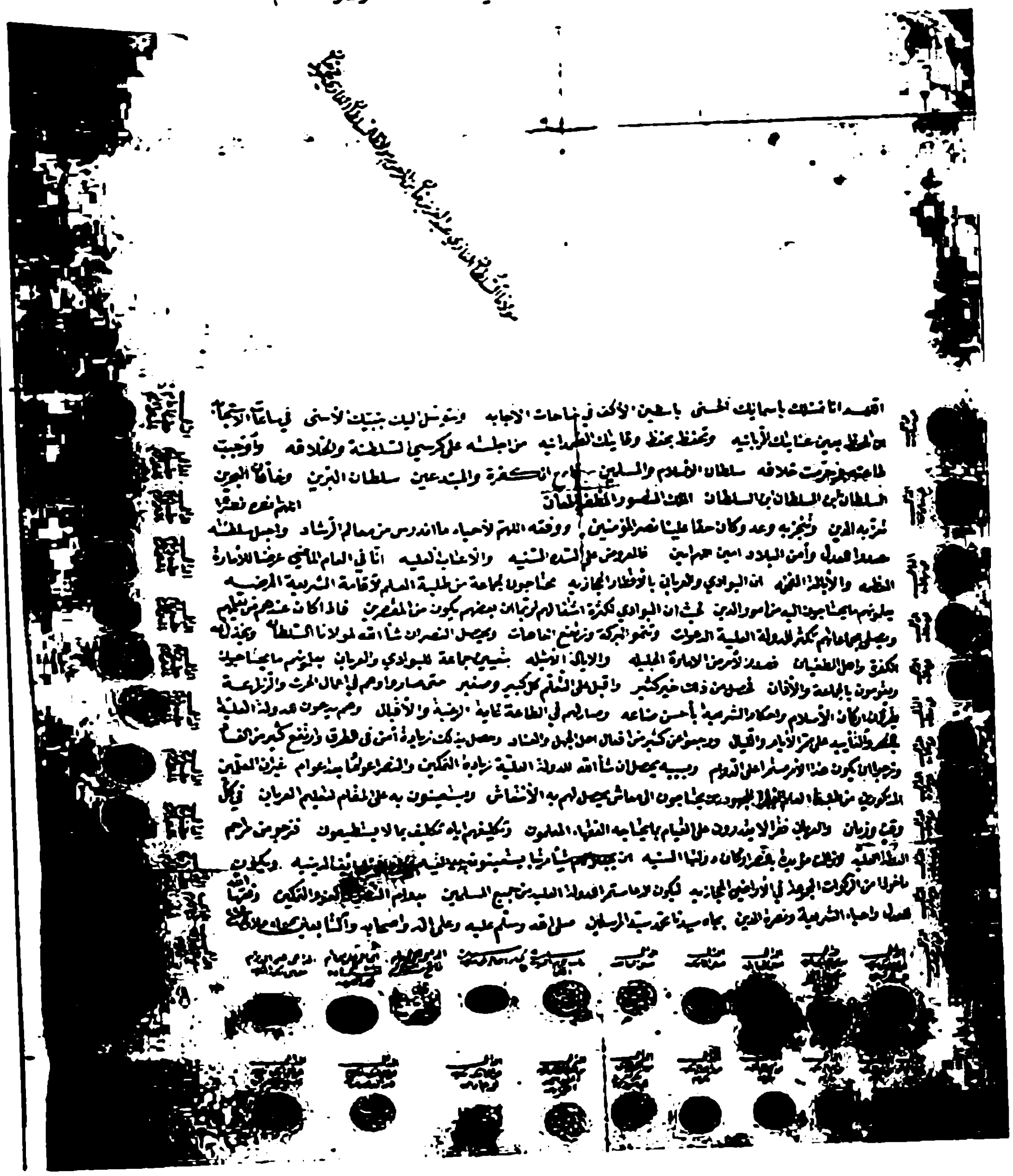
أ. الوثائق

ب. الخرائط والصور

أ) الوثائق

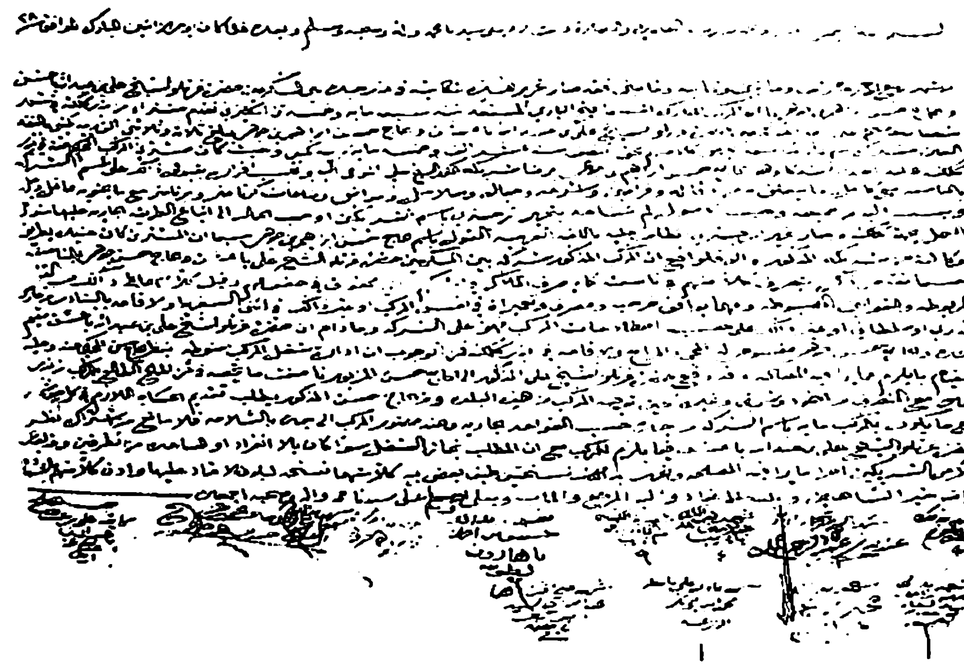
ملحق رقم ١

خطاب أعيان مكة المرسل إلى السلطان العثماني عبد العزيز عام (١٢٨٤هـ/١٨٦٨م)



ملحق رقم ٢
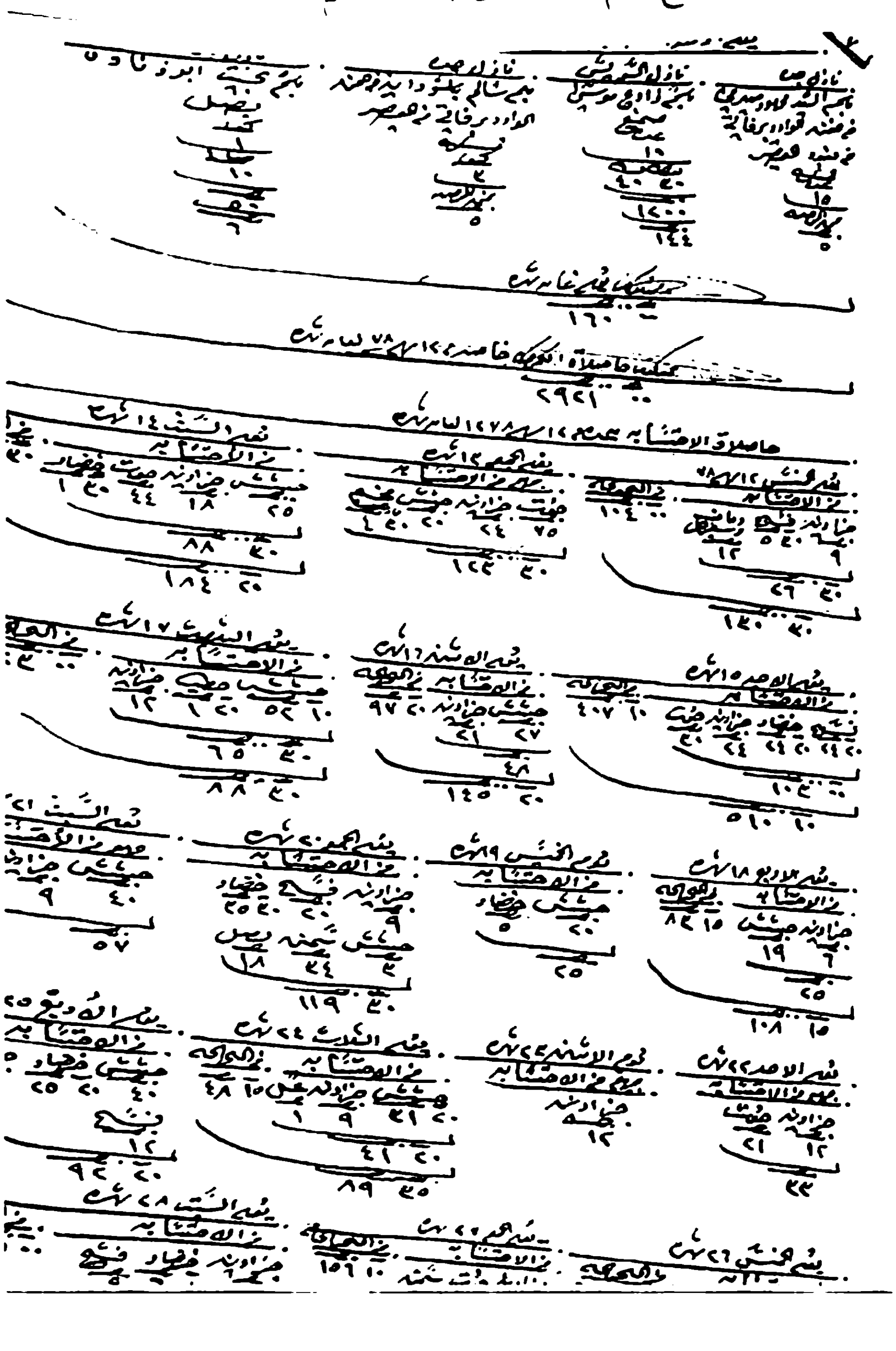
وثيقة شراء مناصفة بين الشيخ علي عبدالله باعشن و حسن إبراهيم جوهر لمركب بجدة



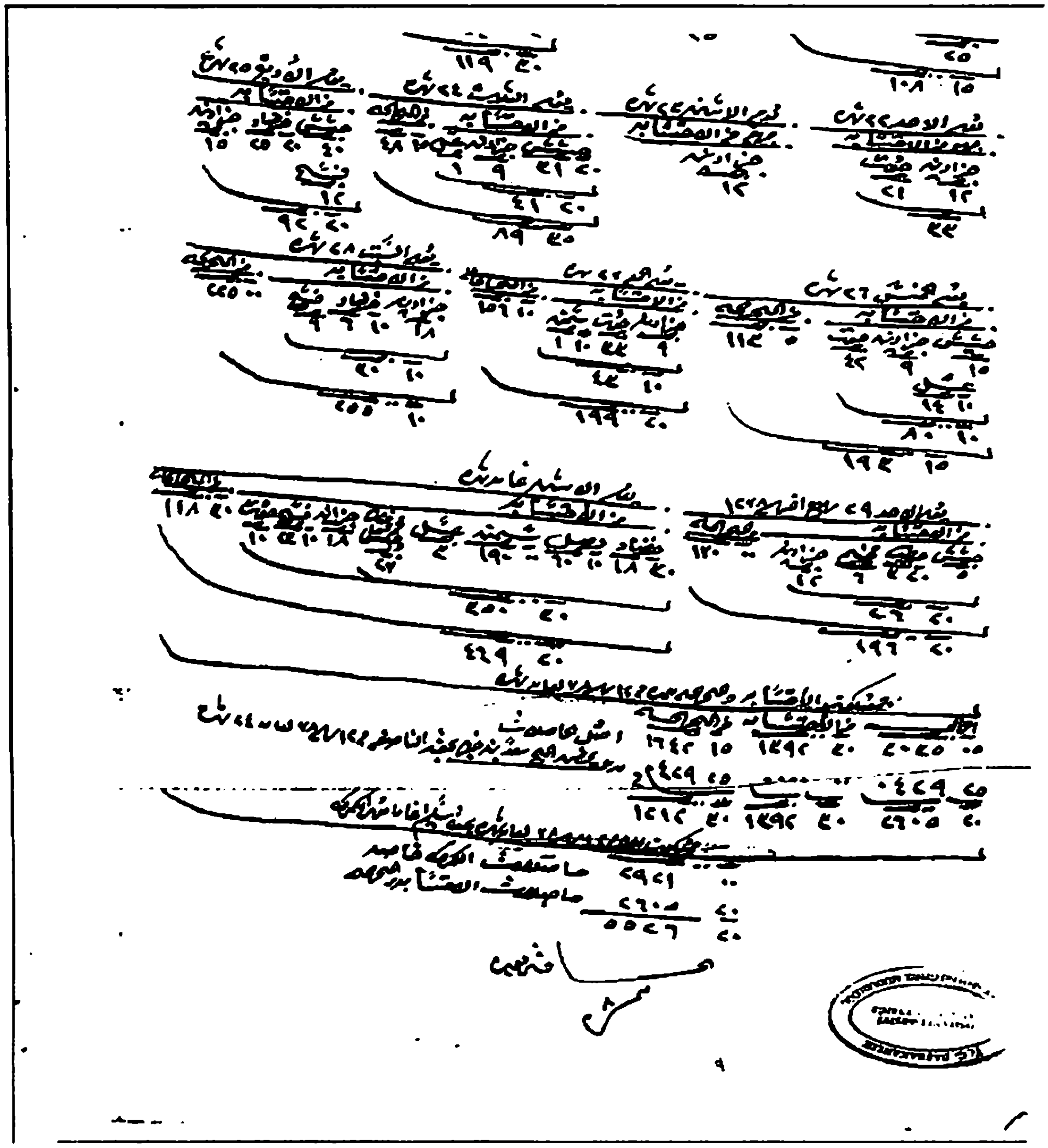
المصدر: عبدالقدوس الأنصاري، تاريخ مدينة جدة، ج ١

ملحق رقم ٣

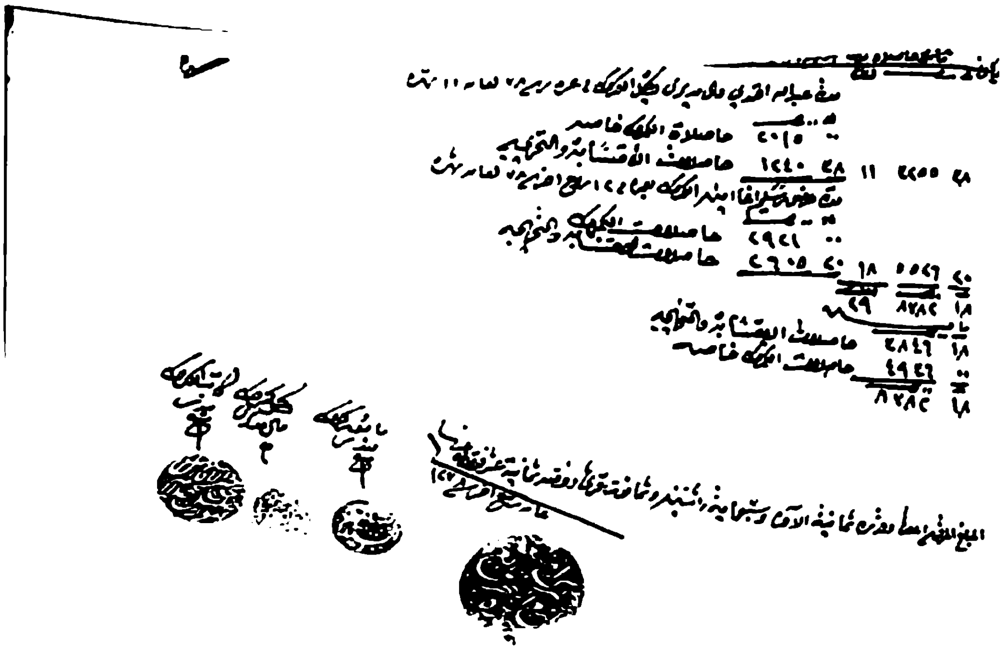
نماذج من وثائق جمرك ينبع لعام ١٢٧٨هـ / ١٨٦١م



تابع

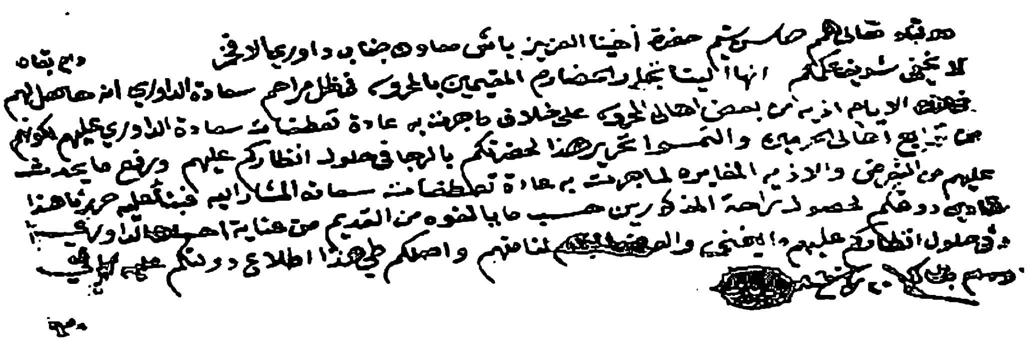


تابع



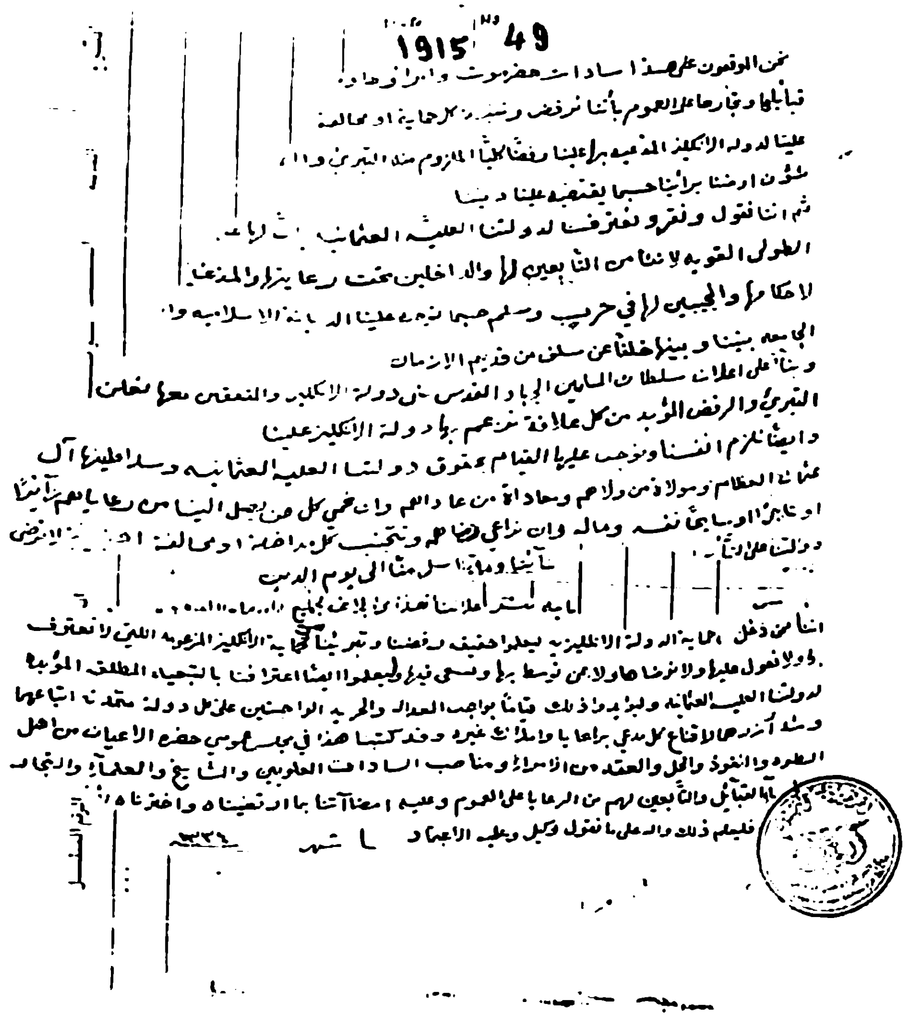
ملحق رقم ٤

توصية أحد المسؤولين العثمانيين على التجار الحضارم في جدة



المصدر : عبدالقدوس الأنصاري ، المرجع السابق، ج ١

ملحق رقم ٥



1915 49

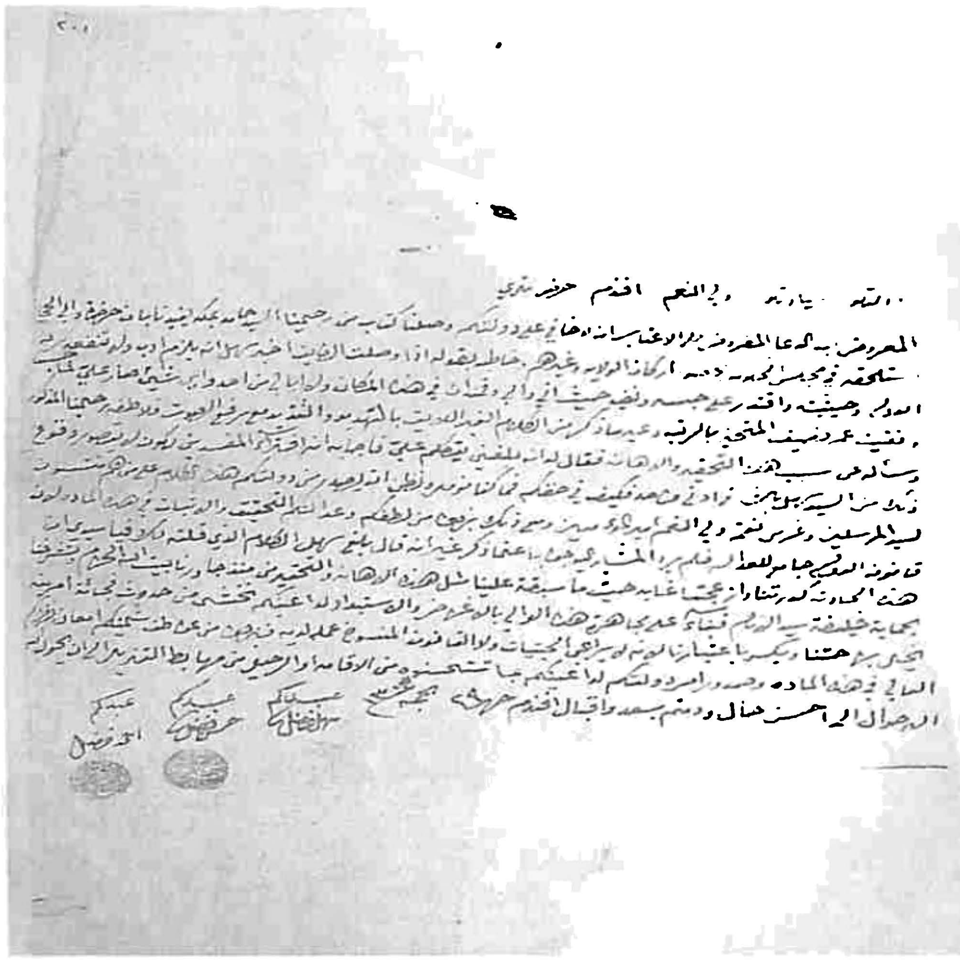
نحن الموقعون على هذا سادات حضرموت وامرائها و
قبائلها وتجارها على العموم بأننا نرفض ونتبرى من الحماية او محالفة
علينا لدولة الانكليز المدعيه براعينا ويفقا الينا الملزوم منه التبري و
شؤون ارضنا برايناحسبما يقتضيه علينا دينا
ثم اننا نقول ونقر ونعترف لدولتنا العليه العثمانيه [illegible]
الطولى القويه لاننا من التابعين لها والداخلين تحت رعايتها والمذعنا
لاحكامها والمحبين لها في حربها وسلمها حسبما توجبه علينا الديانة الاسلاميه و
الجامعه بيننا وبينها خلفنا عن سلف من قديم الازمان
وبناً على اعلان سلطان المسلمين الجهاد المقدس على دولة الانكليز والمتفقين معها نعلن
التبري والرفض المؤبد من كل علاقة تزعمها دولة الانكليز علينا
وايضاً نلزم انفسنا ونوجب علينا القيام بحقوق دولتنا العليه العثمانيه [illegible] آل
عثمان العظام [illegible] من عاداهم [illegible] كل من يصل الينا من رعاياهم [illegible]
او تاجراً او سايحاً نفسه وماله وان نراعي رضاهم ونتجنب كل مداخلة او محالفة [illegible] الارض
دولتنا على [illegible]
[illegible] الى يوم الدين
[illegible]
اننا من دخل حماية الدولة الانكليزيه [illegible] رفضنا وتبرينا لحماية الانكليز المزعومه التي لا نعترف
بها ولا نعول عليها ولا نرضاها [illegible] ليعلموا ايضاً اعترافنا بالتبعية المطلقة المؤبدة
لدولتنا العليه العثمانيه [illegible] قياماً بواجب العدالة والحريه [illegible]
[illegible] كتبنا هذا في مجلس [illegible] حضره الاعيان من اهل
[illegible] والعقد من الامراء ومناصب السادات العلويين والمشايخ والعلماء والتجار
[illegible] القبائل والتابعين لهم من الرعايا على العموم وعليه امضاآتنا بما ارتضيناه واخترناه
فليعلم ذلك والله على ما نقول وكيل وعليه الاعتماد
[illegible] شهر ١٣٣٤

اعتراف بعض الحضارم بالتبعية للعثمانيين

المركز الوطني للوثائق ، سيؤن – حضرموت

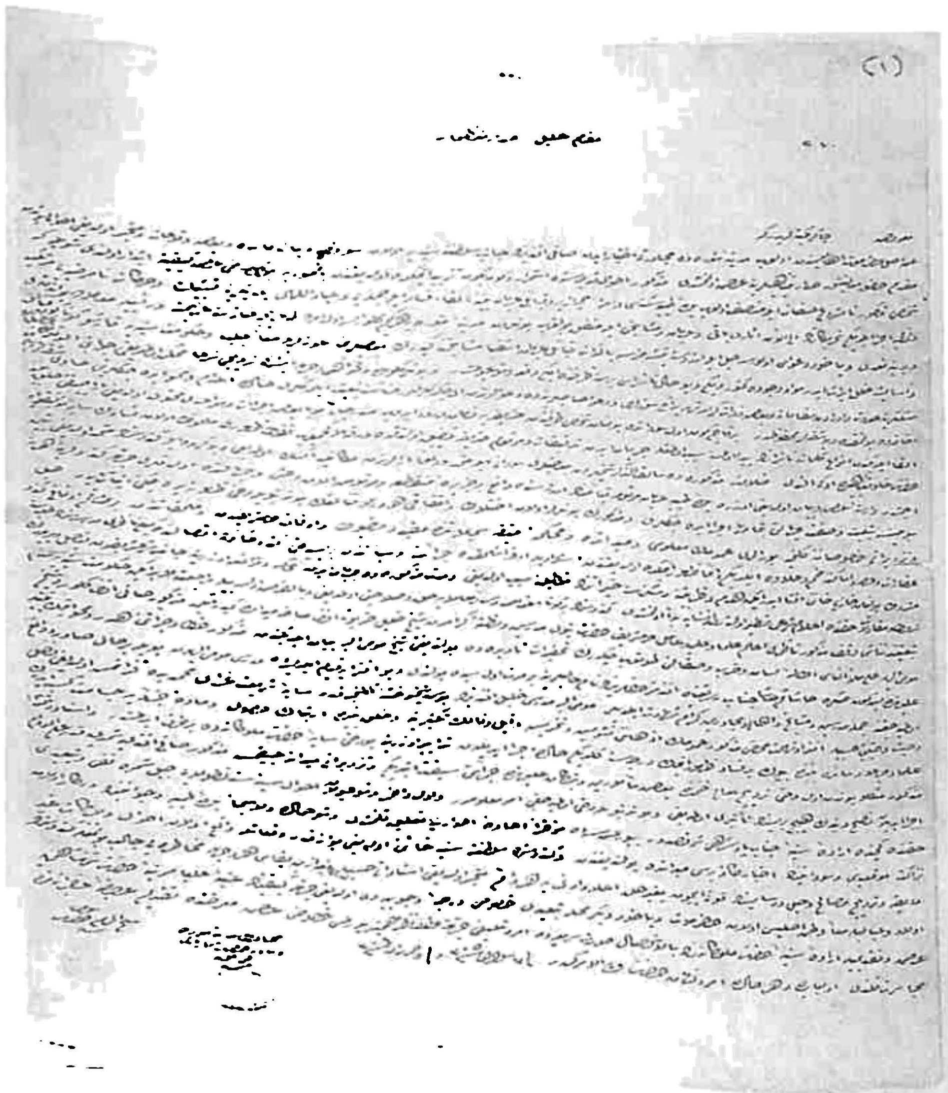
ملحق رقم٦

الخطاب الذي أرسله أبناء السيد فضل بن علوي



ملحق رقم ٧

خطاب شيخ الحرم النبوي ومحافظ المدينة المنورة ضد السيد صافي عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م



ملحق رقم ٨

نص الخطاب الذي أرسله السيد عبد الرحمن بن سهل إلى السلطان عبدالحميد الثاني عام (١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م)



بسم الله الرحمن الرحيم

نقبل اقدام سلطان البرين وخاقان البحرين امير المؤمنين حامي بيضة الاسلام مولانا
الغازي عبد الحميد بن السلطان عبد المجيد خان خلد الله ملكه ونصره على
اعداء الدين والظالمين آمين طالعنا الجواب المؤرخ ١٧ شوال ١٢٩٧ و٢٣ سبتمبر ١٨٨٠
نمرة ١٠٢١ في احوال الظفار وحضرموت ويذكر لم يسمع لهذا القطر ذكر الا منذ بعض اشهر
ملخصا الى انتهاء صار عندنا غاية الحيره لسبب قبل خمسة عشر سنة في زمان المرحوم السلطان
عبد العزيز قدمنا عروضيات لحضرة ولاة الامور من طريق قنصل الفرنسيس الذي في الاستانه
يبلغه الباب العالي واثنين باطن كتب الشريف عبد المطلب يبلغه الباب العالي و
اثنين وصال للباب العالي الكل في بوسطة الانقريز من عدن مشتكين مما نحن فيه
طالبين نجده وانقاذ وعروضيات لوالي مصر اسماعيل باشه والشريف عبد الله والي
مكة المشرفة ولم نقف على جواب من الجميع وعروضيات لمشيرين اليمن السيد احمد
مختار والسيد احمد ايوب واجابوا بما عيد عرقوب ماشعرنا الا بالامر من الصدر
الاعظم علينا من طريق المشيرين المذكورين ان نطلع الى سربايه ونستلم ما هو لنا في محكمة
سربايه تعجبنا غاية عروضياتنا لم يكن فيها اجتهد الا بابلاغ امرا في كانت من سربايه
واما طلب البيت الرسل ما انتسبه لهم ذلك ليس لهم امر في حضرموت وما تعلق
به وهم في غاية الظلم لا نهاية من ولاتهما القعيطي والكثيري والنقيبي فهم اعداء
الله ورسوله والانس اجمعين استرقوا الاحرار لم احد لشكوا الا الكتاب اشهد لله
بعد الدنيا اخره والحق جل وعلا ذكرهم في جملة مواضع في كتابه العزيز والمصطفى وصى

الامر

تابع

نمرة ١٢٩٨

H

٢/٤

الامر بهم في جملة احاديث وبلغنا توليه السيد فضل بن علوي على امارة ظفار
شاع وذاع بامر الدولة العليه ورايه الدوله استه بنا غايه مترجين ان يصفي الجهة
الحضرميه وما تعلق به اذا اصفيه من ظفار الى عين بامعبد ساحل البحر وبر حضر
الموت الى نصاب تكون لخزينة الدولة العليه بعد خمس سنين ترد حاصل زايد
على خمس مليون في السنه مع الانتباه الكل وخرج قليل اذا كانت الدولة العليه
ما تستغرق عساكر زايد على الف وخمس مايه نفر بعد التصفيه فهذا الخبر عن علم
ويقين من غير مجاز فبسبب ارضها مثل الذهب واحسن اذا مطروا يوم يزعوبه والى
ان يحصده على شهرين وفي السنه تزرع خمس مرات من الحنطه لولا البغاة وظلمهم الشحت
السفن الى جهات اخر سافرنا من حضر الموت برا الى ظفار فوجدناه في غاية الامان توجهنا
الى بتاوي ما شعرنا الا بخروج السيد فضل منها انقطع املنا ومترجين الاعتناء للجهه
وسياستها اول سنه عسكريه ومن بعد ملكيه لان طبع الجهه بحجه طبل ويزجرهم دارة
وفي اسرع وقت تصفى وحضرتكم العليه مسئولين والمسطور في غاية الايجاز مترجين من
فضل احسانكم الصفح لتجاسرنا للحضرة العلية السلطانيه خلد الله ملكه ما دام الليالي والايام
بجاه سيدنا الانام محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

بتاوي ـ يوم من شهر جنوري ١٨٨١

مملوككم الاقل عبد الرحمن بن حسين بن سهل جمل الليل
باعلوي الحسيني نسبا

ملحق رقم ٩

إجازة السيد محمد علي ظاهر الوتري للسيد عبدالرحمن بن علوي المشهور

اروي ... مسلسلات ابن عقيلة عن شيخنا العلامة
المحدث الشيخ عبد الغني بن ابي سعيد المجددي الفاروقي
النقشبندي وقد قرأتها ... مرتين بالمسجد
الشريف النبوي عن ابي فضل العلامة الشيخ محمد عابد
الانصاري السندي ثم اخذت عن العلامة السيد
عبد الرحمن بن سليمان بن عمر مقبول الاهدل عن ...
... بن عبد الخالق المزجاجي عن جامعها الشيخ
محمد بن احمد عقيلة المكي واروي بها ايضا عاليا
... عن شيخ العلامة البرزنجي الشيخ احمد منة الله
المالكي الازهري عن العلامة الشيخ محمد بن محمد الامير
الكبير ... عن العلامة الشيخ علي
بن ... المصري عن جامعها ابن عقيلة انتهى
وقد اجزت السيد الفاضل النجيب علوي بن عبد الرحمن المشهور
ان يروي عني جميع ما تجوز عني المسلسلات المذكورة
... عبيد الحقير محمد علي بن ظاهر الوتري الحنفي
...

المشهور، لوامع النور، ص ٣٩١

ملحق رقم ١٠

إجازة السيد عيدروس بن عمر الحبشي للسيد عمر بن محمد شطا

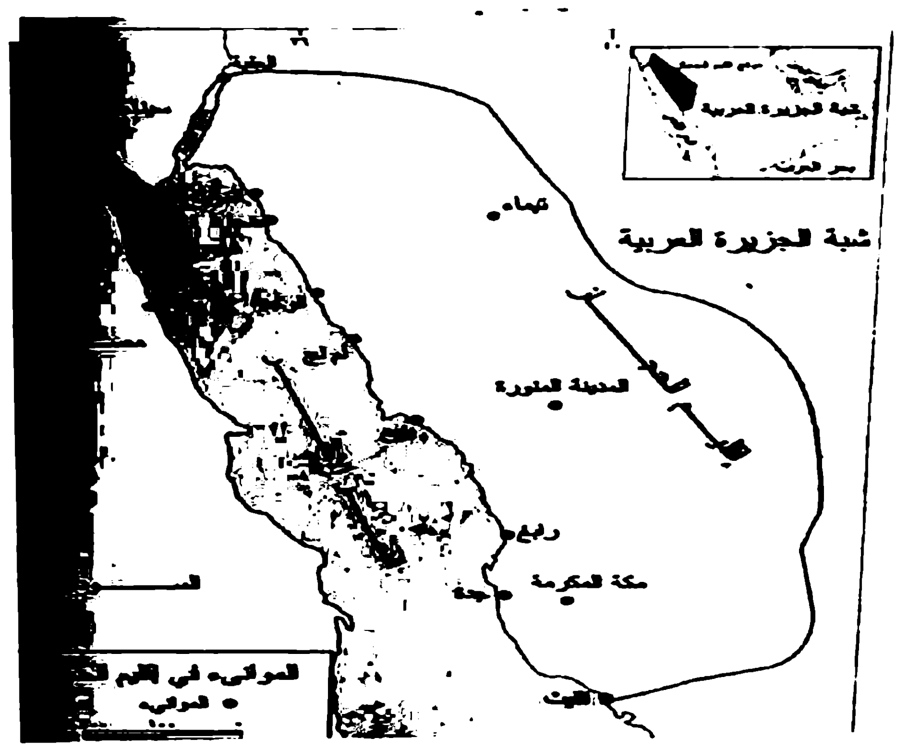


قسم المخطوطات: جامعة الملك سعود

ب) الخرائط والصور

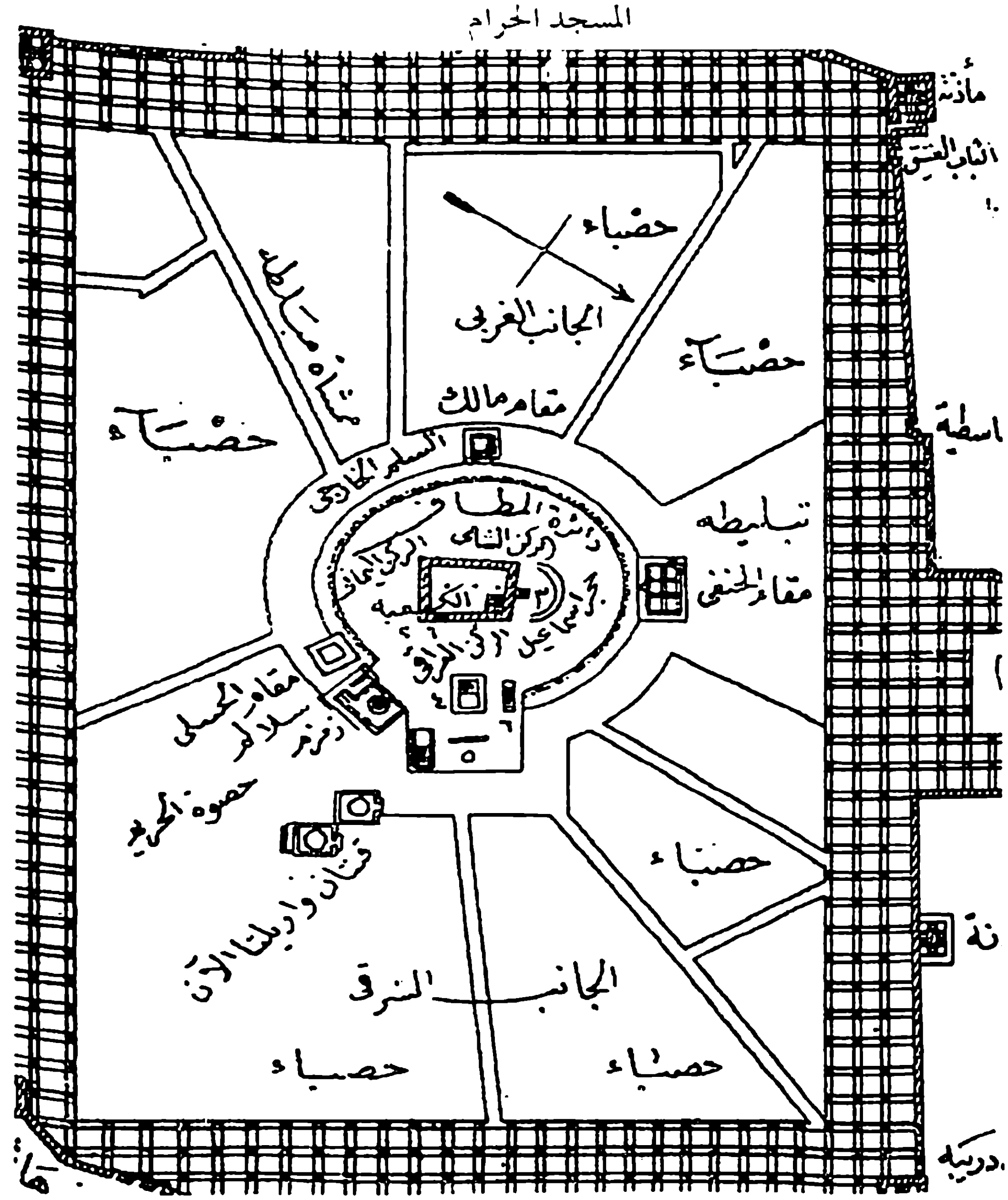
ملحق رقم ١

المواني الحجازية



ملحق رقم ٢

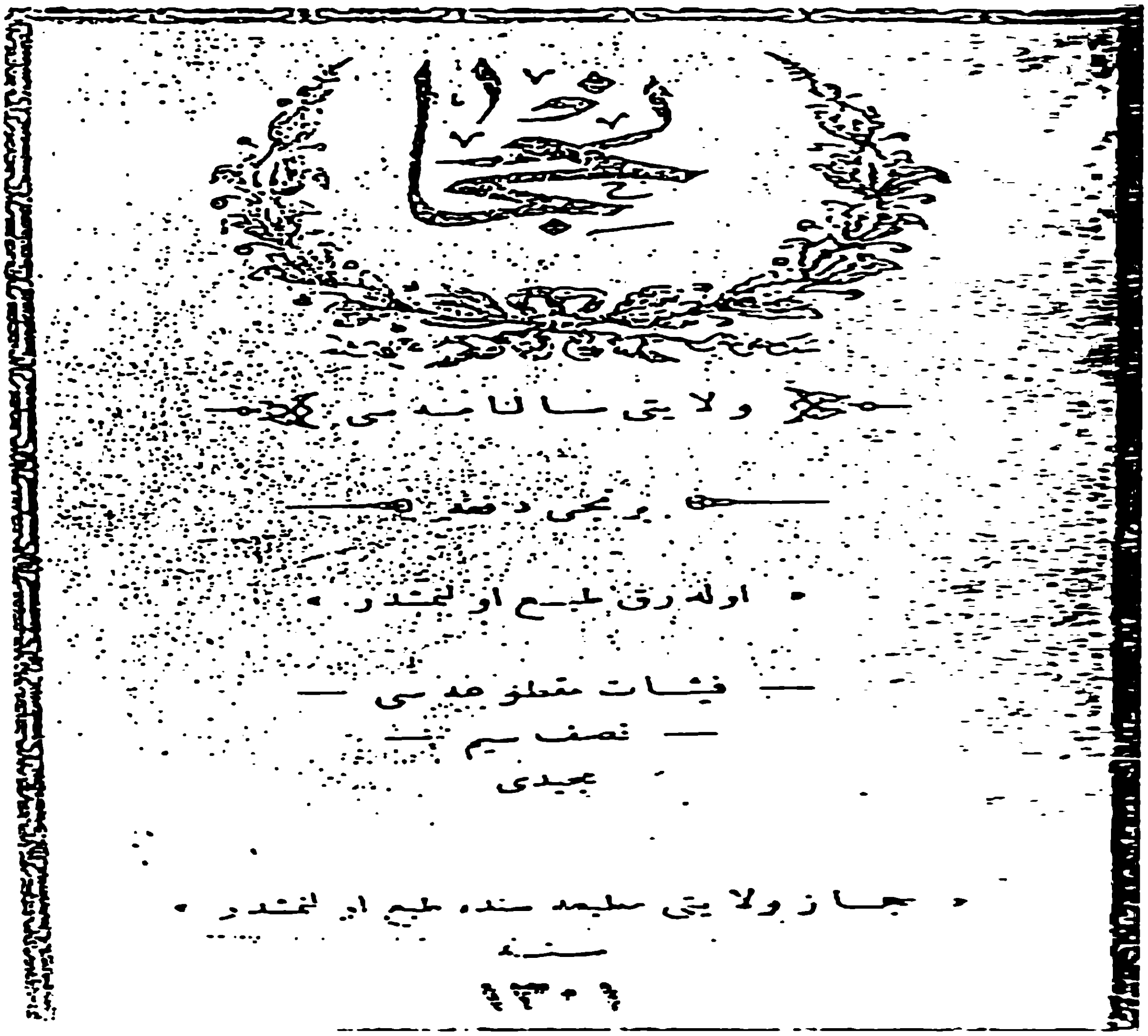
المسجد الحرام



إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج ١، ٢٢٨

ملحق رقم ٣

سالنامة ولاية الحجاز



حجاز

ولايتى سالنامه سى

برنجى دفعه

اولەرق طبع اولنمشدر

فياتى مقطوعه سى
نصف مجيدى

حجاز ولايتى مطبعه سنده طبع اولنمشدر

سنه

١٣٠١

ملحق رقم ٤

صورة قديمة لميناء المكلا



ملحق رقم ٥

مقبرة المعلاة بمكة المكرمة مدفن معظم الحضارم



ملحق رقم ٦

بيت آل باعشن بجدة



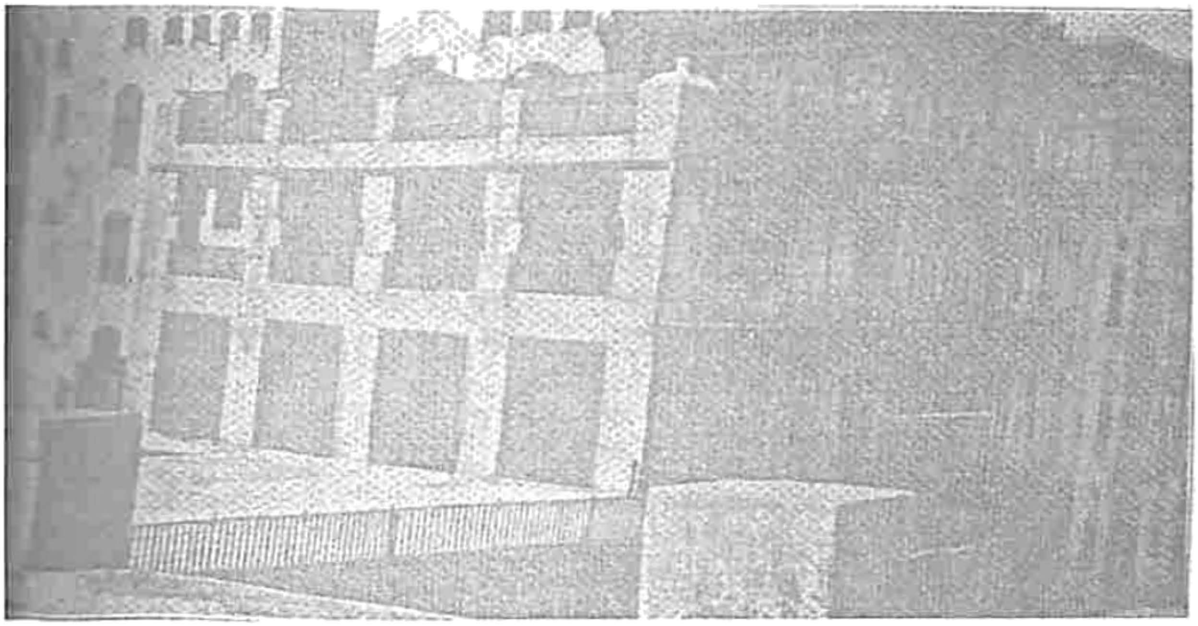
ملحق رقم ٧

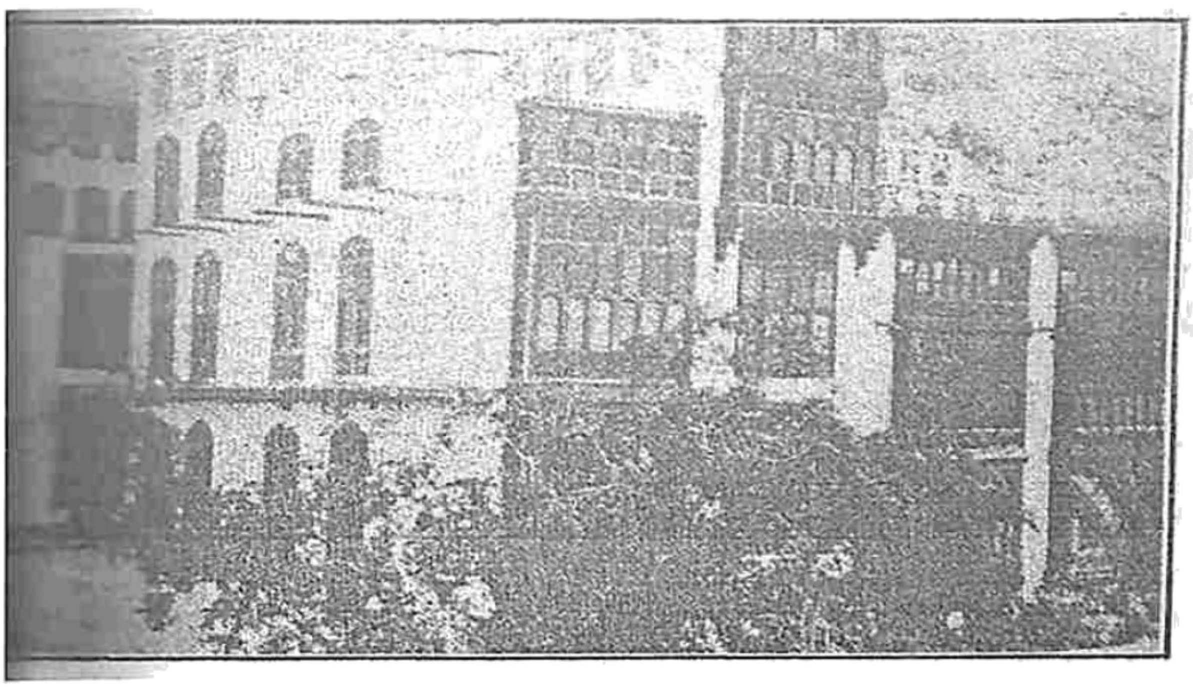
رباط الحضارمة بجدة المسمى بوقف باديب



ملحق رقم ٩

منازل آل السقاف بمكة المكرمة

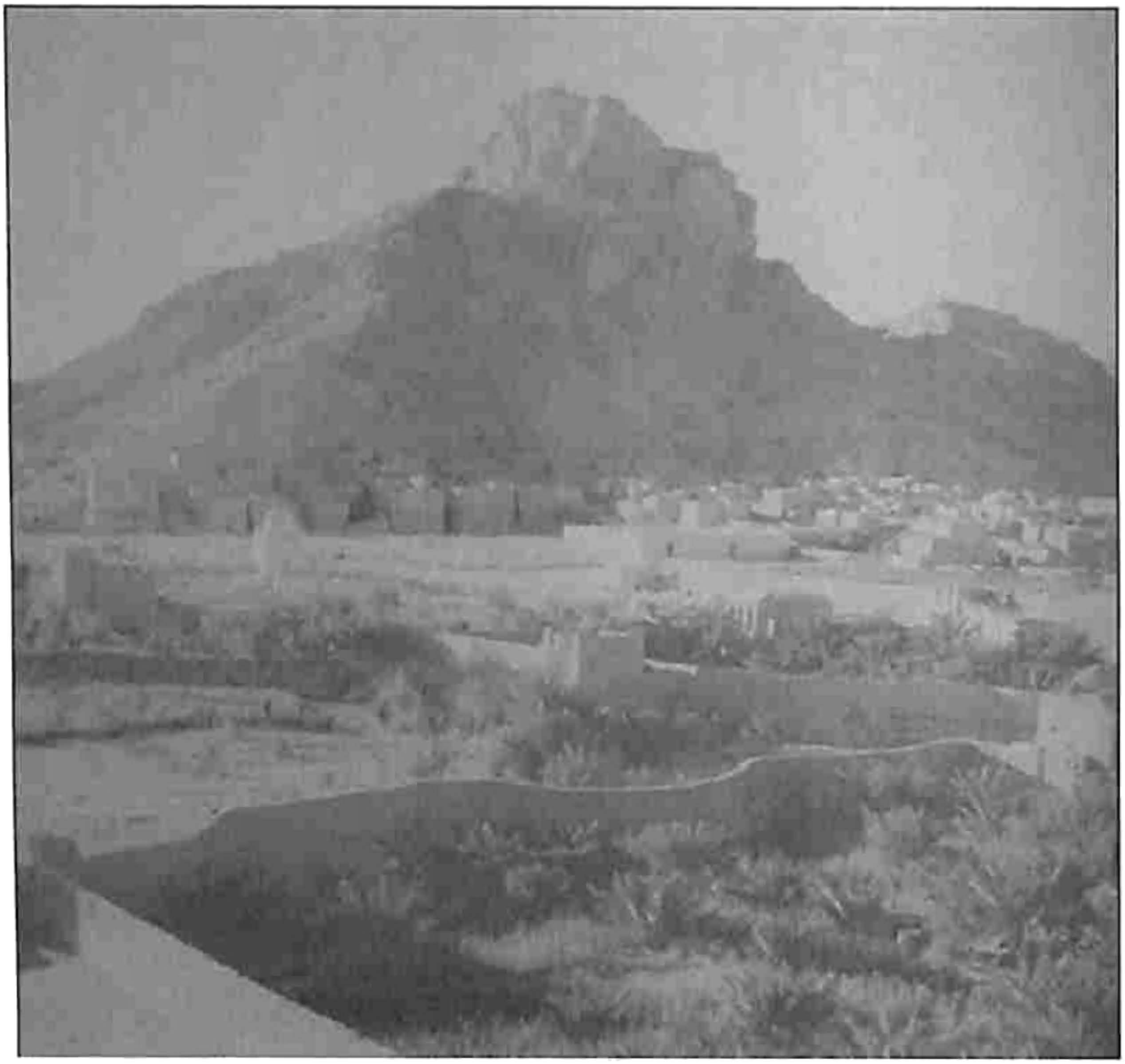




إبراهيم رفعت، المرجع السابق، ج ١، ص ١٧٩

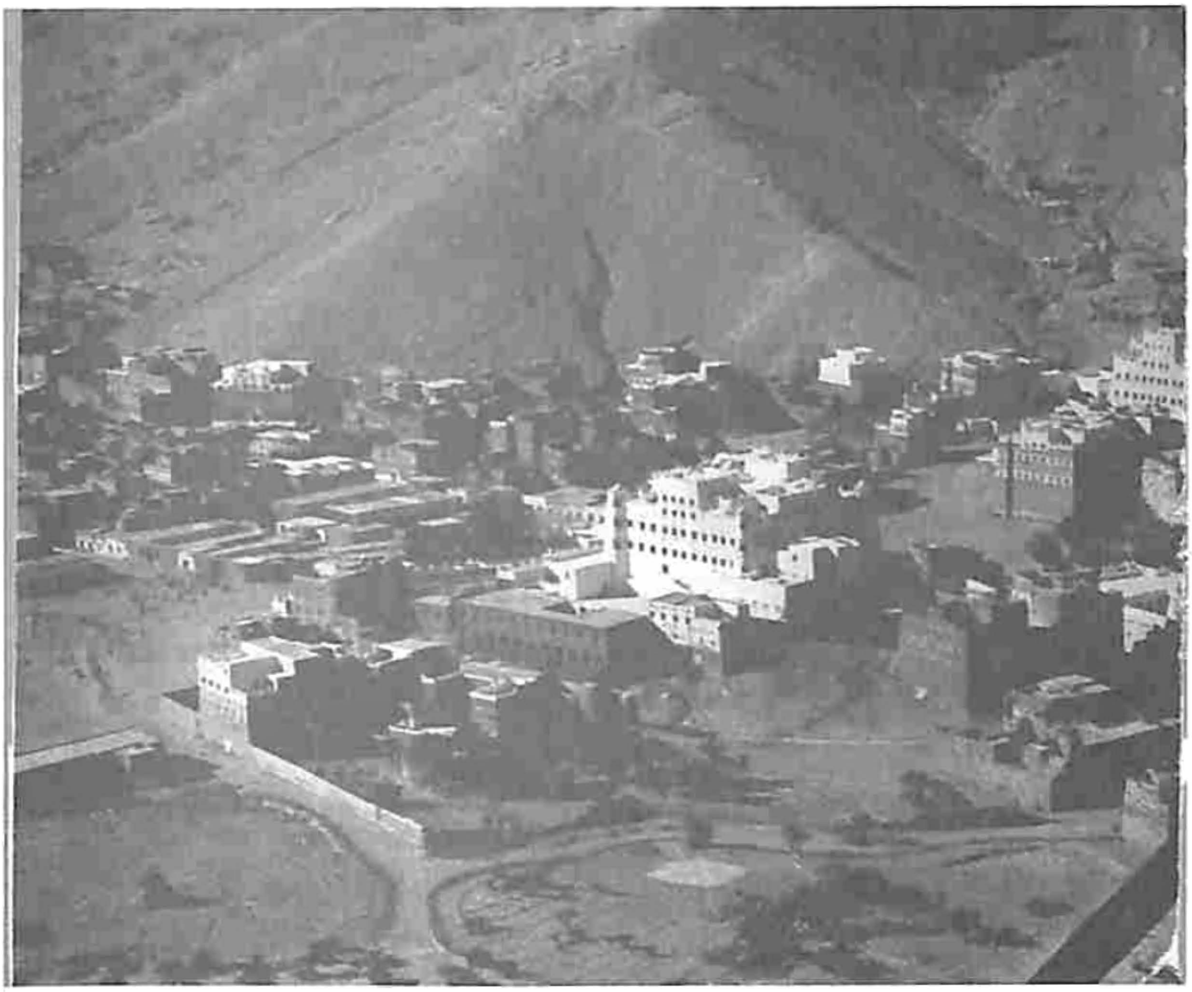
ملحق رقم ١٠

صورة قديمة لمدينة تريم منارة العلم بحضرموت



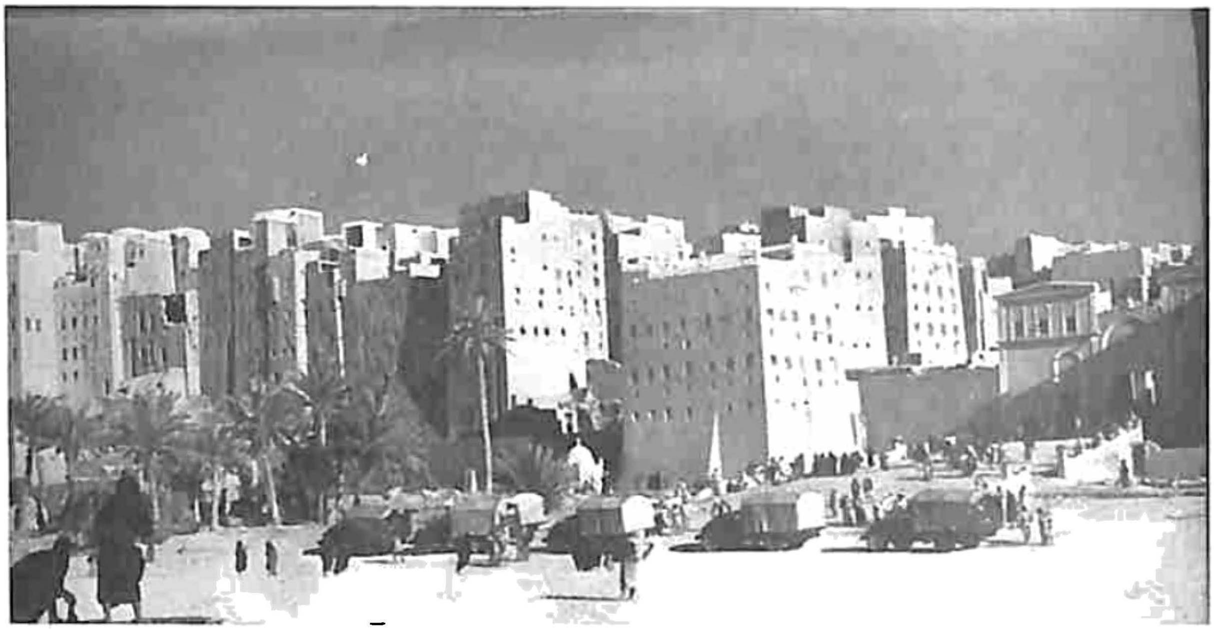
ملحق رقم ١١

مدينة سيؤن عاصمة الدولة الكثيرية بحضرموت



ملحق رقم ١٢

مدينة شبام التاريخية بحضرموت



المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

أ) الوثائق:

١ - الوثائق غير المنشورة منها:

- **الوثائق العثمانية**

وهي مجموعة من الوثائق محفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول وهي كالآتي:

- تصنيف رقم ٣٩/١٦٢٤ IMMS.
- تصنيف رقم ٦/٤ Y.PR.TKM
- تصنيف رقم ٥٦٨ IRADE – SURA- I- DEVLET
- تصنيف رقم ١٤٧٩٠ I. DH
- تصنيف رقم ٣٤١٣ ML . VRD . Si وهي عبارة عن وثائق لجمرك ينبع لشهر ربيع الآخر لعام ١٢٧٨هـ.
- تصنيف رقم ٢٤٤٧ I . MES. MUH
- تصنيف رقم ٢٦ / ٢٤ . Y . MTV
- تصنيف رقم ٢٨٥/٣٨ A . MKT . MHM
- تصنيف رقم ٩٠ / ٣٨٨ . A . MKT . MHM
- تصنيف رقم ١١٢ /٧٥٤ A . MKT . MHM
- تصنيف رقم ٦ / ٢٧ A . MKT . NZD
- تصنيف رقم ٣٣/ ٢٠٢ Y . A . HUS
- تصنيف رقم ٤٠ / ٢١٥ Y . A . HUS

- **الوثائق المحفوظة بدار الكتب والوثائق المصرية تحت اسم وثائق عابدين** (محافظ الحجاز ١٢٥٥هـ، محفظة رقم ٢٦٧ وثيقة رقم ٩٤ حمراء، مترجمة عن العثمانية، سر عسكر اليمن)

- **وثائق محفوظة بالمركز الوطني للوثائق – سيؤن – حضرموت، منها:**

- وثيقة رقم ٤٩ لعام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م
- وثيقة رقم ٥٩ لعام ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م

٢) الوثائق المنشورة ومنها:

- **الوثائق العثمانية المنشورة**

ولاية الحجاز: حجاز ولايتي سالنامه سي للأعوام:

- ١٣٠١هـ ١٨٨٣م مطبعة الحجاز
- ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م الطبعة الثانية المطبعة الأميرية، مكة المكرمة
- ١٣٠٥هـ ١٨٨٧م مطبعة مكة المكرمة
- ١٣٠٦هـ ١٨٨٨م مطبعة مكة المكرمة
- ١٣٠٩هـ ١٨٩١م مطبعة مكة المكرمة

كما تمت الاستفادة من عدد من الوثائق العثمانية التي قام بنشرها الدكتور سهيل صابان في كتبه منها:

كتاب (مكة المكرمة والمدينة المنورة، إصدار مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٦هـ) وكتاب (نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ٢٠٠١هـ)

- **الوثائق البريطانية المنشورة:**

Records of the Hijaz ١- ، An Imprint of Archive International Group ، ١٩٩٦

وتقع هذه الوثائق في عدة مجلدات، كل مجلد يجمع وثائق فترة تاريخية معينة، وقد اعتمد الباحث على المجلدات التي تضمن الفترة من (١٧٩٨ – ١٩٢٥م)

Records of Yemen ٢- ، An imprint of Archive International Group ، England 1993

وتقع في عدة مجلدات تمت الإستفادة من المجلدات التي تحوي الفترة من (١٧٩٨ – ١٩٦٠م) وهي الأجزاء ١-٣.

كما تم الرجوع إلى الوثائق التي نشرها الباحث نجدة فتحي صفوة تحت عنوان (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية – نجد والحجاز – دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م).

ب) **المخطوطات**

تمت الإستفادة من عدد من المخطوطات الحضرمية والحجازية منها:

باحسن، عبدالله بن محمد جمل الليل: <u>نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية</u>، مكتبة الأحقاف للمخطوطات – تريم – حضرموت مخطوط رقم ٢٢٠١.

الحبشي، عيدروس بن عمر: <u>عُقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طرايق السادات العلوية</u>، مكتبة الأحقاف للمخطوطات تريم –حضرموت. مخطوط رقم ٢١٢٩

الحبشي، عيدروس بن عمر: <u>إجازة السيد عيدروس بن عمر الحبشي للسيد عمر بن محمد شطا</u>، جامعة الملك سعود.

الخطيب، عبدالرحمن بن محمد: <u>الجوهر الشفاف في ذكر فضائل ومناقب كرامات السادة الأشراف</u>، مكتبة الأحقاف للمخطوطات تريم – حضرموت مخطوط رقم ٢٠٣٧.

السندي، عابد: <u>تراجم مشائخ عابد السندي</u>، مكتبة الحرم المكي مخطوط رقم ٢٧٨٢.

السقاف، عبدالرحمن بن عبيدالله: <u>بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت</u>.

السقاف ، محضار بن عبدالله : الشهب المكية على من تعرض للسادة الحسينية ، جامعة الملك سعود . مخطوط رقم ١٧٥٧

دحلان ، أحمد زيني : إجازة السيد أحمد دحلان للسيد أحمد بن محمد الحبشي مكتبة الحرم المكي مخطوط رقم ٤٢١٠ .

الإدريسي ، يوسف بن عابد : الرحلة من فاس إلى حضرموت ، مكتبة الأحقاف للمخطوطات تريم – حضرموت مخطوط رقم ٢٠٥٦ .

الدهلوي ، عبد الستار بن عبد الوهاب : نزهة الأنظار والفكر فيما مضى من الحوادث والعبر ، مكتبة الحرم المكي مخطوط رقم ٣٥٤٢ .

العميري ، علي بن سالم : تراجم علماء جدة من الحضارمة ، جامعة الملك سعود مخطوط رقم ١٠٥٨ .

ج) الكتب المطبوعة

ابن فرحون ، أبي محمد عبدالله بن محمد : نصيحة المشاور وتسلية المجاور، تحقيق : علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

ابن فهد ، جارالله : نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى ، تحقيق : محمد الحبيب الهيلة ، مؤسسة الفرقان ، مكة المكرمة ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

ابن منظور، جمال الدين محمد: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٠م.

ابو الخير، عبدالله مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، إختصار وترتيب وتحقيق : محمد سعيد العامودي و أحمد علي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة ، ط١ ، ١٩٨٦م .

أغلو، سنان معروف: نجد والحجاز في الوثائق العثمانية ، دار الساقي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م.

ابن حميد ، سالم بن محمد : تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة ، تحقيق : عبدالله محمد الحبشي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء، ط١ ، ٢٠٠٣م.

ابن هاشم ، محمد : رحلة إلى الثغرين الشحر والمكلا ، تريم للدراسات والنشر ، حضرموت ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .

بيركهارت ، جون لويس : رحلات إلى شبه الجزيرة العربية ، ترجمة : هتاف عبدالله ، دار الانتشار العربي ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

بيلا ، زكريا بن عبدالله : الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان ، دراسة وتعليق : عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان ومحمد إبراهيم أحمد ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ٢٠٠٦م.

البتنوني ، عبدالكريم : الرحلة الحجازية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (د.ت) .

البيطار ، عبد الرزاق : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٦٣م .

التونسي، بيرم : صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، مطبعة المقتطف، مصر، ط١ ، ١٣١١هـ .

جلبي ، أوليا : الرحلة الحجازية ، ترجمة : الصفصافي أحمد ، دار الأوقاف العربية، القاهرة (د.ت) .

جغمان ، إسماعيل : رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة ، دراسة وتعليق : محمد بن عبدالرحمن الثنيان ، كتاب دارة الملك عبد العزيز-٩- ، الرياض ، ١٤٢٦هـ.

الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، ار صادر ، بيروت ، (د.ت) .

الحضراوي ، أحمد بن محمد : نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر في تراجم القرن الثاني عشر والثالث عشر ، تحقيق : محمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٦م

دحلان ، أحمد زيني : أمراء البلد الحرام ، الدار المتحدة للنشر، (د.ت)

ديديه ، شارل : رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشرالميلادي ١٨٥٤م ، ترجمة وتعليق : محمد خيرالله البقاعي ، دار الفيصل الثقافية ، ٢٠٠١م .

الدهلوي ، عبد الستار بن عبد الوهاب ، فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي ، دراسة وتحقيق : عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، ط١ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

رفعت ، إبراهيم : مرآة الحرمين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م.

الزركلي ، خيرالدين : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م.

السنوسي ، محمد : الرحلة الحجازية ، تحقيق : علي الشنوفي ، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٨١م .

الشلي ، محمد بن أبي بكر : المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي ، المطبعة الشرفية، القاهرة ، (د.ت).

صادق ، محمد باشا : دليل الحج ، المطبعة الأميرية ، مصر ، ط١ ، ١٣١٣هـ

العيدروس، عبد القادر بن شيخ : النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م .

صبري ، أيوب : مرآة جزيرة العرب ، ترجمة وتعليق : الصفصافي أحمد المرسي ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٣م .

العصامي، عبد الملك: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المكتبة السلفية، القاهرة (د.ت).

العيسى ،عبد العزيز بن محمد الفهد ، أرشيف مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها ١٣٤٣-١٣٤٦هـ ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣م .

الفارسي ، عبد الله بن محمد : إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، تحقيق : عبد الملك ابن عبدالله بن دهيش ، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .

كبلانيان ، ك .خ . براور : اليمن في أوائل القرن السابع عشر الميلادي ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء ، ط٣ ، ١٩٩٨م .

الكتاني ، عبد الحي عبد الكبير : فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢م .

مايلز . س . ب : الخليج بلدانه وقبائله ، ترجمة : محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، ١٩٨٢م .

المحبي، محمد : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر ، بيروت (د.ت).

المشاط ، حسن محمد : الثبت الكبير ، دراسة وتحقيق : محمد عبد الكريم عبيد ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م .

القطبي، عبد الكريم : إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، دار الرفاعي للنشر، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٣م .

النهروالي ، محمد بن أحمد بن محمد : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام عبد العزيز ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٩٩٦م .

الأنصاري، عبد الرحمن: تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق : محمد العروسي المطوي ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ط١ ، ١٩٧٠م.

هورخرونيه ، ك.سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ترجمة : علي عودة الشيوخ ، صياغة وتعليق : محمد محمود السرياني ومعراج نواب مرزا ، مركز تاريخ مكة المكرمة ، ١٤٣٢هـ .

الهمداني ، الحسن بن أحمد : صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٩٠م .

ثانياً: المراجع

أباظة ، فاروق : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩ ـ ١٩١٨م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م .

أبو غانم ، فضل علي : القبيلة والدولة في اليمن ، دار المنار، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٠م.

إسماعيل، صابرة مؤمن: جدة خلال الفترة ١٢٨٦- ١٣٢٦هـ / ١٨٦٩- ١٩٠٨م، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ، ١٤١٨هـ

أنطونيوس، جورج: يقظة العرب، ترجمة علي الركابي ، مطبقة الترقي ، دمشق، ١٩٦٤م .

إنجرامس ، دبليو اتش :حضرموت ١٩٣٤- ١٩٣٥م ، إصدارات جامعة عدن ، ط١، ٢٠٠١م .

إكسنولد ، وليم : الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب ،ترجمة: عبدالرحمن العرابي، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، ط١ ، ٢٠١٠م .

الأكوع ، إسماعيل بن علي : البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، صنعاء ، ط٢ ، ١٩٨٨م .

بامطرف ، محمد عبد القادر :

- الشهداء السبعة ، دار الهمداني للطباعة والنشر ، عدن ، ط٢ ، ١٩٨٣م .
- في سبيل الحكم ، دار حضرموت للدراسات والنشر ، حضرموت ، ط١ ، ٢٠٠٨م
- الجامع ، الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء ، ١٩٩٨م .
- الهجرة اليمنية ، وزارة شئون المغتربين ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠١م .
- الرفيق النافع على دروب منظومتي الملاح باطايع ، مطبعة السلام ، عدن ط١ ، ١٩٧٥م .
- المعلم عبد الحق ، دار الهمداني للطباعة والنشر ، عدن ، ط٢ ، ١٩٨٣م .
- المختصر في تاريخ حضرموت العام، دار حضرموت للطباعة والنشر، صنعاء، ط١ ، ٢٠٠١م .
- معجم الأمثال والإصطلاحات العامية المتداولة في حضرموت ، دار حضرموت للدراسات والنشر ، حضرموت ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

باوزير ، سعيد عوض :

- صفحات من التاريخ الحضرمي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٠هـ .
- الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦١م .

بافضل ، محمد عوض :

- صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل ، دار تريم للطباعة ، حضرموت، ١٣٦٩هـ .
- النفحة المسكية في الرحلة المكية ، رحلة السيد أحمد بن حسن العطاس إلى مكة المكرمة سنة ١٣٢٥هـ ، ط١ ، ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩م

باعلوي، علي بن أبي بكر السكران: البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة، مصر، ١٣٤٧هـ .

باكثير، عبدالله بن محمد: رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية، دار العلوم، القاهرة ، ١٣٥٨هـ .

بامؤمن ، كرامة : الفكر والمجتمع في حضرموت ، ط١ ، ٢٠٠١م .

باسلامة ، عبدالله بن حسين : يوميات حسين عبدالله باسلامة ، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، الكتاب – ١٦ – ١٤٣٠هـ

باحاج ، عبدالله سعيد :

- الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت ، مكتبة الجسر ، جدة ، ط١ ، ١٩٨٨م
- هجرة الحضارمة في العصور الغابرة، دار دوعن للنشر والتوزيع، حضرموت ، ط١، ٢٠٠٩م .

باهارون ، محمد علوي : صفحات من حياة الربانين (محمد عبدالله باعباد – وأحمد سعيد باوهال) دار الحامي للدراسات والنشر ، حضرموت، ط١ ، ٢٠١٢م .

باصرة ، صالح علي : دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠١م .

ابن سلم ، أحمد بن سعيد : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

ابن بريك ، أحمد بن محمد : اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر ، دار جامعة عدن ودار الثقافة بالشارقة ، ط١ ، ٢٠٠١م .

ابن خميس ، عبدالله بن محمد : المجاز بين اليمامة والحجاز ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٩٧٠م .

ابن يحيى ، محمد بن علوي : شرف المحيى في تراجم عدد من علماء وأدباء آل يحيى ، تريم للدراسات والنشر ، حضرموت ، ط١ ، ٢٠٠٧م.

بيومي ، محمد علي :

- دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني ، دار القاهرة ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

- ملامح النشاط التجاري في مكة المكرمة في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

- الحركة العلمية في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري ، دار القاهرة للنشر، ط١ ، ٢٠٠٧م .

بدرشيني ، أحمد هاشم : أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

البار ، أحمد سليمان : المدرار في نسب آل البار ، دار الحارثي للطباعة والنشر ، الطائف، (د.ت) .

البطاطي ، عبدالخالق عبدالله : إثبات ماليس مثبوت ، دار البلاد ، جدة ، ط١ ، ١٩٨٩م.

البكري ، صلاح : تاريخ حضرموت السياسي ، مكتبة الصنعاني للنشر ، صنعاء (د.ت).

البلادي ، عاتق بن غيث : بين مكة وحضرموت ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

الثقفي ، عبدالله بن زاهر : العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني ٩٢٣-١٣٣٤هـ / ١٥١٧- ١٩١٦م ، ٢٠١٢م .

الثور ، عبدالله أحمد : هذه هي اليمن ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

جارشلي، إسماعيل حقي: أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، ط١، ٢٠٠٣م .

جافن . ر.ج ، عدن تحت الحكم البريطاني ١٨٣٩- ١٩٦٧م، ترجمة: محمد محسن العمري ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، ط١، ٢٠١٣م

الجاسر ، حمد : رسائل في تاريخ المدينة المنورة ، منشورات دار اليمامة ، الرياض (د.ت).

الجابري ، خالد محسن : الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة ، ٢٠٠٥م

الجنيد ، عبد القادر بن عبد الرحمن : العقود العسجدية في نشر مناقب بعض أفراد الأسرة الجنيدية ، مطبعة كيودو ، سنغافورا ، ط١ ، ١٩٩٤م

الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨- ١٩٤٥م، دار الثقافة العربية بالشارقة ودار جامعة عدن ، ط١ ، ٢٠٠١م .

حميدي ، خميس : نشأة التصوف في المغرب الإسلامي الوسيط بإتجاهاته - مدارسه - أعامه ، عالم الكتب الحديثة ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١١م .

الحامد ، صالح : تاريخ حضرموت ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط٢ ، ٢٠٠٣م .

الحامد ، نورة بنت معجب : الصلات الحضارية بين تونس والحجاز دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ١٢٥٦- ١٣٢٦هـ/ ١٨٤٠ – ١٩٠٨م ، دارة الملك عبدالعزيز ،الرياض ، ٢٠٠٥م .

الحبشي ، أبوبكر بن عبدالله بن علوي : تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقهية وماتعلق بها من مجموع كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، مطبعة حسان ، القاهرة (د.ت) .

الحبشي ، أبوبكر بن أحمد بن حسين : الدليل المشير إلى فلك أسانيد الإتصال بالحبيب البشير ، ط١ ، ١٩٩٧م .

الحبشي ، أحمد بن زين : شرح العينية ، دار العلوم الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، سورابايا إندونيسا ، ط٢ ، ٢٠٠٤م .

الحبشي ، محمد عمر : اليمن الجنوبي سياسياً واقتصاديا واجتماعيا ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨م .

الحبشي ، عبدالله بن محمد : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٩٨٨م .

الحداد ، علوي بن طاهر :

- الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها ، طباعة سنغافورا ، ١٩٤٠م .
- عقود الألماس بمناقب السيد أحمد بن حسن العطاس ، مطبعة الأحمدية ، سنغافورا ١٩٥٠م .

الحكيم ، طارق : الآلات الطربية في المملكة العربية السعودية (د.ت).

الإختيار ، نسيب : الفولكلور الغنائي عند العرب ، المطبعة والجريدة الرسمية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سوريا ، (د.ت)

درنيقة ، محمد أحمد : الطريقة النقشبندية وأعلامها ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس- لبنان ، ٢٠٠٩م .

دهيش ، عبداللطيف : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها، جامعة الملك سعود، الرياض ، ط٢ ، ١٩٩١م .

دائرة المعارف الإسلامية ، مطابع دار الشعب ، القاهرة ، (د.ت).

رابين ،تشيم : اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ، ترجمة : عبدالكريم مجاهد مرداوي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٠م .

رفيع ، محمد عمر : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، منشورات نادي مكة الثقافي، ط١ ، ١٩٨١م .

رضوان ، نبيل عبد الحي : الدولة العثمانية وغرب الجزيرة العربية بعد إفتتاح قناة السويس ١٢٨٦- ١٣٢٦هـ / ١٨٦٩- ١٩٠٨م ، دار تهامة للنشر ، جدة ، ط١ ، ١٩٨٣م.

رودينوف ، م.أ : عادات وتقاليد حضرموت الغربية ، ترجمة : علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٣م.

رمضان ، آمال صديق : الحياة العلمية في مكة المكرمة ١١١٥- ١٣٣٤هـ / ١٧٠٣- ١٩١٦م ، مركز تاريخ مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٣٢هـ .

آل زلفه ، محمد بن عبدالله : تطور الأوضاع السياسية في الجزيرة العربية (إمارة أبي عريش) وعلاقتها بالدولة العثمانية دراسة وثائقية ، ط١، ١٩٩٦م .

زعزوع ، ليلى بنت صالح : مكة المكرمة التفاعل الحضاري في المكان المقدس ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

زيدان ، محمد حسين : العهود الثلاثة ، ط١ ، ١٩٨٨م .

الزهراني ، وآخرون : تاريخ مكة المكرمة التجاري ، الغرفة التجارية الصناعية ، مكة المكرمة ، ط١ ١٩٩٨م .

سارجنت، آر. بي: حول مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة: سعيد عبدالخير النوبان، إصدارات جامعة عدن ، ١٩٨٠م .

السباعي ، أحمد :

- تاريخ مكة دراسة في السياسة والعلم والإجتماع والعمران ، الأمانة العامة للإحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م .

- الأمثال الشعبية في مدن الحجاز ، دار تهامة ، جدة ، ط١ ، ١٩٨١م .

السقاف ، أحمد بن عبد الرحمن : الأمالي ، تعليق : طه بن حسن السقاف ، دار المهاجر للنشر والتوزيع ، تريم حضرموت ، ط١ ١٩٩٨م

السقاف ، جعفر محمد : لمحات عن الأغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت ، دار الفارابي ، بيروت (د.ت) .

السقاف ، عبدالله بن محمد : تاريخ الشعراء الحضرميين ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٤م .

السقاف ، عبدالرحمن بن عبيدالله : إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت ، تحقيق : إبراهيم أحمد المقحفي وعبدالرحمن حسن السقاف ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

السقاف ، علي بن محمد : الإستزادة من أخبار السادة ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

السقاف ، علي بن محسن : السيرة الذاتية للحبيب علوي بن عبدالله بن عبدالله بن حسين السقاف ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

السيف ، إبراهيم بن محمد : المبتدأ والخبر لعلماء من القرن الرابع عشر ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

شافعي، حسين عبدالعزيز: الأربطة في مكة المكرمة دراسة تاريخية حضارية ، مراجعة : عباس صالح شكندي ، مؤسسة الفرقان ، مكة المكرمة، ٢٠٠٥م .

شرف الدين ، أحمد حسين : دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٤م .

الشاطري ، محمد أحمد : أدوار التاريخ الحضرمي ، دار المهاجر للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ط٣ ، ١٩٩٤م .

الشامخ، محمد عبد الرحمن: التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني، دار العلوم، الرياض ، ط١ ، ١٩٧٣م .

الشرجبي ، قائد نعمان : الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، دار الحداثة، بيروت ، ١٩٨٦م .

صابان ، سهيل :

- مكة المكرمة والمدينة والمنورة ، مكتبة الملك عبد العزيزالعامة ، الرياض ، ١٤٢٦هـ

- نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ٢٠٠١م .

- مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، الرياض ، ٢٠٠٤م .

- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢١هـ .

الصبان ، عبد القادر محمد :

- تعريفات تاريخية عن وادي حضرموت، مكتب الأمين لخدمات الكمبيوتر، سيؤن - حضرموت، ط٥ ، ٢٠٠٠م .

- لمحة عن حياة البادية ، مؤسسة الطباعة والنشر ، عدن ، ١٩٨٧م .

- عادات وتقاليد بالأحقاف ، ١٩٧٩م .

الصبحي ، يوسف محمد : وسام الكرم في تراجم إئمة وخطباء الحرم ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

الصديقي ، سحر بنت عبد الرحمن : أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

عبد الله ، عبد الرحمن صالح : تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة ، ط١ ، ١٩٨٢م .

عبد اللطيف ، حسام محمد : العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

عبد النور، محمد يسلم: الحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع والثامن للهجرة، وزارة الثقافة، صنعاء، ط١، ٢٠١٠م.

عبد الجبار، عمر:

- سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر، دار تهامة للنشر، جدة، ط٣، ١٩٨٢م.
- دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام، دارممفيس، القاهرة، ١٣٧٩هـ

عطار ، فتحية حسين : عامية مكة ومدى قربها من الفصحى ، مركز الترجمة والتأليف والنشر ، جامعة الملك فيصل ، ١٤٢٨هـ .

علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٧٧م .

علي ، حسين : تاريخ ظفار التجاري ١٨٠٠ – ١٩٥٠م ، مطابع ظفار الوطنية ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

عكاشة ، محمد عبد الكريم : قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت ١٨٣٩- ١٩١٨م ، دار إبن رشد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٥م .

العبيدان ، موسى : اللهجات بين الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، دار إسراء للطباعة (د.ت)

العقبي ، أحمد حسين : التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٣٠هـ .

العطاس ، علي أحمد بن حسن : ترجمة شيخ الإسلام قدوة السالكين الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، ط١ ، ١٩٥٩م .

العمايرة ، خالد محمد سالم : موانئ البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٨هـ .

غالب ، يحيى محمد : الهجرات اليمنية الحضرمية إلى إندونيسيا للفترة من ١٨٣٩-١٩١٤م ، تريم للدراسات والنشر ، حضرموت ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

الغازي ، عبد الله المكي : سكان مكة(عوائل مكة عبر التاريخ) تحقيق : محمد الحبيب الهيلة ، دار القاهرة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

الفوزان، إبراهيم بن فوزان : إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، مطابع الفرزدق، الرياض ، ١٩٨١م .

قزاز ، حسن عبد الحي : أهل الحجاز بعبقهم التاريخي ، مؤسسة المدينة للصحافة ، جدة، ط١ ، ١٩٩٤م .

القاسمي ، خالد محمد : الأواصر الموسيقية بين الخليج واليمن ، منشورات عديلات، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .

كابلي ، وهيب : الحرفيون في مدينة جدة ، أمانة محافظة جدة ، ط٢، ١٩٩٦م .

كامل ، مرداد : اللهجات العربية في اليمن ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٦٨م .

الكاف ، عمر بن علوي :

- الخبايا في الزوايا ، دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م.
- خلاصة الخبر ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٥م .

محضر، حسين عبدالله : الأمثال العامية في مكة المكرمة ، نادي مكة الثقافي ، ١٣٩٥هـ.

مغربي ، محمد علي :

- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ، دار تهامة ، جدة ،ط١ ، ١٩٨١م
- ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ، دار تهامة ، جدة ، ط١ ، ١٩٨٢م .

مجموعة مؤلفين : دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط٦ ، ٢٠٠٠م .

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٨٩م .

المنجد في اللغة والأعلام ، دار الشرق ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٣م.

مقادمي ، فيصل عبدالله : التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة ، مطبوعات نادي مكة الثقافي ، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .

المحضار ، محمد بن عبداللاه بن حسن : خواطر وأفكار وحكم وأسرار من مكاتبات الزعيم الحكيم مصطفى بن أحمد المحضار ، دار تريم للدراسات والنشر ، حضرموت ، ط١ ، ٢٠٠٧م

المشهور ، عبد الرحمن بن محمد : شمس الظهيرة ، تحقيق : محمد ضياء شهاب ، عالم المعرفة للنشر والتويع ، جدة ، ط١ ، ١٩٨٤م .

المشهور ، أبوبكر العدني بن علي بن أبي بكر ، لوامع النور ، دار المهاجر للنشر والتوزيع، صنعاء ، دار المعالي ، بيروت ، (د.ت)

المديرس ، عبدالرحمن مديرس : المدينة المنورة في العصر المملوكي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م .

المعبدي ، مبارك محمد : النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني الثاني ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ط١ ، ١٩٩٣م .

المعلمي ، عبدالله بن عبد الرحمن : أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ٢٠٠٠م .

المغربي ، زوات عرفان : العلاقات المصرية اليمنية في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٠م .

الملاحي ، عبد الرحمن عبد الكريم : الدلالات الاجتماعية واللغوية لمهرجانات ختان صبيان قبائل المشقاص ، ٢٠٠٣م .

المقطري ، عبد العزيز أحمد : النقد والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٥م .

القحطاني ، حمد محمد : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .

الأنصاري ، ناجي محمد حسين : التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى عام ١٤١٢هـ ، ط١ ، ١٩٩٣م .

الأنصاري ، عبد القدوس : موسوعة تاريخ مدينة جدة ، مطابع الروضة ، جدة ، ط٢، ١٩٨٠م .

وهبة، حافظ: جزيرة العرب في القرن العشرين ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط٣، ٢٠٠٠م **يوسف** ، عماد عبدالعزيز : الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦-١٩١٨م ، شركة الوراق للنشر ، ط١ ، ٢٠١١م .

اليزيدي ، ثابت صالح : الدولة الكثيرية الثانية في حضرموت ١٨٤٥- ١٩١٩م ، دار الثقافة العربية بالشارقة ودار جامعة عدن ، ط١ ، ٢٠٠٢م

ثالثاً: الرسائل الجامعية

آل مشاري ، منى حسن : المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

أمحزون ، محمد : المدينة المنورة في رحلة العياشي ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود، الرياض .

الشهري ، فاطمة بنت عبدالله : الحياة العلمية في مكة المكرمة (١٢٥٦- ١٣٣٤هـ/ ١٨٤٠- ١٩١٦م) رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ٢٠٠٠م .

د- الأبحاث والمقالات والمحاضرات :

آل كمال، سليمان صالح: بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، شوال ١٤٢٦هـ السنة الحادية والثلاثون .

باجنيد ، محمد أحمد : رجال في تاريخ أسرة آل باجنيد ، بحث مطبوع ، ١٣٣٤/١/١هـ.

باظفاري ، صالح عبيد : الأهازيج الشعبية في الحرف اليدوية ، بحث ضمن وثائق ندوة الموروث الشعبي في حضرموت المنعقدة في المركز الثقافي للأنشطة التربوية والتنموية، غيل باوزير- حضرموت ، ١٩٩٨/٩/٢٨م .

باقادر ، أبوبكر احمد ، بعض اسهامات الحضارمة في الثقافة العربية ، مجلة المسار ، السنة التاسعة ، العدد الخامس والعشرون ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م ،

بافقيه ، حسين : برنامج الهجرة الحضرمية ، إنتاج قناة العربية الفضائية ، مارس ٢٠٠٨م .

باوزير ، أحمد عوض : حضرموت الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي مابين الحربين العالميتين ، بحث ضمن وثائق الندوة التاريخية العلمية المنعقدة في المكلا من ٢٥- ٢٦ فبراير ١٩٨٩م .

بالفقيه ، عبدالله بن حسن : تذكرة الباحث المحتاط في شئون وتاريخ الرباط ، بحث مطبوع (د.ت) .

جارجي ، سايمون .ب : نقاط منهجية لتحديد مفهوم الموسيقى الشعبية وخصائصها في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، بحث مقدم إلى ندوة التخطيط لجمع وتوثيق الموسيقى والرقص الشعبي ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي ، الدوحة ، ط١ ، ١٩٨٥م .

جارشلي ، إسماعيل حقي اوزون ، والي وقائد عام الحجاز عثمان نوري باشا يعزل أمير مكة الشريف عبد المطلب ، تقديم وترجمة: صالح سعداوي ، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثامن ،العدد الأول ، ١٩٩٣م ، ص٩٥ .

الجيلاني ، عمر بن حامد : مشاركة فقهاء حضرموت في خدمة الفقه الشافعي ، محاضرة بمنزل الشيخ أحمد باجنيد ، الرياض ، ١٤١٨/١/١٠هـ.

حداد ، عبدالله صالح : الإبتهالات والمدائح الدينية في حضرموت (الشحر نموذجاً) بحث مقدم بمناسبة إختيار تريم عاصمة للثقافة الإسلامية ٢٠١٠م

مجموعة مؤلفين ، حضرموت فصول في التاريخ والثقافة والثروة ، جمعية أصدقاء علي أحمد باكثير الثقافية ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ .

الخضر ، سالم عمر : الطابع الاقتصادي العفوي والإنتفاضات القبلية ، وثائق الندوة التاريخية ، المكلا ، فبراير١٩٨٩م .

الدوسري ، نادية بنت وليد : الملابس الحجازية وحلي الزينة والعطور في القرن الثالث عشر الهجري /التاسع عشر لميلادي ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية ، العدد الرابع عشر ، السنة السابعة ، ذو القعدة ١٤٢٧هـ– يوليو٢٠٠٦م .

الزيلعي ، أحمد عمر : الحضارمة في القنفذة ، محاضرة ، منتدى ثلوثية بامحسون ، الرياض ، ٢٠٠٩م .

السقاف ، جعفر محمد :

- من وثائق الصلات بين حضرموت والحجاز ، صحيفة المدينة المنورة – ملحق الأربعاء الثقافي ، ٩ رمضان ١٤١٥هـ / ٨فبراير ١٩٩٥م .

- المغتربون اليمنيون الحضارم ، بحث ضمن سلسلة كتاب الثوابت – العدد ١٥ – الآفاق للطباعة والنشر ، صنعاء ، ط١ ، مايو ١٩٩٩م .

- من تاريخ الحركات الإصلاحات الشعبية في حضرموت ، ضمن وثائق الندوة العلمية التاريخية المنعقدة بالمكلا ، فبراير ١٩٨٩م .

السرياني ، محمد محمود ، البوتقة المكية وأثرها في صهر السكان ، دراسة في الجغرافيا التاريخية للهجرة وتأقلم الجاليات الوافدة إلى العاصمة المقدسة ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، شوال ١٤٢٦هـ السنة الحادية والثلاثون .

السنوسي ، رضا بن محمد صفي الدين : محدث الحرمين عمر بن حمدان المحرسي ، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، العدد الثالث ، ديسمبر – فبراير ٢٠٠٣م .

الشبيلي ، عبدالرحمن : التأثير الثقافي المتبادل بين حضرموت والحرمين الشريفين ، محاضرة بمناسبة إختيار تريم عاصمة للثقافة الإسلامية ٢٠١٠م .

صابان، سهيل: من أعلام المدينة المنورة عام ١٢٩٧هـ – ١٨٨٠م ، مجلة دار الوثيقة، العدد الأول ، ربيع الآخر ١٤٣٢هـ .

الصائدي ، أحمد قائد : المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن ، بحث حول ندوة اليمن عبر التاريخ ، عدن ، ٢٣- ٢٥ سبتمبر ١٩٨٩م .

صحيفة القبلة ، العدد - ٣٢٩ - السنة الرابعة ، الخميس ١٢ صفر ١٣٣٨هـ.

عيدلي ، أحمد : الموسيقى والغناء بين اليمن والخليج ، مجلة دراسات يمنية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، العدد العاشر ، ١٩٨٢م .

عقيل ، علي : نموذج من اللهجة اليمنية في وادي حضرموت ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد الثامن والعشرون - السنة السابعة – ذو الحجة ١٤٠١هـ أكتوبر ١٩٨١م .

العويثاني ، سالم مبارك : النشاط الاقتصادي في حضرموت ، بحث مقدم إلى الندوة العلمية بعنوان : التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لحضرموت ، المكلا ، مارس ، ١٩٨٧م .

غبان ، علي بن إبراهيم : النقل البحري في الموانئ الحجازية ، مجلة المنهل ، العدد ٤٨٧ رمضان وشوال ١٤١١هـ مارس – ابريل ١٩٩١م .

مرسي ، أحمد علي : الأدب الشعبي والعادات والتقاليد الشعبية ، بحث مقدم إلى ندوة التخطيط لجمع ودراسة العادات والتقاليد والمعارف الشعبية ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي والجزيرة العربية ، الدوحة ، ط١ ، ١٩٨٥م .

المكاوي ، علي محمد : الثبات والتغير في العادات والتقاليد والمعارف الشعبية ، بحث مقدم إلى ندوة التخطيط لجمع ودراسة العادات والتقاليد لمنطقة الخليج والجزيرة العربية ، الدوحة ، ١٩٨٥م .

الملاحي ، عبد الرحمن عبدالكريم : غناء الصيادين والملاحين بحضرموت ، بحث مطبوع، ١٩٩٠م .

هـ- المراجع الأجنبية

١) AL-Amr، Saleh، Mohammed : The Hijaz under Ottoman Rule، ١٨٦٩- ١٩١٤، Riyadh university Publication، (D.P1978)

٢) AL- Shaafi، Muhammed : The Foreign Trade of Juddah During The Ottoman Period، ١٨٤٠ / 1914، (D.P 1985)

٣) Ingrames، H.W. Report On The Social، Economic، and the Political، Condition of the Hadhramout، London، ١٩٣٦.

٤) Hunter، F.M. Arab tribes in the Vicity of Aden in the Arabia، bombai، 1909

٥) Ulrike Freitag and William Clarence –Smith : Hadhrami Traders، Scholars، and Statesmen in the indian Ocean، 1750s- 1960s، (Brill، Leiden . new York . koln 1997)

الفهرس

مطابع أمجـــاد
Tel: +966-1-466-6666
Fax: +966-1-460-7376

هذا الكتاب

يعرض هذا الكتاب تاريخ العلاقات بين حضرموت والحجاز، ولا شك أن التواجد الحضرمي في الحجاز له جذوره التاريخية منذ عصر ما قبل الاسلام، وفي التاريخ الاسلامي كانت بلاد الحجاز بالنسبة لهم معينا لا ينضب ينهلون من بركته وقدسيته خيرا كثيرا.

الحجاز وحضرموت منطقتان عربيتان متجاورتان، تربطهما وحدة الدين واللغة والعادات والتقاليد، وبالتالي لم يجد الحضارم صعوبة في الانصهار داخل المجتمع الحجازي، حيث أصبحوا جزءًا من نسيجه الاجتماعي، حيث لم يُنشئ الحضارم في الحجاز نظاماً خاصاً بهم، عكس ما هو موجود في البلدان الأخرى التي هاجروا إليها مثل شرق أفريقيا وإندونيسيا وماليزيا، التي أسسوا فيها حكومات ودويلات يرأسها السادة العلويون الحضارم، ومع ذلك فقد شكل الحضارم في الحجاز مع غيرهم من الجاليات في شرق آسيا وشرق أفريقيا نسيجا اجتماعيا غاية في الأهمية والتأثير.

لقد كان الحجاز جاذبًا للحضارم لوجود الحرمين الشريفين كونهما مركزي إشعاع فكري وحضاري وقبلة لطلاب العلم من أنحاء العالم العربي والإسلامي كافة، ولهذا برزت عدد من الأسر العلمية ذات الأصول الحضرمية في الحجاز، كان منهم الأئمة الأعلام في مختلف فنون العلم، كما أن منهم من اعتلى منبر الخطابة في الحرمين، وهذا يوضح مدى مساهماتهم في الحياة العلمية، كما كان لهم حضورا في الحياة التجارية والاجتماعية.

المراسلات

@K_SalmanCenter
ص.ب ٢٤٥٦ – الرياض ١١٤٥١
هاتف: ٠١١٤٦٩٨٥٣٩
فاكس: ٠١١٤٦٧٥٥١٦
k.salmancenter@ksu.edu.sa

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩٠٨٩٢-١-٦